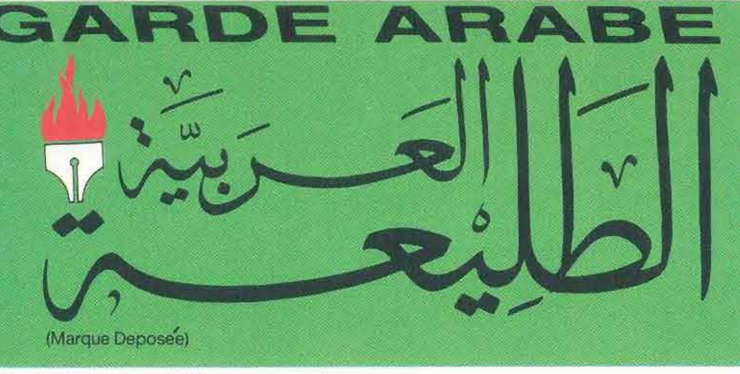
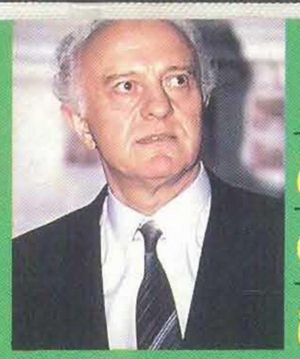




تقارب العملاقين
رهن بتطورات
حرب الخليج

N 234 Lundi 2 - Novembre 1987 - ISSN: 0759-965X السنة الخامسة ـ العدد ٢٣٤ ـ الاثنين ٢ تشرين الثاني ١٩٨٧

الجميل يلعب أوراقه المكشوفة في وجه دمشق
سقطت تعهدات حافظ أسد وكفالاته في الخليج

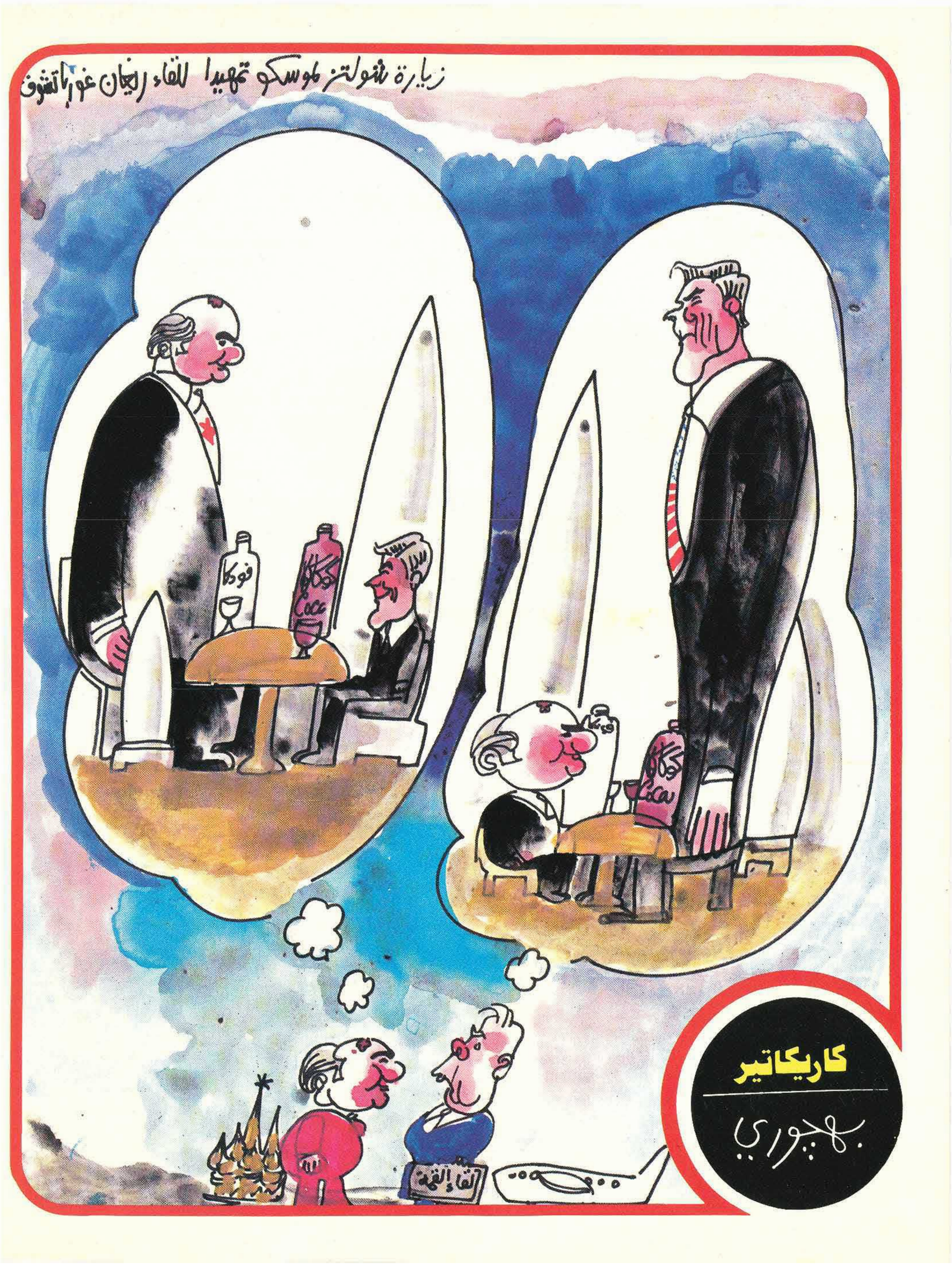




قرارات أم مبادرات؟
قمة تعريب المواجهة



ايف غينا لـ «الطليعة العربية»:
إيران تتحمل مسؤولية الاستمرار العبثي في حرب الخليج


زيارة شولتز لموسكو تمهيدا للقاء ريغان غورباتشوف
فودكا
كوكاكولا
Coca
لقاء القمة
كاريكاتير
بهجوري

السنة الخامسة ـ العدد ٢٣٤ ـ الاثنين ٢ تشرين الثاني ١٩٨٧ N 234-2 Novembre 1987

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا



L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par JL-SA 63, Av. Marceau-75016 Paris - Tél : 47.23.61.15

Gérant : NASIF AWAD

عربية اسبوعية سياسية

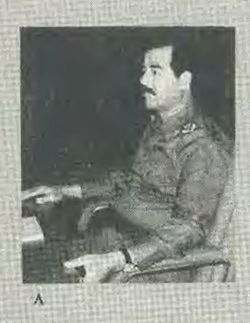
الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

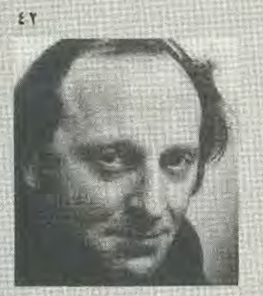
مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: NABIL ABOU JAAFAR



٨





٤٢

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر [illegible] مليم / لبنان ٤٠٠ ق. ل / سورية ٥٠٠ ق. س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من أسرة التحرير

في مثل هذا اليوم منذ سبعين سنة صدر وعد بلفور (٢ تشرين الثاني ١٩١٧)، وما بين صدوره وتنفيذه في ١٥ أيار ١٩٤٨ انقضى اكثر من ثلاثين سنة!

ترى، ألم تكن السنوات الثلاثين كافيةً لو كان الوضع العربي مهّيئاً للتصدي، ولو وُجد حد ادنى من التضامن للحؤول دون تنفيذه؟

ألم تكن هذه السنوات كافية لو كانت الانظمة العربية يومها مستقلة، وتعي خطورة هذا الوعد وتأخذ ابعاده واهدافه بكل الجدّ، ولو وجدت ارادة القتال لديها؟

... ومع ذلك، منذ ١٥ ايار ١٩٤٨ وحتى اليوم، نكاد لا نقرأ او نسمع بهذه المناسبة كلاماً بهذا المعنى، ومعظم ما نقرأ ونسمع لا يخرج عن اطار النحيب والتنديد وتعليق كل المصائب التي حلّت بأمتنا وعلى رأسها ضياع فلسطين على شماعة وعد بلفور «المشؤوم» وحده...!!

اليوم تأتي الذكرى السبعون للوعد قبل ايام قليلة من انعقاد القمة العربية في عمان، وعلى جدول اعمالها اخطر القضايا التي تواجه امتنا، ومنها ما يشبه وعد بلفور ويفوقه خطورة وعدوانية.

فمع استمرار «الوعد» وتوسع كيانه، وتحوله الى «امر واقع» بالنسبة للكثيرين، ثمة مشروع آخر يستهدف النيل من امتنا بالشراسة نفسها والخطورة التي مثلها الوعد وتجري محاولة تنفيذه منذ ثماني سنوات على الجناح الشرقي لوطننا العربي من خلال التحالف الايراني ـ الصهيوني.

ثماني سنوات والعراق يقاتل ببسالة نادرة.

ثماني سنوات والعرب يتفرجون كما تفرجوا على الوعد حتى تحقق!

الا يستدعي ذلك من القمة وقفة جادّة ونظرة للماضي من اجل الحاضر... والمستقبل، والاستفادة من حالة الصمود النادرة التي سطّرها العراق ليسطّروا موقفاً قومياً موحداً؟

انها مهمة القمة... مهمة الحد المطلوب.

ودونها... لا داعي ـ بكل صراحة ـ لأي قمة.

الامتحان الكبير

وفق كل المعايير والاعتبارات، ستكون القمة العربية التي ستعقد بعد ايام في عَمّان، محطة مهمة، وربّما حاسمة في مسيرة العمل العربي المشترك، المتعثرة منذ سنوات. ذلك ان هذه القمة التي طال انتظارها، رغم كثرة دواعيها، تاتي في وقت بلغت فيه المخاطر التي تتعرض لها الأمة العربية حَدّاً لا يحتمل المراوغة ولا المماطلة ولا اللعب على الحبال. كما تكشّفت فيه حقائق كثيرة تكفي لدمغ كل من يتجاهلها، او يحاول التقليل من خطورتها، بالتواطؤ الصريح والعلني مع اعداء الامة العربية ضد امنها، وسلامة اراضيها، ومستقبلها.

إنها القمة العربية الاولى التي تنعقد لمناقشة الحرب العراقية - الايرانية الدائرة منذ ثماني سنوات، مع انها الثالثة التي تعقد بعد اندلاع هذه الحرب. وإذا كانت قمة عمان التي عقدت بُعيد نشوب الحرب، قد اسفرت عن مقاطعة ما كان يعرف بجبهة الصمود والتصدي انحيازاً لنظام طهران، وعن قيام مجلس التعاون الخليجي إتقاءً لشر ايران، وعن ترك العراق وحيداً في مواجهة الهجمة الخمينية الشرسة. فإن قمة فاس التي لم يقاطعها احد، لم تضف الى سابقتها شيئاً في هذا الاطار، رغم تأكيد الملوك والرؤساء على ضرورة تطبيق ميثاق الدفاع العربي المشترك، الذي لم يطبق منه بند واحد حتى الآن.

لقد صبر العراق على ذلك كله، وَصَمد بفضل رجولة ابنائه وكفاءة قيادته، في وجه الهجمات الوحشية العديدة التي توالت عليه. بينما انهارت جبهة الصمود والتصدي من تلقاء نفسها عندما تقاعست عن مواجهة أول امتحان لها في العام ١٩٨٢ حين غزت القوات الصهيونية لبنان وحاصرت بيروت تحت سمع وبصر القوات السورية التي أُمرت بان تنسحب من المحاور التي سلكتها القوات الصهيونية، وتقف متفرجة على بيروت المحاصرة من العدو الصهيوني الذي قامت الجبهة العتيدة للصمود في وجهه والتصدي له!!! كما وجدت دول مجلس التعاون أن اتّقاءها لشرور ايران لم ينجها من هذه الشرور، كما لم تنجها منها تعهدات حافظ أسد وتأكيداته بانه قادر على اقناع حلفائه في طهران وقم بعدم توسيع رقعة الحرب، والحيلولة دون وصولها الى دول الخليج العربي. ولعل هذه التعهدات الكاذبة والتأكيدات المضللة. كانت احد اهم الاسباب التي حالت دون انعقاد القمة العربية، سواء في دورتها العادية في الرياض عام ١٩٨٣ وفق ما تقرر في قمة فاس، او في اية دورة اخرى طوال هذه السنوات.

لقد كان مجرد القبول بان يستمر الوضع العربي على شذوذه، وان يتحمل العراق وحده وزر هذه الحرب المدمرة في سبيل ان لا تتسع رقعتها فتصل الى أقطار الخليج العربي، المدخل الكبير ليس لتمكين حافظ أسد من ممارسة سياسة الابتزاز التي برع فيها فقط، وانما لتمادي حكام طهران في عدوانيتهم، إذ رأوا أنّ العرب يمكن ان يتخلّوا عن بعضهم بقليل من المناورات الخادعة والتعهدات الكاذبة.

إن أهمية قمة عمّان وخطورتها في آن، تكمن في انها جاءت بعد ان زالت الغشاوة عن اعين الكثيرين، وبعد ان تبيّن لحكام دول الخليج العربي حقيقة الاطماع الايرانية من خلال ما جرى في مكة المكرمة وما تعرض له القطر الكويتي، وبعد ان تساقطت إدّعاءات حافظ أسد وتأكيداته بابعاد شبح الحرب عن تلك الدول، وتراجع عن كل تعهداته العلنية باتخاذ موقف مغاير من ايران في حالة تعرضها لأيٍّ من اقطار الخليج العربي.

وإذا كان العراقيون قد حازوا شرف تسنّم ارقى مراتب البطولة والشجاعة لصمودهم امام الهجمة الخمينية العنصرية الشرسة، وحمايتهم لشرف الامة وكرامتها، فإنهم حازوا، ايضاً، الفضل الاول في كشف العلاقات المشبوهة التي تربط نظام طهران الذي يدّعي الاسلام، مع الكيان الصهيوني العدو اللدود للعروبة والاسلام، وفي كشف حقيقة نوايا هذا النظام واطماعه في دول الخليج العربي، والدول العربية كلها.

إننا لا نتوقع اجماعاً عربياً على مواجهة العدوان الايراني على العراق ودول الخليج العربي في قمة عمّان. فما زال هناك بين المجتمعين من هو شريك لحكام ايران وللكيان الصهيوني. وما زال هناك من يسعى بحجة التعقل والحفاظ على الروابط بين العرب والايرانيين للحيلولة دون اتخاذ موقف حازم من العدوان الايراني. وما زال هناك من يتوهم انّ جهوده في عرقلة او تمييع اتخاذ موقف عربي حاسم ضد العدوان الايراني ستبعد شرّ هذا العدوان عنه. ولكننا، في المقابل، نتوقع من الآخرين الذين وصل الشرّ الايراني الى عقر ديارهم، بل نطالبهم، أن لا يتيحوا لهؤلاء واولئك فرصة المراوغة والمماطلة والتحدث بلغة التمنيات، وان يصروا على اتخاذ الموقف القومي المطلوب والالتزام به حتى ولو لم يكن بالاجماع، لتعرف الامة من هم الخارجون على ارادتها والمتواطئون مع الاعداء على مصيرها ومستقبلها.

قمة عمان هي الامتحان الأخير والعسير للارادة العربية، التي يمثّلها الملوك والرؤساء. ورغم أنّ كل معطيات النجاح موجودة، فإن البعض يُصرّ على السقوط في هذا الامتحان، وعلى إسقاط الارادة العربية كلها معه، فهل يسمح له الآخرون بذلك؟

فليسقط من يشاء، ولكن الارادة العربية لن تسقط ما دام في الامة مقاتلون كالعراقيين والفلسطينيين، وما دام فيها من يرى أبعاد المخاطر التي تحيق بالامة، والاضرار التي يسببها اصحاب المواقف المنحرفة والشاذة. وقد آن الاوان لعزل هؤلاء وإدانتهم لانهم اشدّ خطراً على الامة من أعدائها المباشرين.

رئيس التحرير

المصداقية العربية ضرورة

في «الموسم الذهبي» للامصداقية الدولية

قرارات أم مبادرات؟ قمة تعريب المواجهة

طهران تراهن على دمشق لنسف أي قرار بمقاطعة ايران من داخل القمة... وحافظ أسد يراهن على ابتزاز القمة لتجديد الدعم المالي المقرر له في قمة بغداد

قائد القوات الاميركية في الخليج يقترح على دول مجلس التعاون صيغة «ملطفة» لحلف وقائي لكن الكويت ترفض وتتمسك بالخيار العربي

الى اي مدى كان هارولد ساوندرز الوكيل السابق في الخارجية الاميركية، واحد المشاركين في ندوة «ماذا حدث للسلام في الشرق الاوسط بعد عشر سنوات من مبادرة السادات» التي ينظمها الرئيس الاميركي السابق جيمي كارتر في بلدته (اتلانتا) ـ ولاية جورجيا ـ بين ١٦ و ١٨ تشرين الثاني/نوفمبر ـ الحالي، دقيقاً عندما لاحظ ان المرحلة المقبلة في حرب الخليج سوف تتركز، من الجانب الايراني، على رهانين: الاول، شن هجوم جديد على العراق في منطقة البصرة، واستهداف ميناء ام القصر حيث ترسو قطع بحرية عراقية، والثاني ادماء وجه الكويت وادخالها في حلقة الحرب الجهنمية. ورأى ساوندرز ان المواجهة العراقية ـ الايرانية اتسعت بعد احداث مكة المكرمة. وتحولت الى خليجية ـ ايرانية، خصوصاً ان خميني، وفي احد اجتماعات قصر جماران الاخيرة، لم يخف ان هدف بلاده «اطاحة السلطة في امارة اللؤلؤ الكويتية كما سلطة آل سعود في الرياض. وما قد يحدث لاحقاً هو بمثابة الترجمة الميدانية لاعلان الحرب الجديدة»... هذا الجزء من مطالعة ساوندرز الذي ورد في الملحق الاسبوعي لصحيفة «لوسوار» البلجيكية (السبت ـ الاحد ٢٤ ـ ٢٥ تشرين الاول/اكتوبر الماضي)

يعكس معلومات اميركية حول الاحتمالات الايرانيه الصاخبة التي تلحظ تكبير رقعة الحرب وتسويق الذعر في الكويت والسعودية. واذا كان المسؤولون الاميركيون يتعاملون معها بحذر وتوجس، فليس من منطلق الخوف على امن الكويت والسعودية بقدر ما هو من منطلق الخوف على المعمارية العسكرية التي اقاموها في الخليج العربي، وقد بدات الممارسات الايرانية تتجاوزها او تعتبرها «نمر من ورق»، عاجزاً عن التصدي الجدي. ولا شك في ان الكويتيين، وبعد قصف الجزيرة الصناعية العائمة لم يعد لديهم اي وهم حول فعالية الردع الاميركي للقناص الايراني. وعندما تصل الصواريخ والالغام الى ميناء الاحمدي فانها قادرة على الوصول الى قلب العاصمة وتهديد الامن الحياتي فيها. فطواحين الهواء الاميركية لا توقف العاصفة. بل، على العكس، فانها تدور معها، وفي الوجهة التي تريدها. من هنا مرارة التعليقات التي خرج بها الاعلام الكويتي، الاسبوع الماضي، عاكساً السقوط المدوي لضمانات «الحماية التي لا تحمي». وفي اطار استشراف لمعادلة امنية جديدة، وصل الى الكويت النائب الاول لرئيس الوزراء وعضو مجلس قيادة الثورة العراقي، طه ياسين رمضان ونائب رئيس الوزراء وزير الخارجية العراقي طارق

عزيز. كما وصل اليها وفد مصري ضمّ رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشعب ورئيس دائرة المنظمات الدولية في وزارة الخارجية المصرية. والزيارتان تندرجان في اطار خيارات كويتية تشدد على التواثق الامني والاستراتيجي مع بغداد من جهة، ومع القاهرة من جهة ثانية. وترى في التلازم العربي ـ العربي مظلة الامن البديل في مواجهة العبث الايراني بالامن العربي، وجداراً وقائياً للتحوط من هشاشة الوعود، كما من هشاشة الوعيد الاميركي لايران. وعندما استهدفت الجزيرة الصناعية العائمة، عند مقتربات ميناء الاحمدي، خرجت القيادة الاميركية بـ «فتوى» مفادها ان الامر لا يعنيها، وهي بالتالي، ليست في وارد ردع ايران، لانها مسؤولة فقط عن الامن في معابر الملاحة الدولية في الخليج العربي. وهذه التجزئة لمفهوم الحماية والردع تلغيهما، على المستوى الميداني والعملياتي. وحتى لحظة خرج الرئيس ريغان بلحن «الحظر الاقتصادي» على ايران لم يقنع القادة الكويتيين، ليس فقط لان تجربة القوات المتعددة الجنسيات في بيروت ما زالت ماثلة، او لان ملفات «ايران ـ غيت» لم تنته فصولاً، بل لان آلية القرار السياسي الاميركي تجعلَ من المثابرة في اي خطرهاناً مستحيلاً. فهناك الكونغرس بمجلسيه، وهناك اللوبيات الصهيونية ومراكز القوى ودوائر القرار التي تتجاذب وهي كلها تعطل فعالية اية خطة متماسكة.

خيار الكويت العربي

واذا كان تسويق الذعر في الدول الخليجية نوعاً من الاستراتيجية الاميركية منذ هنري كيسنجر فان الكويت التي صاغت معادلات التوازن منذ ١٩٦٣، يوم بادرت الى العلاقات الدبلوماسية مع موسكو، وفي اطار استباق العملية العسكرية الاميركية بالعملية الدبلوماسية السوفياتية، تبعاً لما قاله الشيخ صباح الاحمد، الذي هو، في المناسبة، اقدم وزير خارجية عربي، ترفض ان تتحول الى محميّة اميركية، كما يريد هنري كيسنجر. اي «جمهورية موز» شرق اوسطية. لذلك لجأت الى تصليب خياراتها العربية، على المستوى الامني. ولم يعد خافياً ان مفاوضات عسكرية على مستوى عال جرت منذ قمة الكويت الاسلامية بين مسؤولين عسكريين كويتيين ومصريين أسفرت عن صياغة مسودة لاتفاقية دفاعية، تندرج في صلب ميثاق الدفاع العربي المشترك. وتلحظ الشراكة المصرية في الاسهام في الدفاع الوقائي عن الكويت، في حال تمادى النظام الايراني في خطة تعطيل مرافقها وعرقلة الدورة الحياتية والاقتصادية. وحتى الآن اكتفى المسؤولون المصريون بالحديث عن عموميات، على غرار «امن مصر من امن الخليج» كما ورد في مطالعة وزير الدفاع، المشير عبد الحليم ابو غزالة الى مجلة «المصور»، وفي خطابه في احتفال الجيش الثالث (الاثنين ٢٦ تشرين الاول/اكتوبر ـ الماضي)، لكن خبراء عسكريين فرنسيين اشاروا الى ان خيار الكويت العربي للدفاع عن ذاتها اصبح



امير الكويت يستقبل طه ياسين رمضان وطارق عزيز: الخيار العربي

واقعاً رسمياً منذ قمة دول مجلس التعاون الاخيرة، التي عقدت في ابو ظبي، واتخذت فيها جملة قرارات سرية، منها اطلاق حرية العمل لكل دولة من دول المجلس الست لكي تتدبر امورها الامنية بالشكل الذي تراه مناسباً. وفيما دول داخل المجلس لجأت الى خيارات امريكية وبريطانية، فان الكويت ودولاً اخرى اكدت على الخيار المصري والعربي في اقامة بنائها الدفاعي. في هذا الاطار كانت مثلاً قمة صلالة بين الرئيس المصري والسلطان قابوس، الشهر الماضي. وتلاحقت خطوات التنسيق العسكري الكويتية ـ المصرية. وثبت البحرين اكثر من شيفرة امنية في اتجاه القاهرة. وهذه المتغيرات ليست كذلك بالمعنى الجيو ـ استراتيجي. انها عودة الى الثوابت داخل ما يفترض ان يكون حوضاً امنياً عربياً واحداً في مواجهة مشروع التمدد الايراني واستهدافه الخريطة العربية. وبات معروفاً ان جزءاً من الامن الاقتصادي المصري مرتبط باستقرار الاوضاع في الخليج وتحصينها من التخريب الايراني. كما ان قناة السويس وهي رئة في الاقتصاد المصري المرهق على علاقة حيوية بالملاحة عبر مضيق هرمز. والى جانب هواجس التكامل الاقتصادي، هناك المنطلقات القومية الواحدة التي تلبس المعركة ثوب التعريب، وهو الامر الذي يخيف ايران، لان رهان نظامها على تفتيت الخندق العربي، وتطويقه بالحرائق التي تعمل لاشعالها بين كل قطر عربي وشقيقه، كما بين كل بيت عربي وبيت عربي. وليست علاقة الاثم بينها وبين نظام دمشق سوى دليل على الدور الطروادي الذي اناطته به... وهو يصر على ادائه بنجاح. وما يحدث في لبنان على يده بحق اللبنانيين والفلسطينيين من قهر وتجويع وتفتيت عينة من المشهد المشترك بين نظامي دمشق وطهران...

رهانات دمشق... وطهران

على اي حال ان ما جرى بين الكويت ومصر من جهة، والكويت والعراق من جهة ثانية، فضلاً عن قفزة الرئيس اللبناني امين الجميل الى القاهرة هي القمة رقم واحد، فيما تبدو قمة عمان الطارئة هي القمة رقم ٢. ولا يعني ذلك انتقاصاً من الجهد الدبلوماسي الخارق الذي بذله الملك حسين في الاشهر الستة الاخيرة، وجعل الخيوط والخطوط تتقاطع في لحظة عمان. لكن وقائع الاتصالات الاخيرة اكدت على ان حافظ اسد قرر بالتعاون والتكافل مع ايران، ومن خلال رحلتي مير حسين موسوي ومعيري الاخيرتين الى دمشق نسف اي قرار يتعلق بالمقاطعة العربية الشاملة لايران، وتمييع المواقف من خلال الانعطاف نحو لافتة الصراع العربي الصهيوني. ورهان اسد يتركز على ابتزاز الملوك والرؤساء وانتزاع دعم قررته قمة بغداد عام ١٩٧٨، وقصرته على فترة عشرة اعوام من تاريخه. وهو في ذلك يحول القمة الى منبر الكلام الفارغ على «التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني» وضرورة تامين البترودولارات اللازمة لبلوغ هذا الهدف، مستفيداً من التقرب في ذاكرة بعض الحاضرين يوم انسحبت وحداته على وقع التقدم الصهيوني نحو بيروت عام ١٩٨٢، كما على وقع استباحة الدم الفلسطيني والدم اللبناني.

ولا يقل تواطؤه اليوم مع النظام الايراني المتحالف مع تل ابيب في مشروع تفكيك مقومات الصمود العربي عن تواطؤه بالامس مع بني صهيون في اول عاصمة عربية يستبيحونها. وهذه الفظاظة سيحملها حافظ اسد معه الى قمة عمان. انه رجل الوحول، دون شك. والوحول الصهيونية ـ الايرانية تحديداً، الذي يعمل على الغاء اي موقف عملياتي واحد ضد نظام طهران. اجل ان الفرصة مؤاتية لكي نستعيد ذلك التعبير الفذ الذي اطلقه القديس اغسطينوس: «رجال الوحول». ولا نريد بالطبع ان نردد مع اولاد اليأس: «التاريخ مجرد خدعة يصنعها اللصوص والقتلة». ولكن في المرحلة الراهنة المشدودة الى تحديات مصيرية لا بد من وضع حد لاولئك الذين يقتطعون اجزاء من تاريخنا، هي في الواقع اجزاء من لحمنا. وقمة عمان مناسبة نموذجية لاقفال مرحلة الحلقة العربية المفرغة من الحرب الايرانية ولنزع الاوراق من الرجال الذين يتراقصون في الظلام، وقد وضعوا العنفوان العربي في المزاد العلني. فتقدم المشتري الصهيوني، والمشتري الايراني. ولعلهما الاكثر سخاء...

وهنا نسجل ما يقوله مسؤول كويتي انه «لا بد من ان تكون قمة عمان منعطفاً ينهي القصور العربي المخيف في صوغ مبادرة عربية واحدة تجاه الخطر الايراني. وينهي ايضاً حوار الصفقات مع نظام خميني الذي ينظر الى العرب كزنوج اميركا قبل مجيء ابراهام لنكولن...».

والرهانات الاميركية ـ «الاسرائيلية»

لكن خطة نسف قرارات قمة عمان ليست فقط رهاناً خاصاً بنظام دمشق. انها ايضاً رهان اميركي ـ صهيوني. والذين زاروا واشنطن قبيل القمة الطارئة، وبينهم ولي العهد السعودي الامير عبد الله بن عبد العزيز، فضلاً عن عدد من وزراء الخارجية الخليجيين، تحدثوا عن «الحدود الاخيرة» للرئيس رونالد ريغان في الخليج العربي. وبعيداً عن الشان الاقتصادي الذي انعكس انهيارات في شارع المال في نيويورك، كما في بورصات العالم الصناعي، واضاف نقطة سوداء الى السجل الريغاني الذي لا تعوزه نقاط مماثلة، لاحظ الزوار العرب ان الانفعالات باتت تتحكم بسياسات البيت الابيض تجاه العدوانية الخمينية. فالمعارضة داخل الادارة وخارجها احدثت ما يمكن ان نطلق عليه ميكانيكية الردع الذاتي. وهو ما حال حتى اللحظة، دون المجازفة في اي عمل ضد ايران تكون له مفاعلية الحاسمة والرادعة. ولا شك في ان الاميركيين يشعرون بان الارتباك الذي تعانيه سياستهم في مواجهة نظام طهران انعكست سلباً على «الاصدقاء المعتدلين» في المنطقة. وهذا عبر عنه، في دقة، جيمس شليسنجر عندما لاحظ «ان خطنا السياسي في الخليج ينتعل الاحذية الخشبية في مواجهة تطورات تمضي في سرعة قياسية». وكان شليسنجر يتحدث الاسبوع الماضي في لوس انجلوس عندما قال: «اخشى ان تضطرنا التطورات الآتية الى الانسحاب من الخليج، عندما نشعر باننا بلغنا الحافة الاخيرة». وينصح بـ «تعويم تكتيكي لدورنا». لكن اللاعب الصهيوني قد لا يسمح بهذا التعويم. وهنا يقول اسحق رابين، وزير الدفاع وفي مجلة «بمحانيه» الناطقة باسم الجيش الصهيوني، «اننا سنحرك اصدقاءنا في الكونغرس من اجل تقصير مدة التواجد الاميركي في الخليج الى اقصى حد على ضوء التداخل العضوي بين المصلحتين الاميركية والاسرائيلية». وهذا الكلام يُعيد الى الذاكرة ما اشار اليه الرئيس الايطالي سندرو بيرتيني عام ١٩٨٣ «ان الاميركيين موجودون في لبنان للدفاع عن اسرائيل». وعلق يومها وزير الخارجية اللبناني السابق فؤاد بطرس على ذلك قائلاً: «فتشوا دائماً عن الولايات المتحدة في الموقف

الاسرائيلي. وفتشوا ابداً عن اسرائيل في الموقف الاميركي».

لكن التطورات الخليجية على ابواب قمة عمان وما بعد القمة لن تكون منفصلة عن «حوار الطرشان» الذي اطلقه وزير الخارجية الاميركي، جورج شولتز، في موسكو. ولعل السوفيات احجموا عن تقديم اية هدية فعلية لواشنطن هي عبارة عن نصف اتفاق حول الملف النووي في اوروبا، بعد ان اوحوا ان هذه الادارة دخلت في مرحلة العد التنازلي للولاية الثانية. ولا بد، تبعاً لذلك من الاحتفاظ بالاوراق السوفياتية نصف مكشوفة ونصف مستورة، في انتظار رسو العام الانتخابي الاميركي على عدد من المعادلات الواضحة. لذلك يلعب غورباتشوف ورقة الغموض داخل ما يمكن ان يعتبره الاوروبيون الوضع السوفياتي، فيما تلعب الادارة الاميركية ورقة الوضوح داخل الغموض الكثيف. وبين الحالتين ثمة خيط طويل من العجز الاميركي كما من العجز السوفياتي في ترتيب ظروف ايرانية ناضجة للتسوية المتكافئة في الحرب. وثمة من يقول ان الغموض السوفياتي ورقة انتخابية في صناديق الاقتراع الاميركية. ورهانها المباشر هو على تعميق الخط المستنقعي الاميركي في الخليج ودفع الادارة الريغانية الى «الصفقة الشاملة» وليس الى الصفقة الجزئية. وعندما يركز غورباتشوف على موضوع الخليج لحظة مصافحته الوزير شولتز، فهذا يعني ان مجرد الاتفاق على ازالة الصواريخ النووية، المتوسطة والقصيرة المدى من اوروبا لا يفي بالمطلوب. وثمة حاجة للعودة الى نقاط بريجنيف الست لتحييد الخليج. وهذا لا يتوفر الا بانسحاب الاساطيل الاميركية والاطلسية، وارساء شراكة نفطية في ادارة الحل. وما ينسحب على الخليج العربي، ينطبق ايضاً، في الرؤية الغورباتشوفية على الصراع العربي ـ الصهيوني. وموسكو ترى ان المؤتمر الدولي هو الطريق الى التسوية. كما ان القرار ٥٩٨ بوصلة لشق العباب الايراني الصاخب نحو وقف حرب الخليج. وفي كلا الحالين، ويرى السوفيات ان واشنطن تتفرد بمفاتيح الازمة، الى حد انها اصبحت جزءاً لا يتجزأ منها، كما يقول ستانلي هوفمان، احد الخبراء الاستراتيجيين في جامعة جورجتاون، مضيفاً ان ذلك هو التورط الدراماتيكي في الخطأ...

تعريب المواجهة

والواقع ان لا شيء يوحي، حتى اللحظة الاخيرة التي تسبق قمة عمان الطارئة بان الادارة الاميركية في وارد مراجعة حساباتها الخليجية، على الرغم من ان معظم التعليقات في واشنطن ونيويورك تركز على النقطة الحساسة التي تلامسها الاوضاع، نتيجة خيارات طهران في الحرب المفتوحة والشاملة. وامعاناً في الخط المستنقعي، تحدثت معلومات في باريس ان قائد القوات الاميركية في الخليج، الاميرال بيرسن، عرض على بعض دول مجلس التعاون اطلاق لجان عسكرية مشتركة (لعلها التسمية الدبلوماسية لكلمة «حلف»)، تضع البنى الاساسية لاجراءات وقائية، من بينها تواجد وحدات عسكرية اميركية فوق اراضي تلك الدول. ولاحظت المعلومات ان الرفض الكويتي كان شاملاً، حيث جرى استبدال الامن الاميركي بالامن العربي عبر التوافق الاستراتيجي مع مصر، والتلازم الامني مع العراق، وهو الامر الذي يمكن ان يشكل الخطوة الاولى في مشروع تشكيل كتلة استراتيجية عربية واحدة في مواجهة الاوضاع المفخخة الايرانية وهذا الانعطاف الكويتي اختزال ليقين اساسي مفاده ان لا الضمانات الاميركية ولا الوعود السورية (لقاءات اسد مع وزير خارجية الكويت ووزير الدولة الكويتي للشؤون الخارجية، العصيمي) ولا حتى الضغط السوفياتي قادرة على التأثير في قرارات الموت الايرانية وحده الخندق العربي المتداخل مع الخندق العربي كفيل باقفال «منجم الحرب» الخمينية. والكويتيون يستبقون بقمة قراراتهم قرارات القمة في عمان. فلا مجال بعد برمجة هذه الكمية الهائلة من الجثث الايرانية سوى تعريب المواجهة وتعريب الحلول، لان من شأن ذلك فرض توازن اقليمي ودولي وابعاد سياسات الاستقطاب الاحادي الذي يكرس الهيمنة، على غرار الاستقطاب الثنائي الذي يكرس ايضاً الاستئثار المشترك.

وهذا اليقين الجديد او الحالة العربية الجديدة، في ضروراتهما التقنية، كما في مستلزماتهما الامنية ـ الاستراتيجية افضل جدول اعمال لقمة عمان. فالاميركيون يحاربون التطبيع الايراني ـ السوفياتي بتعريض الامن الخليجي للخطر. والسوفيات ينسفون التفاهم الايراني ـ الاميركي بالانفتاح الاقتصادي على نظام الملالي، في هذا الوقت تسلم طهران ملف العلاقات مع الكيان الصهيوني الى حسن خروبي الذي ترقى علاقته بدافيد كيمحي ويعقوب نمرودي وآن شويمر، وهم نجوم «ايران ـ غيت» الى ٨ تموز (يوليو) ١٩٨٥، حيث التفاهم في مدينة هامبورغ في المانيا الاتحادية. هذا يعني فصلاً آخر في التواطؤ الدموي الصهيوني ـ الايراني. وقمة عمان معنية بكل هذه الاستحقاقات. لذلك يبدو اقتصارها على قرارات ورقية او مداولات نظرية تعقيداً اضافياً، يصب في خانة التعقيدات الايرانية والدولية. فمحك الموقف القومي الواحد هو خندق المواجهة العسكرية الواحد وخندق المواجهة الدبلوماسية الواحد. وانصاف الحلول، كما انصاف القرارات تُغري نظام طهران ولا تشكل رادعاً له. وهي لا تزعج ايضاً، القوى الدولية، ولا تدفعها بالتالي الى الاقلاع عن لعبة الوجوه والاقنعة. والمصداقية العربية ضرورية في الموسم الذهبي للامصداقية الدولية. بل لعلها الرهان لكسب معركة السلام، واغلاق المسارب التي يتوسلها النظام الايراني للامعان في حصار التسوية وتعطيلها... ولا مجال بعد النجاح العراقي في الصمود والتصدي الحقيقيين لايران لترك المصير العربي برسم القضاء والقدر. ولا بد من ان تصيب عدوى الشجاعة العراقية ملوك ورؤساء القمة...

رياض مزنّر

لغة السلام ولغة لحرب

برلين ـ خاص

على ملعب الكويت الدولي قدم يوم الاثنين السادس والعشرين من تشرين الاول المنصرم فريقا العراق وايران لكرة الطائرة عرضاً رياضياً رائعاً. هكذا تقول الانباء الالمانية عن المباراة التي جرت ضمن تصفيات بطولة آسيا لكرة الطائرة. وفاز فيها العراق على ايران. برجولة عالية وثقة عمية صافح لاعبو العراق في نهاية المباراة لاعبي ايران، وفي اجواء تصفيق الجمهور الكويتي الحار قدم قائد الفريق العراقي باقة ورد وغصن زيتون الى كابتن الفريق الايراني فتلقفها بحرارة ظاهرة.

المعلق السياسي في زودويتشه سايتونغ كبرى الصحف الالمانية الغربية الصادرة في السابع والعشرين من تشرين الاول، تساءل عما اذا كانت المباراة العراقية ـ الايرانية من نوع مباراة كرة التنس الشهيرة التي ارست ذات يوم جسر التفاهم الصيني ـ الاميركي بعد سنوات الجفاء الطويلة بين بكين وواشنطن المعروف عن ملالي طهران انهم يمتلكون صواريخ الصين، لاحكمتها بالضرورة. مع ذلك يجوز القول ان مباراة الكويت كانت مناسبة للاعبي ايران حتى يذكروا شعوبهم بالسلام والامن. اما العراق فقد اثبتت سنوات الحرب الطويلة قدرته المتصاعدة في الحفاظ على صموده وتفوقه العسكري والاقتصادي والسياسي، بل والرياضي ايضاً، في هذا الصراع الدموي الذي فرض عليه منذ اليوم الاول لاستيلاء الظاهرة الخمينية العنصرية على مقاليد الحكم في طهران. كما اثبت قدرته على المساهمة في صنع سلام مشرف وعادل ولجم فوهات البنادق واحلال لغة العقل والحكمة في ادارة دفة المشكلات المتنازع بشأنها.

السؤال اذن هل يستجيب ملالي ايران لرغبات السلام المتنامية لدى شعوبهم، وهل يفهمون معنى الرسالة التي عبر عنها لاعبو الفريق الايراني عندما حيوا جمهور الكويت بورود الرازقي العراقية، وغصن السلام الذي حمله لاعبو العراق؟

رسالة بحروف بارزة

طوال الاسبوعين الماضيين، ومع بداية تحرك امين عام الامم المتحدة، وما قيل وما تسرب عن مسعى جديد لاحلال السلام وفق صيغة معدلة نابعة من القرار ٥٩٨، اخذت بنظر الاعتبار، او بالاصح سقطت في فخ المناورة الايرانية المعروفة من القرار ذاته، طوال هذه الفترة كان المراقبون يتساءلون عن سبب انحسار الفعاليات الجوية العراقية ضد الاهداف والمنشآت الحيوية النفطية الايرانية. وتعددت لذلك التفسيرات والاجتهادات حتى قطع العراق اخيراً الشك باليقين، ووضع النقاط على الحروف، حين بعثت الطائرات العراقية يوم الاربعاء الماضي ٢٩ تشرين الاول/اكتوبر رسالة بحروف بارزة لكل العالم، بانه لا بديل عن القرار ٥٩٨ بكافة بنوده وتسلسلها. وعدا هذا فان العراق صاحب التجربة العريضة والغنية مع ايران، لا يمكن ان يسمح لنفسه ان ينجر وراء لعبة الخديعة والنوايا الايرانية كما فعلت بعض الدول.
فخيار ايران لا زال حتى هذه اللحظة هوالحرب، وليس في الافق ما ينبىء عن تغيير في نهجهاهذا. بل على العكس اتضح الهدف الايراني العدواني بعد ان تغلف برداء الخديعة والمناورة واملاء الشروط على المجتمع الدولي. لذلك، ومقابل كل هذا ستستمر سياسة الطرق العسكري المتواصل على خاصرة ايران ورأسها. وهذا ما اعلن عنه صراحة يوم الاربعاء الماضي السيد طه ياسين رمضان النائب الاول لرئيس الوزراء العراقي، فقد اكد لدى مغادرته بغداد في جولة عربية، قرار القيادة العراقية بمواصلة تدمير المنشآت الاقتصادية الايرانية وفي ابعد نقطة من ايران، الى ان يرضخ

ردا على التهديد الايراني بحرب المدن

حذار من انفجار غضب الحليم

طه ياسين رمضان: محاولات بعض الحكام العرب إبقاء اجواء الفرقة ستصطدم في قمة عمان بموقف عربي موحد ضد النظام الايراني

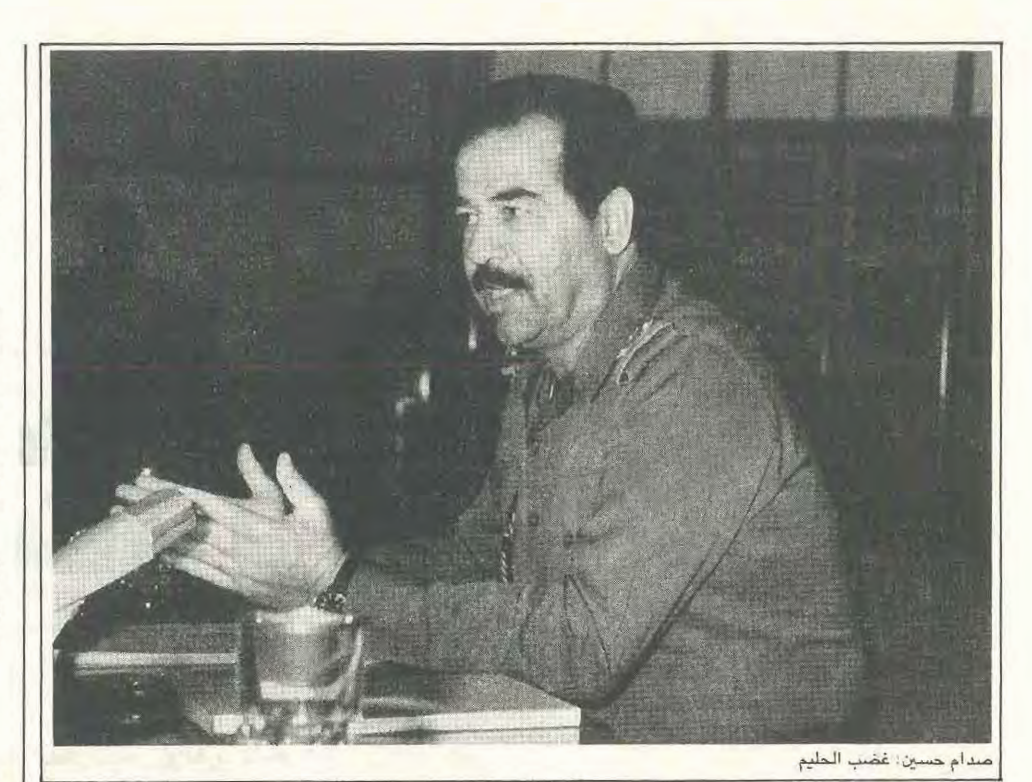
بغداد ـ جاسم محمد حسن

لا بديل عن القرار ٥٩٨ بكافة بنوده وتسلسله. هذا هو الرد العراقي العملي على محاولات ايران للالتفاف حول هذا القرار وتمييعه واجهاضه، بمعاونة دولية عن حسن نية او تخطيط مسبق استند على الانتهازية السياسية والتارجح في الموقف.

بغداد الآن ليست في وارد الحديث علانية عن تلك الدول التي تضع العصا في دواليب القرار ٥٩٨، والتي تريد ان تحرفه عن مساره الذي خطط له وصاغه المجتمع الدولي برمته. ولكنها في الوقت نفسه افصحت اكثر من مرة ان كل ذي حق سيأخذ حقه في التعامل مع العراق مستقبلاً على ضوء مواقفه المعلنة والخفية من قضية الحرب والرغبة المخلصة في وقفها. وبغداد تدرك تماماً ان الوقت يسير لصالحها لا على صعيد وقف الحرب فحسب، وانما في تنامي دورها الاقليمي والقومي والتسليم بهذاالدور في المحيطين القومي والعالمي. لذلك اصبحت بغداد اكثر من اي وقت مضى تمسك بخيوط الاحداث وتتحكم في الموقف الذي نشأ بسبب العدوانية الايرانية ضد العراق اولاً، ومن ثم ضد اقطار المنطقة واخيراً تهديدها للسلم والامن الدوليين وتعريض المنطقة على الاقل، لخطر حرب مدمرة.



الجريمة الايرانية في مدرسة «بلاط الشهداء»


صدام حسين: غضب الحليم

النظام الايراني الى منطق الحق والعدل والسلام الشامل.

الطائرات تجيب على التساؤلات

ومما بلفت النظر ان تأكيد المسؤول العراقي لهذا القرار جاء بعد يوم واحد من ترؤس الرئيس صدام حسين اجتماعاً مشتركاً لمجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، تم خلاله بحث التطورات السياسية في الساحتين العربية والدولية.

الطائرات العراقية خرقت يوم الاربعاء الماضي الهدوء الذي ساد جبهة ايران في منطقة الخليج العربي خلال الاسبوعين الماضيين ونفذت سلسلة من العمليات النوعية الجريئة ضد اهداف اقتصادية ونفطية ايرانية، شملت مصافي شمال شيراز البالغة الاهمية، ومعملاً للصناعات الكيماوية في المدينة ذاتها، اضافة الى تدمير اهداف منتخبة في مجمع نفطي ايراني يدعى مجمع بيبي حكيمة، وتوجيه ضربات دقيقة ومؤثرة لثلاث ناقلات نفطية قرب السواحل الايرانية. وكانت الطائرات العراقية قد اغارت الليلة السابقة على حقول اغاجار النفطية. وقد اعترفت ايران بالعملية العراقية وبالدمار الذي لحق بمنشآتها الصناعية والنفطية، ووعدت بالرد، بضرب المدن السكانية العراقية ومنها العاصمة بغداد. وهددت باشعال حرب المدن التي لا زال العراق يحجم عنها رغم سقوط العديد من الضحايا في المدن الحدودية العراقية ومنها مدينة البصرة الصامدة، وبالجريمة المروعة التي سببها صاروخ ايراني اطلق على مدرسة ابتدائية في بغداد، مما ادى الى استشهاد وجرح اكثر من مائة طفل تتراوح اعمارهم بين ستة الى اثني عشر عاماً. ورغم هذا الجرح البليغ في الوجدان العراقي تمسكت بغداد بحبل الصبر، وما زالت، على امل تفادي مثل هذه الحرب المدمرة. ولكنها ستقطع هذا الحبل حتماً مع اي فعل ايراني جديد باتجاه المدن العراقية وعندها سينفجر «غضب الحليم» كما قال الرئيس صدام حسين مؤخراً، كتعبير عن مدى ما سيلحق بايران من دمار نتيجة للرد العراقي. فلقد اعدت بغداد عدتها لخوض هذه الحرب بما يتناسب مع غضب الحليم اذا تفجر.

الاحتمالات المحسوبة

هل في جعبة ايران غير التهديد بحرب المدن؟

المراقبون يتساءلون عن امكانية قيام ايران بمغامرة عسكرية تخلط الاوراق وتفتح ثغرة في جدار مأزقها الشامل. ولكن القيادة العراقية التي لا تهمل اياً من احتمالات المواجهة مع ايران، وتدير الصراع مع زمرة خميني وكأنها تقرأ في كتاب مفتوح، اكدت مراراً وما زالت تؤكد لكل العالم ان اية مغامرة عسكرية ضد السيادة الوطنية سيكون مآلها التدمير والفشل. وربما بهذا المعنى جاءت زيارة الفريق الاول الركن عدنان خير الله نائب القائد العام للقوات المسلحة، وزير الدفاع العراقي الاسبوع الماضي الى قواطع عمليات الفيالق السابع والثالث والسادس التي تتولى مسؤولية حماية ارض العراق في الجنوب، وبالتخصيص مدينة البصرة، وقد تفقد القواطع واطمأن الى حصانة المواضع والترتيبات الدفاعية بما يكفل تبديد اي هجوم يستهدف سيادة العراق، وتحقيق النصر الحاسم على ايران. وبهذا الصدد ايضاً اعلن السيد طه ياسين رمضان النائب الاول لرئيس الوزراء في بدء جولته العربية انه سيبحث مع المسؤولين في الاقطار التي سيزورها موضوع الحرب، وتأكيد صلابة الموقف العراقي على طول الجبهة، واقتدار القوات المسلحة على سحق اية محاولة تقرب من الاراضي العراقية.

جولة السيد طه ياسين رمضان العربية التي شملت - حتى ساعة كتابة هذه السطور - البحرين واليمن الشمالي، هي الجولة العربية الثانية للمسؤول العراقي. فقد سبق له مطلع الاسبوع الماضي يرافقه السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية ان زار السعودية والكويت واستقبلهما الرئيس صدام حسين بعد عودتهما مباشرة، واطلع على نتائج الزيارة.

تغطية الزيارةتغطية اعلامية واسعة تؤكد اهميةالموقف والمنعطف الذي دخلته الحرب، واصرار ايران على توسيعها لتشمل اقطاراً عربية اخرى وممارسة العدوان ضد سيادتها الوطنية.

القرارات الجادة

وفي الوقت ذاته ارسل الرئيس صدام حسين السيد حسن علي عضو مجلس قيادة الثورة الى كل من السودان واليمن الجنوبي. وذلك في اطار بحث الحرب والاوضاع العربية الراهنة، والتحضيرات لعقد القمة العربية المقبلة في عمان، اضافة الى بحث العلاقات الثنائية. ويبدو واضحاً هنا ان الدبلوماسية العراقية تستهدف اول ما تستهدف من هذا التحرك الى تحقيق وقفة عربية فاعلة موحدة ضد التحالف الايراني الصهيوني اولاً، وثانياً بلورة موقف عربي موحد وحاد ضد الانظمة العربية التي تساند ايران، وبالتحديد نظام حافظ اسد. ولتحقيق هذين الهدفين يعلق العراق آمالاً مهمة على قمة عمان المقبلة. وهذا ما اشار اليه السيد طه ياسين رمضان حين قال إن قمة عمان ستفتح طريقاً جديداً في مسيرة النهوض القومي، مؤكداً ان الرؤساء والملوك العرب مصرون هذه المرة على تحمل مسؤولياتهم القومية لمواجهة المخاطر التي تهدد الاقطار العربية من خلال التعاون العلني والستراتيجي بين نظام خميني والكيان الصهيوني، واستمرار تصعيدهما سياستهما العدوانية التوسعية. واضاف «ان محاولات العملاء من الحكام العرب الذين اصلوا سياستهم الخيانية لكي لا يجتمع الرؤساء والملوك العرب، وابقاء اجواء الفرقة تخيم على الساحة العربية، ستصطدم في قمة عمان بموقف عربي موحد وقرارات جادة ضد النظام الايراني الصهيوني الذي يصر على تصعيد اعتداءاته على الاراضي العربية ورفضه القرارات الدولية السلمية. واشار الى اهمية ان تخرج هذه القمة بقرارات تؤكد الهوية العربية والانتماء القومي الصميمي، وفرز المواقف الخيانية المتخاذلة لبعض الانظمة العربية التي تقف في خندق واحد مع المعتدين الايرانيين الصهاينة وتدعمهم لمواصلة عدوانهم ضد العراق والامة العربية.

الهدف «لبننة» الكويت

سقطت تعهدات حافظ أسد وكفالاته في الخليج

اعتداءات ايران
تكرار لاعتداءات الكيان الصهيوني قبل الحرب الاهلية اللبنانية

لسنوات، بعد اندلاع الحرب الايرانية - العراقية، ظلت الولايات المتحدة تسعى لاقناع دول «مجلس التعاون الخليجي» بشكل خاص (والعرب بشكل عام)، أن هذه الحرب هي «نعمة من السماء» وان استمرارها الى ما لا نهاية يريح تلك الدول من جارين كلاهما خطر على امنها وسيادتها ومصيرها.

ولعل اوضح من عبر عن هذا الموقف الاميركي هو فيليب حبيب مبعوث ريغان الخاص الى الشرق الاوسط. وذلك حين قال في مقابلة مع ميشال دوكلود مدير معهد الدراسات السياسية في جامعة بوردو نشرتها مجلة السياسة الدولية في صيف ١٩٨٥ ما يلي:

«اعتقد ان موقف الولايات المتحدة الراهن الذي يقضي بعدم الدخول بشكل مباشر في عملية البحث عن حل، هو موقف كاف. فالحل يأتي في اعقاب انهاك العراق وايران وفي اعقاب تغيير في النظام السياسي في كل من البلدين، او من جراء تعديل في سياسة الطرفين المتنازعين... وعندها يمكن استخدام مختلف اشكال الوساطة الممكنة: مؤتمر اسلامي، جامعة عربية، اليساريون العرب، او اي وسيط آخر. انني شخصياً اعتقد ان المؤتمر الاسلامي يوفر افضل الشروط للنجاح».

إن هذا التطمين حول سهولة الوصول الى حل في النهاية، هو جزء اساسي من مسعى تطمين الدول الخليجية بأن استمرار الحرب لاضعاف الطرفين امر مفيد كما ان التوصل في النهاية الى حل امر سهل! وكان مثل هذا الموقف قد ورد بالصراحة نفسها على لسان هنري كيسنجر وزير الخارجية الاميركي الاسبق في مقالته الشهيرة التي نشرتها في صحيفة «واشنطن بوست» بتاريخ ١٩٨٢/٦/١٦، اي بعد عشرة ايام فقط من بداية الغزو الصهيوني للبنان، وقدم فيها مشروعاً متكاملاً لسياسة اميركية في الشرق الاوسط تستثمر ذلك الغزو ومعطيات الحرب بين ايران والعراق... ففي باب الحديث عن الخليج ركز كيسنجر على خطورة ايران والتعصب الديني الذي تصدره لكنه اضاف، قبل ان يدعو صراحة لبناء تفاهم اميركي - ايراني، ان «المخاوف في الخليج والاخطار على المصالح الاميركية لن تكون اقل لو ان العراق ربح الحرب»!! ومقابل الدعوة للتفاهم مع ايران، دعا بحزم الى عدم تقديم اي مساعدة للعراق.

إن هذه الاستراتيجية التي يعبر عنها اهم خبيرين اميركيين تعاطيا مع قضايا المنطقة والساعية منذ البداية الى عزل العرب عن الحرب الايرانية - العراقية وضمان استمرار تلك الحرب، قد افرزت موقفاً عربياً رسمياً يكاد يكون شاملاً، استمر عدة سنوات يتحكم بمواقف معظم الدول العربية من حرب الخليج وتطوراتها، وهو يقوم على ان تلك الحرب هي نزاع بين بلدين فقط هما العراق وايران، وحتى بين نظامين مختلفين في هذين البلدين. وعليه فإن تحديد المواقف منها يقوم على مجرد العلاقات التي تربط البلد العربي المعني بأحد الطرفين. وبالتالي ليس مدعاة للخلاف بين دولتين عربيتين خارج الحرب ان تكون احداهما مؤيدة للعراق والاخرى مؤيدة لايران. فحتى داخل مجلس التعاون الخليجي كان مثل هذا «التباين» قائماً.

التسويق السوري لدور مزدوج

هذه الرؤية القاصرة لطبيعة «حرب الخليج» والتي استمرت سنوات تخفي حقيقة الاطماع العنصرية والامبراطورية الايرانية، وتخفي بالتالي ارتباط هذه الاطماع واستخدامها في المخطط



حرب الكويت: الهدف أبعد من إنزال الضرر المادي فقط

الامبريالي الصهيوني لتمزيق المنطقة كلها وتبديد هويتها العربية وتحويلها الى دويلات طائفية ومذهبية وعنصرية خاضعة للهيمنة الامبريالية الصهيونية... هذه الرؤية، كان النظام السوري من ابرز العاملين على تسويقها لدى الدول العربية الخليجية وعلى تقديم كفالاته المتلاحقة بأن اي خطر ايراني لا يتهدد تلك الاقطار، فقد ظل رئيس النظام المذكور طوال سنوات الحرب ينقل الضمانات والتعهدات بأن حلفاءه في ايران ليست لهم اية اطماع في الخليج وانهم لن يتعرضوا لاي دولة فيه. وفي هذا الصدد يقول حافظ أسد في مقابلة مع صحيفة «القبس» الكويتية بتاريخ ١٩٨٧/١/٢٤ «لو عدت الى كل احاديثي التي تشير الى المعنيين اللذين ذكرتهما ستجد انني اكدت التالي... اكدت اننا اولاً لا نوافق على اي توسيع للحرب بحيث تشمل بلداناً اخرى ونعني البلدان العربية في الخليج. وثانياً اننا لن نقبل بضم اي ارض عربية او اي ارض عراقية. لو عدت الى تصريحاتي ستجد هذا، ونحن عند هذين القولين وملتزمون التزاماً كاملاً بهما، والجميع يعرف موقفنا هذا. ففي ايران يعرفون موقفنا تماماً. وما اقوله الآن وما قلته في السابق بهذين المعنيين، اكدناه امام الايرانيين مرة إثر مرة ووصلنا الى طلب اعلان مواقف بهذا الصدد».

ثم يضيف في المقابلة نفسها «إننا قمنا بالدور الاساسي في منع توسيع الحرب منذ بدايتها بحيث لا



تشمل بلداناً اخرى»! بهذه الصيغة استطاع النظام السوري ان يسوق لنفسه في الخليج دوراً مزدوجاً يتضمن في صلبه القبول المضمر بتحالفه مع ايران. فهذا الدور المزدوج هو احدى الضمانات المتاحة في حال رجحان كفة ايران في الحرب كما هو ضمان بعدم توسيع الحرب باتجاه الخليج... وهو من جهة اخرى ضمان استمرار وجود خصم قوي للعراق وقادر على اشغاله في حال انتهاء الحرب بخروج العراق مظفراً وقوياً.

وليس سراً ان هذا التسويق «السوري» لقي استجابة معينة لدى اوساط خليجية نافذة. وشكل خلفية لاستمرار الدعم المالي الخليجي للنظام السوري، بالرغم من كل «المزعجات» التي كانت تصيب هذا البلد العربي او ذاك من تصرفات النظام السوري المختلفة، وفي مقدمتها ما تعرضت له الدبلوماسية السعودية خصوصاً والخليجية عموماً من اعتداءات في لبنان. وما تكشف من اسهامات للاجهزة الامنية السورية في حوادث تخريب كثيرة جرت في السعودية والكويت والامارات. وقد ضبطت شحنات اسلحة كثيرة كانت مهربة الى السعودية والخليج في شاحنات قادمة من دمشق او مارة فيها... يضاف الى ذلك الاستياء الشعبي العارم من دور النظام السوري في مواجهة الغزو الصهيوني للبنان ثم في توليه استئناف ملاحقة الثورة الفلسطينية وشنه الحرب عليها عسكرياً وسياسياً، ورعايته للدورات المتواصلة في الحرب على المخيمات.

انكشاف الحقيقة

غير ان اخفاء الطبيعة الحقيقية للحرب الايرانية ـ العراقية لم يكن ممكناً ان يستمر الى ما لا نهاية، فلا بد ان تأتي المرحلة التي تكشف فيها ايران نفسها عما تضمره للدول العربية في الخليج سواء انتصرت ـ لا سمح الله ـ على العراق. فتواصل زحفها باتجاه الكويت، او تفرض هيمنتها وشروطها دون زحف، ام في حال عجزها عن النيل من صمود العراق، اذ تفتش عما تعتقد انه «بطن رخو» في جسد هذه الامة العربية... وهذا ما حصل فعلاً: والمسألة في الاعتداءات الايرانية المتكررة على الكويت ليست مجرد استمرار في ممارسة الاستراتيجية الايرانية القائمة ضد العالم كله على اساس الضغط بالضعفاء على الاقوياء وما افرزته هذه الاستراتيجية من ممارسات خطف واحتجاز الرهائن والابتزاز بها، بل هي بالاضافة لذلك توسيع فعلي لساحة الحرب، والكويت هي الموقع الذي اختارته ايران ـ بعد ان عجزت عن اختراق الجدار العراقي ـ للسعي من خلاله الى فتح بوابة جديدة لتصدير «الثورة الاسلامية» المزعومة.

وما كان ممكناً ان تأتي هذه المرحلة الا في الوقت الذي انكشف فيه بشكل لا يمكن انكاره التحالف الاستراتيجي القائم بين النظام الايراني وبين الكيان الصهيوني. فانكشاف هذا الحلف يسقط كل امكانيات التضليل حول النوايا الايرانية ـ الصهيونية المبيتة ضد الدول العربية بغض النظر عن مواقف تلك الدول من الحرب الايرانية ـ العراقية، ويسد الطريق بالتالي امام مساعي النظام السوري لتسويق التطمينات التي لم يعد لها ما يبررها او ما يعطيها اي مصداقية طالما ان طبيعة الحرب على العراق كحرب ايرانية ـ صهيونية ضد الامة العربية كلها باتت واضحة للجميع ولا يمكن إخفاؤها.

ان هناك قدراً ضئيلاً من الحقيقة في القول ان الاعتداءات الايرانية على الكويت وغيرها من الدول العربية هي محاولات لابتزاز تلك الدول ضغطاً على العراق من اجل وقف هجماته على منافذ ومنشآت وناقلات تصدير النفط الايراني. او هي ردود غير مباشرة على العمليات الاميركية الموجزة والمحسوبة بدقة ضد زوارق لحرس خميني او ضد باخرة الالغام الايرانية او المنصة المهجورة في مياه الخليج بعد تعرض ايران للناقلة التي تحمل العلم الاميركي.

فالأخذ بهذه المقولات هو استمرار للانزلاق في مطب التضليل الاميركي ـ الصهيوني الايراني ـ «السوري». لانه ـ وان تضمن بعض الحقيقة ـ ليس الا محاولة اخفاء للهدف الحقيقي من وراء هذه الاعتداءات التي بات جلياً فيها الترابط والتناوب مع محاولات التخريب الداخلية في القطر الكويتي الشقيق. فالمقصود، ايرانياً، ليس مجرد احداث اضرار بمنشآت كويتية تضغط على الموقف الرسمي للحكومة او الموقف الشعبي هناك... بل هو احداث اضطراب وخلل في كيان القطر نفسه، في وحدته الوطنية وتوازن بناه السياسية والادارية والامنية... إنه بالضبط ذلك الهدف الذي كان يختبىء وراء الغارات الصهيونية على لبنان قبيل انفجار الحرب الاهلية فيه... لقد كانت تلك الغارات تستهدف بشكل جزئي الرد على عمليات فدائية فلسطينية، لكن هدفها الحقيقي كان اكبر من ذلك بكثير، وقد تحقق فيما بعد، الا وهو احداث خلخلة في الكيان وخلق الاجواء الملائمة لانفجار الحرب الاهلية. وكما كانت «اسرائيل» تفعل على حدود لبنان، تكرر ايران التجربة من موقعها القريب من الكويت... علماً بأن هذه الصورة المتكررة هي نفسها التي حاول خميني ان ينفذها في العراق قبل انفجار الحرب فقادت الى الحرب على الحدود بدلاً من «اللبننة» بالرد الحازم والمبكر على الاعتداءات الايرانية.

محاولة الحؤول دون موقف موحد

إن مساعي حصر صورة الاعتداءات الايرانية على الكويت بمجرد الابتزاز والضغط على العراق او غير العراق، مشابهة تماماً ـ بل هي امتداد ـ لمحاولات حصر صورة الحرب الايرانية ضد العراق في نطاق النزاع المحدود بين البلدين او النظامين القائمين فيهما. ويكمن وراءها مسعى خبيث للاستفراد بالكويت بعد ان فشل الاستفراد بالعراق. فالمهم في جميع الحالات بالنسبة للاستراتيجية الامبريالية ـ الصهيونية ـ الايرانية، هو الا يقوم في وجهها موقف عربي موحد وحازم. لان هدفها الاساسي هو القضاء على امكانيات قيام مثل ذلك الموقف.

صحيح ان هذه الاعتداءات قد اسقطت مصداقية النظام السوري ووعوده وضماناته، وانه لجأ الى الصمت في مواجهة ذلك... وهذا ما عبرت عنه الرسالة المفتوحة التي وجهها اليه رئيس تحرير صحيفة «القبس» بتاريخ ٢٢/١٠/١٩٨٧ باسم الكويت كلها... لكن الصحيح ايضاً ان الترويج للصورة المجتزأة لاهداف هذه الاعتداءات باعتبارها مجرد ضغط ايراني ابتزازي، يعيد تأسيس قاعدة لرؤية خاطئة وموقف مغلوط يترصدهما النظام السوري لاستعادة زمام مبادرة تسويق «مساعيه الحميدة» من خلال مؤتمر القمة القادم لقطع الطريق على امكانية اتخاذ موقف عربي موحد وحازم من العدوان الايراني الواسع على الامة العربية كلها ومن ارتباط هذا العدوان بالاستراتيجية الصهيونية في المنطقة.

انه تماماً مثل ذلك الانحراف الذي انقادت اليه اطراف في لبنان مع بداية الحرب الاهلية حين اعتقدت او «شبه لها!»، ان التعاون مع الكيان الصهيوني لاخراج الثورة الفلسطينية من لبنان يلغي سبب الاعتداءات الصهيونية عليه وينقذه من الفوضى والحروب ويعيده الى بر الأمن والامان سليماً معافى!! وكانت نتيجة ذلك وبالاً على لبنان وعلى الاطراف نفسها التي انقادت الى ذلك الانحراف.

وعليه، لا يجوز ـ بعد كل التجارب المريرة ـ ان يظل الوضع العربي متدحرجاً قطعة وراء الاخرى الى فم المخطط التصفوي الكبير الذي يسعى للهيمنة على المنطقة كلها. ولا يجوز بالتالي الاستمرار في تبني مقولات التضليل والمخادعة التي ينشرها هذا المخطط والسائرون في ركابه...

لقد بات واضحاً الآن ان مثل هذه السياسة لم تجنب اصحابها الشرور التي اعتقدوا انهم يتجنبونها بالغفلة عنها، وان المخرج الوحيد هو التصدي للعدوان والمعتدين وحلفائهم واتباعهم بكل حزم. فالفارق الواضح في نتائج هذين الاسلوبين كبير جداً انه الفارق القائم بين اوضاع العراق بعد ثماني سنوات من التصدي وبين اوضاع لبنان بعد ١٢ سنة من الحروب الاهلية.

ان المطلوب هو ان يستيقظ المسؤولون العرب قبيل قمة عمان على خطورة المخطط الذي تتعرض له الامة كلها، جزءاً او قطراً وراء الآخر. وان يدركوا مدى اهمية الوقت ـ بعد ان اصبح داهماً وتكاد فرصة استدراك ما ضاع تنزلق من بين الايدي ـ من اجل اتخاذ موقف حازم يعتمد امكانات الامة العربية التي تجلت نوعاً وكماً وقوة في صمود العراق، لمواجهة عربية شاملة توقف المعتدين عند حدهم، وتوقف، قبلهم، حلفاءهم الذين يُسوِّقون الغفلة ويتاجرون بالخيانة ويبيعون الخوف والهزيمة في سوق السياسات العربية ذات الزواريب والازقة الاقليمية والقطرية والمصالح الانانية الضيقة!

عدنان بدر

فشل شولتز في موسكو ضيع أوهام التسوية القريبة

تقارب العملاقين رهن بتطورات حرب الخليج

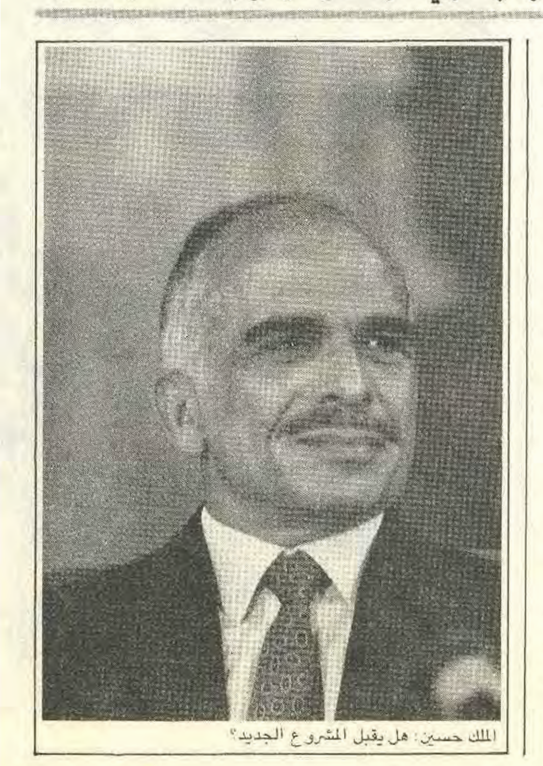
وزير الخارجية الاميركي يقترح تشكيل لجنة «اسرائيلية» ـ عربية غير رسمية تتجاوز الخلاف الدائر حول المؤتمر الدولي... والقاهرة توافق بهدف «كسر الجمود»

القاهرة ـ محمد شومان

باعلان فشل العملاقين في توقيع اتفاقية ازالة الصواريخ النووية قصيرة ومتوسطة المدى، وعدم الاتفاق على قمة ثالثة بين ريغان وغورباتشوف تراجع الحديث عن المؤتمر الدولي، وانتهت او كادت آمال او اوهام كثيرة. فالمؤتمر الدولي كورقة على طاولة المفاوضات بين العملاقين تأجل استخدامها بتوقف اللعب وانصراف اللاعبين لموضوعات اخرى.

هذه النتيجة كان من الممكن ان تحدث في حالة نجاح مهمة شولتز في موسكو، بمعنى ان يتفق العملاقان على تأجيل الحديث عن المؤتمر الدولي واعطاء اولوية لقضايا اخرى كحرب الخليج، ومثل هذا الاتفاق يعتبر في حد ذاته نجاحاً كبيراً في ترتيب اولويات العملاقين تجاه القضايا الاقليمية، التي اضحت حرب الخليج اهمها على الاطلاق.

ولعل اهمية حرب الخليج في ادراك العملاقين وتأثيرها في علاقاتهما تفسر سبب تشدد غورباتشوف في رفضه زيارة واشنطن في الوقت الحالي للقاء ريغان، فالسوفيات لا يرحبون ـ كما هو معروف ـ بازدياد التواجد العسكري الاميركي



الملك حسين: هل يقبل المشروع الجديد؟

والغربي في الخليج، ويدركون في الوقت نفسه مدى احتياج ادارة ريغان للقاء قمة يفتح الطريق لتحقيق كسب في السياسة الخارجية يخفف من آثار انهيار اسواق المال الاميركي على شعبية ريغان، وعلى مرشحي الحزب الجمهوري في الانتخابات الاميركية التي بدأت فصولها. من هنا فان موقف غورباتشوف المفاجىء يمثل مناورة بارعة استهدف بها توسيع مجال الحد من التسليح ووقف انتاج اسلحة الفضاء ودفاعات الصواريخ القاذفة، بالاضافة الى تحجيم الوجود والفعل العسكري الاميركي في الخليج، وقد عبر غورباتشوف صراحة عن اهمية الموقف في الخليج وتأثيره على العلاقات الاميركية - السوفياتية عندما قال غداة لقائه بشولتز «إن الخليج ليس منطقة معزولة، وانه اذا استمرت السياسة الاميركية فيه، فان ذلك قد يدفن معه الكثير من العمليات الدولية بما في ذلك اشياء كثيرة في العلاقات السوفياتية - الاميركية».

تحذير غورباتشوف يؤكد ان الموقف في الخليج اصبح شرطاً لتطوير التقارب بين العملاقين لا موضوعاً ضمن موضوعات اقليمية يجري بحثها، ويبدأ تناولها مع التوصل الى اتفاق بشأن الصواريخ النووية قصيرة ومتوسطة المدى. هذا الفارق يرتب نتيجة هامة مفادها ان حرب الخليج ليست رهناً بتقارب العملاقين كما هو الحال بالنسبة لمؤتمر السلام، بل على العكس فان تقارب العملاقين رهن بتطورات حرب الخليج والموقف منها. كذلك يكشف هذا الفارق الموضوعي عن وهم انشغال بعض الاطراف العربية في هذه المرحلة بالمؤتمر الدولي عن حرب الخليج.

مشروع أميركي جديد؟

ويرى المراقبون ان اولوية حرب الخليج على المؤتمر الدولي بنظر العملاقين، ليست شيئاً جديداً يدخل لاول مرة على معرفتهما بالمنطقة، وانما هي اولوية معروفة اكتسبت اهمية مضاعفة في الاسابيع الاخيرة، ومع ذلك فان بعض الاطراف العربية وفي مقدمتها مصر والاردن وسورية تصورت العكس، وتعاملت في هذا السياق مع جولة «يولي فورنتسوف» النائب الاول لشيفارد نادزة، وشولتز للمنطقة، على انها مبادرة من اجل تحريك الاوضاع باتجاه المؤتمر الدولي. ورغم ان نتائج هذه التحركات لم تسفر عن شيء بدليل ما اعلنه شولتز من انه لم يحقق اي تقدم في عملية السلام، فان الحديث عن المؤتمر تواصل، وبدأت التحركات لدرجة ان الموضوع، وباصرار سوري، ادرج في جدول اعمال القمة.

لقد اعاد شولتز التاكيد على الموقف الاميركي الداعي للتفاوض المباشر في اطار مظلة دولية، الا انه اخرج ذلك في شكل جديد، وصف بانه مشروع اميركي لاخراج المؤتمر الدولي الى حيز الوجود. بينما كرر فورنتسوف على المسؤولين العرب الموقف السوفياتي من المؤتمر الدولي القائم على اشتراك دولي حقيقي ودور فاعل في التوصل الى التسوية فضلاً عن مشاركة المنظمة وسورية.

ويصف المراقبون في القاهرة رفض شولتز الكشف عما اسماه مشروعاً جديداً للمؤتمر، بانه محاولة لاقناع موسكو بان مشاركتها في جهود السلام في المنطقة لن تمر الا عبر واشنطن وبموافقتها، لا سيما وانه قد جدد تأييده لرفض تل ابيب ان يكون للمؤتمر اية صلاحيات في التوصل الى تسوية بين اطراف النزاع. بعبارة اخرى فان سعي شولتز وهو في طريقه الى موسكو للقاء الزعماء الفلسطينيين، وتسريب أنباء عن مشروع اميركي جديد للمؤتمر الدولي يمثل محاولة لاستخدام ورقة المؤتمر - وما يرتبط بها من علاقات سوفياتية - «اسرائيلية» - في محادثات شولتز شيفارد نادزة.

مناورة سورية

معلومات «الطليعة العربية» من بعض مصادرها في القاهرة تشير الى ان شولتز طرح فكرة تقضي بتجاوز خلافات الاطراف المعنية حول طرق عقد المؤتمر وصلاحياته وتمثيل المشاركين فيه، والبدء بتشكيل لجنة عمل غير رسمية يشارك فيها مسؤولون من مصر والاردن والكيان الصهيوني وممثل عن الفلسطينيين لبحث اجراءات عمل المؤتمر الدولي وصلاحياته، وفي حالة الاتفاق على هذه النقاط تاخذ اللجنة شكلاً رسمياً، ويتسع تمثلها ليشمل ممثلين عن الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة.

واستناداً الى مصادر مطلعة رحبت القاهرة بالفكرة طالما انها تكسر الجمود المخيم على المنطقة، الا انها اجلت الاعلان عن تأييدها انتظاراً لموقف الملك حسين الذي بحث مع شولتز في لندن تفاصيل الاقتراح الاميركي، وموقف تل ابيب والقاهرة منه، وقد حمل ريتشارد مورفي نتائج محادثات شولتز والملك حسين الى القاهرة وتل ابيب، كما هبط في دمشق في زيارة مفاجئة ربما تكون على علاقة باقتراح شولتز.

لكن ما هو موقف الملك حسين؟ يبدو انه لم يحدد موقفه انتظاراً لاستطلاع الموقف العربي في القمة، لا سيما وان مشكلة الشرق الاوسط اصبحت على جدول اعمال القمة العربية المنتظرة في عمان، كما ان دمشق تامل في تحديد موقف عربي موحد من فكرة المؤتمر يؤكد احقية سورية في الاشتراك فيه، من جهة اخرى يمكن وصف الاتصالات غير الرسمية التي تجري فصولها منذ اسابيع بين دمشق ومنظمة التحرير بانها مناورة سورية تستهدف الحصول على موافقة فلسطينية على اشتراك سورية في المؤتمر الدولي، مقابل التوصل الى هدنة في علاقات دمشق بالمنظمة تكون ساحتها الاساسية لبنان، خاصة وان الازمة اللبنانية ستطرح على القمة العربية. ومن المحتمل ان تنقلب هذه الهدنة على الفلسطينيين بمجرد ان تحقق دمشق اهدافها في القمة العربية.

في كل الاحوال فان حسابات مصر والاردن وسورية وربما بعض فصائل المقاومة الفلسطينية تجاه احتمالات عقد المؤتمر وموقف العملاقين منها ليست في محلها، ان لم تكن مجرد اوهام كذبتها جولة شولتز وفورنتسوف والتصعيد في حرب الخليج، ثم قضت عليها نتائج مباحثات شولتز في موسكو وتحذير غورباتشوف واشنطن من استمرار موقفها في الخليج... فهل تعي الاطراف العربية حقيقة الوضع في المنطقة وارتباطاته الدولية، ام يظل المؤتمر الدولي للسلام وهماً جميلاً يخفي مخاطر تهديد الامن القومي العربي؟


غورباتشوف: اللعبة الذكية على حساب من؟


شولتز: الاوهام الضائعة

الرد العربي في لبنان

الجميل يلعب أوراقه المكشوفة في وجه حافظ أسد

انتخاب رئيس الجمهورية في ٧٦ تم في ظل الجيش السوري، وانتخاب ٨٢ أثناء الاحتلال الصهيوني ومشروع الجميل ان تتم انتخابات عام ٨٨ في ظل الجيش اللبناني

أحيطت زيارة الرئيس اللبناني أمين الجميل الى القاهرة، ومحادثاته مع الرئيس المصري حسني مبارك بالتكتم الشديد. وبالرغم من ان الجمل سبق ان زار مصر في شهر ايار/مايو عام ١٩٨٦، فقد كانت ردود الفعل في دمشق ولدى بعض القيادات اللبنانية المتحالفة مع النظام السوري، سلبية وعنيفة.

وقد اعتبرت اجهزة الاعلام السورية ان الزيارة لا جدوى منها، وان لقاءات الجميل مع المسؤولين المصريين في نيويورك او في غيرها «لن تقود الى الحل». في الوقت الذي خرجت فيه قيادات اخرى في بيروت الغربية، تتهم الجميل بمحاولة الالتفاف على الدورالسوري في لبنان. ووحده وزير المال والصحة والبريد جوزف الهاشم سأل المسؤولين السوريين وحلفاءهم في بيروت الغربية: لماذا يحقُّ للملك حسين ان يزور القاهرة ودمشق، ولا يحق للرئيس اللبناني؟ علماً ان لبنان لم يخط الخطوة الاردنية في اعادة علاقاته الدبلوماسية مع مصر. فلماذا تثور دمشق على الجميل وتسكت على الملك حسين؟!

هناك اعتبارات واهداف كثيرة تجعل سوريةترى «الحلال الاردني» «حراماً على لبنان». فدمشق حريصة على التقرب من العاهل الاردني الذي توسط لها في اكثر من عاصمة شرق اوسطية واوروبية، بما فيها لندن. فضلاً عن الاسواق الاردنية المفتوحة امام سورية في لحظة الضائقة الاقتصادية الخانقة. لذلك فان الرئيس السوري يتحرك تجاه الملك حسين على عكس ما يتحرك تجاه الرئيس اللبناني. فعمان لعبت دوراً اساسياً بين السوق الاوروبية المشتركة ودمشق، بالاضافة الى الوساطة الشهيرة بين دمشق وانقره. وثمة معلومات تتحدث عن حوار مصري - سوري عبر العاصمة الاردنية. وحسب تعبير احد المسؤولين اللبنانيين «فان دمشق حريصة في هذه المرحلة على عدم اغضاب الملك حسين والسياسيين الاردنيين لكثرة ما تجمع من اوراق سياسية عربية ودولية في الاردن، تحاول سورية الاستفادة منها».

اما في لبنان فالوضع مختلف. فسورية تواصل سياسة اضعاف الرئيس اللبناني وتفكيك الشرعية والمؤسسات الرسمية، بالرغم من ان تلك الحسابات اصيبت بصدمة كبيرة عندما تمت عملية اسقاط «اتفاق دمشق» في كانون الثاني / يناير عام ١٩٨٦.

فالمواقف الاردنية تجعل الرئيس مضطراً الى تقديم تنازلات، بخاصة ان القمة العربية المرتقبة ستعقد في الاردن، وسيسعى الى الحصول على مساعدات توازي او تقل عما كان قد اقرَّ في قمة بغداد عام ١٩٧٨. ولذلك يغض الرئيس السوري النظر عن اعادة العلاقات الدبلوماسية بين الاردن ومصر، وعن زيارات الملك حسين المتكررة الى القاهرة، واللقاءات التي يعقدها مع الرئيس مبارك في العقبة او في غيرها، مما يثير الاسئلة حول مدى تضخم حجم الانتهازية في السياسة السورية.

قفاز التحدي

وفي عودة الى زيارة الجميل ومحادثاته في القاهرة. فقد وصفت صحيفة «لوموند» الفرنسية الصادرة بتاريخ ٢٧ / ١٠ الزيارة «بأنها تحدٍ جديد لسورية». وبدا هذا التحدي في اعقاب الزيارة، ومن خلال انتقادات اجهزة الاعلام السورية لها.

والملفت للنظر ان زيارة الجميل المفاجئة للقاهرة، تمت في اعقاب المحادثات التي اجراها في بيروت، مع مساعد وزير الخارجية الاميركي ريتشارد مورفي الذي قام بدور الوسيط بين الرئيسين اللبناني والسوري رغم نفيه القيام بهذا الدور. وسعى الى مصالحتهما قبل انعقاد القمة العربية في الثامن من الشهر الحالي في الاردن. وتؤكد مصادر لبنانية مطلعة ان مساعي مورفي اصطدمت بالجدار المسدود في العلاقات بين الجميل وأسد. فدمشق لا تزال على موقفها، وهي مصممة على الاستمرار في سياسة المقاطعة القائمة بين رئيسي الجمهورية والحكومة اللبنانيين، بالاضافة الى انها غير مستعدة، في الوقت الحالي، الى الموافقة على تشكيل حكومة جديدة تكون بديلاً من الحكومة الحالية. بالرغم من الوضع المأساوي الذي يتخبط اللبنانيون فيه. والرئيس اللبناني، في مثل هذه الحالة، يسعى الى البحث عن مساعدات مالية وحلول سياسية لدى عواصم عربية اخرى، لا تغلق الابواب في وجهه وفي وجوه اللبنانيين.

ومع ان زيارة الجميل الى القاهرة، لم يُعلن عنها من قبل، وبقيت المحادثات التي اجراها الرئيس اللبناني مع الرئيس المصري والمسؤولين الآخرين، محاطة بالكتمان الشديد، فان المراقبين يعتبرونها انعطافاً جديداً في الازمة اللبنانية على المستويين الداخلي والخارجي. وهناك من يؤكد ان الرئيس الجميل قد خرج من حالة الانتظار الى حالة الهجوم، فاذا نجح في سياسته العربية الجديدة، يمكن الحديث بعد ذلك عن بداية الحل في لبنان. والمقربون من الرئيس اللبناني يؤكدون ان الشهرين المقبلين سيكونان عاصفين، فاذا استطاع الجميل الافلات من القبضة السورية ـ الايرانية، وتم ترسيخ علاقات لبنان بالدول العربية الاخرى، فان الدور السوري سيُصاب بالشلل. وما يقوم الجميل به حالياً من زيارات للقاهرة وللامارات العربية والبحرين، ليس الا بداية لتعريب الازمة اللبنانية، واخراج العامل الايراني منها. فهل تسعى العواصم العربية الى استعادة الورقة اللبنانية من الحلف السوري ـ الايراني؟ وهل يواصل الجميل زياراته لدول عربية اخرى،؟ ثمة مَنْ يرجِّح في لبنان، ان الجميل سيتبع خطوته الاولى بخطوات تالية في اتجاه عواصم عربية اخرى، قبل انعقاد قمة عمان... والبعض يقول بعدها.

العض على اصابع لبنان

قبل زيارة الجميل الى القاهرة والامارات العربية



أمين الجميل... تعريب الأزمة



حسني مبارك... الدور المتصاعد

والبحرين كان السؤال المطروح في لبنان: مَنْ يعضّ على اصابع الآخر، الرئيس السوري، أم الرئيس اللبناني؟ وكان الجواب، باستمرار، ان الرئيس السوري هو الذي يعض على اصابع الجميل... وعلى اصابع جميع اللبنانيين الحلفاء والمعارضين. لكن الصورة، اخذت تتغير منذ فترة.

فالشكوى اللبنانية من السياسة السورية الانتهازية بلغت آذان العواصم العربية والعالمية. ففي الوقت الذي كان الجميل يزور فيه القاهرة والامارات العربية والبحرين، كان البطريرك الماروني مار نصر الله بطرس صفير يُسمعُ المسؤولين في الاتحاد السوفياتي وجهة النظر اللبنانية في موضوع الوحدة والسيادة والاستقلال والاصلاح، وهي وجهة نظر لم يسبق للمسؤولين في موسكو ان استمعوا اليها، ولطالما استمعوا الى عكسها من «اصدقائهم» المسؤولين السوريين. وزيارة صفير الى موسكو تزعج سورية بالمقدار نفسه الذي تزعجها فيه زيارة الجميل الى مصر وبعض دول الخليج العربي. لان دمشق تصر على ان تكون المرجع والهدف في الازمة اللبنانية، وترى ان اي جهود عربية ودولية، لمساعدة لبنان وإنقاذه، هي تجاوز لدورها وحساباتها... وعلاقاتها.

العواصف في وجه سورية

وفي هذا السياق، يمكن القول ان الصورة اللبنانية الحالية، قبل انعقاد القمة العربية في عمان، بأيام قليلة، هي صورة ليست لصالح النظام السوري. فالرئيس اللبناني الذي طرح الازمة اللبنانية في مؤتمر الفرانكوفون بكيبك وامام الجمعية العامة للامم المتحدة، وطالب بانسحاب جميع «الجيوش الاجنبية من لبنان»، يصر على طرح الازمة اللبنانية امام الملوك والرؤساء العرب في عمان. فهل تمر العاصفة السياسية اللبنانية في قمة عمان بسلام، ام تستمر في جرح «الهيبة السورية»! التي سترد، كالمعتاد، عبر التصفيات والاغتيالات والخطف على الساحة اللبنانية؟

الحقيقة ان عاصفة الرئيس اللبناني السياسية التي احرجت الرئيس السوري، ليست منعزلة عن اضطراب الوضع الامني في بيروت الغربية، وفي مناطق لبنانية اخرى. فجناحا الحزب السوري القومي الاجتماعي احتكما الى السلاح لحل الصراع بينهما. وهو صراع يتمحور حول مسألة مدى الاقتراب والتبعية للنظام السوري، ومدى الاستقلالية عنه في لبنان. واختطاف بدر الفاهوم مدير شركة التأمينات العربية، الذي تضمن شركته سيارات وناقلات الجيش السوري في لبنان، ومقتل جندي سوري وجرح آخر، فضلاً عن عودة الحملات الاعلامية المتبادلة بين حلفاء سورية انفسهم، يضع الرئيس السوري في قمة عمان في موقف صعب. وربما يكون مقتل الجنود السوريين السبعة وجرح ٥٢ جندياً آخر، ليس ناتجاً عن انعدام الرؤية بسبب الضباب على طريق ظهر البيدر المشرفة على سهل البقاع. فالقادمون من لبنان يتحدثون عن مقاومة جدية للقوات السورية التي تشارك المواطنين اللبنانيين في خبزهم واموالهم... ومجمل حياتهم المعيشية.

وبالاضافة الى العاصفة السياسية والانهيار الامني، ثمة انهيار آخر اشد فظاعة، وهو ينذر باشعال حرب مدمرة في صفوف اللبنانيين... والقوات السورية. والانهيار الثالث هو انهيار الليرة اللبنانية في مواجهة العملات الصعبة، وانتشار المجاعة على جميع المستويات، في ظل الغياب الحقيقي لاي موقف سوري رسمي مسؤول. وتشارك دمشق، واقعاً وفعلاً، في ضرب الاقتصاد اللبناني لاعادة احياء «اتفاق دمشق» ومحاولة تمريره بالقوة. فنائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام، سبق له ان اعلن عشية سقوط «اتفاق دمشق» انه «لن تمضي شهور قليلة حتى ياتي اللبنانيون راكعين الى سورية، وراجين المسؤولين السوريين القبول بتطبيق اتفاق دمشق، ووقتها لن نقبل بذلك الاتفاق».

وازاء هذا الواقع، تظهر مؤشرات سورية تومىء الى المرونة والليونة، لكنها في الواقع كما يقول الرئيس اللبناني في مجالسه الخاصة «مناورات بمناورات لاجتياز استحقاق عمان واستحقاق تحالفاتها مع ايران ضد دول الخليج العربي». ويؤكد الجميل انه سيواصل طريق تعريب الازمة اللبنانية من دون اغلاق الابواب في وجه الدول الكبرى الفاعلة على المستوى العالمي. وهو يعتقد ان الوقت مناسب لانقاذ لبنان. ولذلك يفضل ان يلعب اوراقه مكشوفة، في وجه اوراق الرئيس السوري المستورة، وفي وجه المناورات التي تقود لبنان والعرب الى الهاوية. فالمصير العربي واحد من لبنان الى الخليج. وكل انتصار عربي في الخليج، هو انتصار لبناني في لبنان، اذ سيساعد الدولة اللبنانية على ان تأخذ دورها وتعزل العاملين الايراني والصهيوني من ازمة لبنان، الامر الذي يضعف الدور السوري. ويجعله هشاً.

وانطلاقاً من ذلك، ينتظر ان يواصل الجميل جولاته على دول عربية اخرى، وينتظر ان تتصاعد الادوار العربية في لبنان، وهو ما تخشاه ايران وسورية و«اسرائيل». والاشارة الى ان المباحثات بين الرئيسين اللبناني والمصري شملت الجانب العسكري وحاجة الجيش اللبناني الى الاسلحة، توحي ان الجيش اللبناني قد يُعول في المرحلة المقبلة، على الاستفادة من السلاح والخبرات المصرية. علماً ان معلومات سابقة، بقيت طي الكتمان، أفادت ان دولاً عربية اخرى قد قدمت مساعدات عسكرية وتسليحية الى الجيش اللبناني الذي ينبغي ان يكون دوره فاصلاً في مرحلة ما قبل انتخابات رئاسة الجمهورية في شهر آب/اغسطس من الصيف المقبل. ومن المعروف ان انتخابات الرئاسة، في عام ١٩٧٦ تمت في ظل الجيش السوري، وتمت انتخابات ١٩٨٢ في ظل الاجتياح الصهيوني. ومشروع الرئيس اللبناني الذي يعمل على تنفيذه بضمانات عربية ودولية ان تتم انتخابات عام ١٩٨٨، في ظل الجيش اللبناني، اي ان يتولى الجيش توحيد العاصمة قبل اجراء الانتخابات لعزلها عن التاثيرات الاقليمية المباشرة. وهنا تكمن حساسية الدور العربي الذي يكمل حساسية نهوض المؤسسات اللبنانية، بما فيها الجيش، على حساب القوى الاقليمية الثلاث (سورية، ايران والكيان الصهيوني)، فهل يقتنص العرب الفرصة التاريخية؟

فواز كلش

في ضوء التحولات السياسية والعسكرية في جنوب السودان

حزب الأمة يقترب من القاهرة

الولايات المتحدة تزود غارنغ بالمعدات العسكرية الحديثة واثيوبيا تمنح ارتيريا حكما ذاتيا

الطليعة العربية: خاص من الخرطوم

تكاد الشكوك التي ثارت حول علاقة العقيد جون غارنغ قائد التمرد في الجنوب السوداني بالولايات المتحدة، ومؤسساتها واجهزتها السياسية والفكرية والامنية يرقى في الآونة الاخيرة الى مراتب الجزم واليقين، الامر الذي اصبح يزعج اديس ابابا كثيراً، حتى باتت تطرح على لسان القيادة الاثيوبية بان علاقاتها بالحركة الشعبية لم تعد تمكنها من اداء الدور الفاعل الذي يؤهلها للقيام بمبادرات على صعيد حل مشكلة الجنوب، والمساومة على حل مشكلاتها المباشرة المعلقة مع السودان!

ومن المعروف ان اثيوبيا فتحت حدودها منذ منتصف عام ١٩٨٣ لاستضافة فصائل الحركة الشعبية التي انسلخت عن الحامية السودانية الجنوبية في «بور» اثر انقلاب نميري على اتفاقية السلام التي انهت مرحلة تمرد حركة «الانيانيا» بزعامة جوزيف لاجو عام ١٩٧٢، ووفرت لها في اراضيها المتاخمة للجنوب المأوى والمعسكرات وفرص التدريب، ومعقل قيادة جون غارنغ الذي ظل يدير من خلاله معارك الهجوم على القوات السودانية في الجنوب، فيما سمحت اثيوبيا بتثقيف عناصر الحركة الشعبية في مدرسة الكادر السياسي التابعة لحزب العمل الاشتراكي في اديس ابابا، وسهلت عبر موانيها واراضيها تدفق شحنات الدعم الليبي التي مكنت غارنغ من الصمود العسكري على مدى اربع سنوات!

اسلحة اميركية لغارنغ

ومع انقطاع الدعم الليبي عن الحركة الشعبية اثر زوال حكم نميري بعد اندلاع الانتفاضة الشعبية في نيسان / ابريل ١٩٨٥ حين كان العقيد القذافي يراهن على الهيمنة وفرض النفوذ على السودان وهو بصدد مناوأته مصر واحتدام المواجهة العسكرية مع تشاد وحاجته الملحة الى استخدام اقليم «دار فور» في توجيه ضربات عسكرية الى نظام حسين حبري في انجامينا ـ لاحظت اديس ابابا ان خطوط الامدادات العسكرية لم تنقطع عن قوات الحركة الشعبية، وثارت الشكوك حول مصادرها، خاصة في ضوء توسيع جون غارنغ نطاق عملياته العسكرية ابعد من مساحة الجنوب السوداني وحتى اقليم كردفان في غرب السودان، وتصاعد الزيادة في قواته من ١٥ الف مقاتل الى نحو ٢٠ الف مقاتل، وامتلاك واستخدام احدث الاسلحة والمعدات العسكرية بما في ذلك طائرات الهليكوبتر والصواريخ المضادة التي ادت الى اسقاط اكثر من عشر طائرات سودانية عسكرية ومدنية فوق الجنوب حتى الآن...

يقول بعض المراقبين ان الصادق المهدي رئيس وزراء السودان كان يؤمل كثيراً على ان يغير جون غارنغ بعضاً من لكنته وشروطه المجحفة لوقف اطلاق النار في الجنوب، وكان يعتقد انه لم يعد في الموقف العسكري القوي بعد انقطاع الدعم العسكري الليبي عن قواته، لكنه فوجىء بان جون غارنغ يرفض لقاءه باعتباره رئيساً لحكومة السودان في اديس ابابا عام ١٩٨٦ ويصر على لقائه باعتباره رئيساً لحزب الامة الذي شارك ممثلوه من قبل في الاتفاقية التي وقعها في «كوكادام» مع ممثلي التجمع الوطني.

عرف من بعد انهما اتفقا على القيام باجراءات متزامنة لتهيئة الاجواء لعقد المؤتمر الدستوري المعني ببحث مستقبل السلطة والثروة في السودان... وحل مشكلاته الموروثة المزمنة بما فيها مشكل الجنوب...

وعاد الصادق الى الخرطوم لينفذ اتفاقه مع غارنغ حول الغاء قوانين الشريعة التي خلفها حكم نميري، ويدعو الى الغاء اتفاقية الدفاع المشترك مع مصر. واذا بقوات الحركة الشعبية تسقط الطائرة المدنية فوق ملكال وقد راح ضحيتها ستون مواطناً... وعندئذٍ استشاط الصادق غضباً واعلن رفض اشراك جون غارنغ في المؤتمر الدستوري، واعلن قطع الاتصالات والحوار معه باعتباره ارهابياً، بل ان رئيس الوزراء شن حملة شعواء على اثيوبيا، وفتح اراضي السودان ملجأ لخصومها، واتهم اديس ابابا بممارسة العدوان المسلح على السودان بدعمها غارنغ والسماح لقواته بشن عملياتها العسكرية من الاراضي الاثيوبية...

... فشل خطة الصادق المهدي

ورغم المعارضة الشديدة التي واجهت الصادق المهدي من التجمع الوطني ازاء قطع الحوار والاتصالات مع غارنغ، والنكوص عن اتفاقية «كوكادام» باعتبارها الارضية الديمقراطية المثالية لاقرار السلام في الجنوب، ورغم معارضة بعض القيادات العليا في القوات المسلحة لفرض الحل العسكري بديلاً عن الحل السياسي لمشكلة الجنوب، اضطر الصادق في النهاية الى ان يُقيل الفريق اول



الصادق المهدي: انعطاف الى ما انعطف عليه

تاج الدين القائد العام للقوات السودانية وعدداً من المناوئين لنهجه، ويحل غيرهم من العسكريين الموالين له، وشرع يعد باعتباره وزيراً للدفاع لخطة عسكرية واسعة النطاق لفرض الحل العسكري وتمشيط الجنوب من قوات التمرد...

لكن عمليات الخطة العسكرية التي تبناها الصادق المهدي، انكشفت اسرارها قبل تنفيذها بوقت كاف على حد البيانات التي صدرت عن الحركة الشعبية وتصريحات غارنغ... وهو ما ادى الى فشلها، بل والى حد الاستيلاء على مساحات شاسعة من اراضي الجنوب المتاخمة لاثيوبيا واحتلال المواقع والمدن وبناء المطارات والاستمرار في مسلسل اسقاط الطائرات العسكرية والمدنية وطائرات الاغاثة الدولية للمتضررين من المجاعة... والهجوم على القوافل العسكرية التي تحمل المؤن والذخيرة، للقوات الحكومية والتي كان آخرها عملية الاعتداء على عربات السكك الحديدية منذ اسبوعين وراح ضحيتها اكثر من اربعين ضابطاً وجندياً ومدنياً.

... مجلس الكنائس العالمي وغارنغ

واقع الحال الآن الذي يكاد تتفق حوله رؤى الخرطوم واديس ابابا، ان جون غارنغ امكنه النجاح في مدّ خطوط اتصالاته وجلب احتياجات الحركة الشعبية من الاسلحة والعتاد العسكري والاغذية من مصادر وقوى دولية لم تكن مطروحة على الساحة من قبل، والشواهد على ذلك كثيرة:

● الدور الاميركي النشيط في حث مجلس الكنائس العالمي على بذل نفوذه التبشيري على الكنيسة الكاثوليكية في جنوب السودان، صوب توحيد مواقف الاحزاب الجنوبية وانحياز معظمها الى جانب الحركة الشعبية.

● ما تلا ذلك من توجه القيادات السياسية في الجنوب ولقائها بجون غارنغ في اديس ابابا، والتوصل معه الى اتفاق سياسي اكثر تعنتاً من وقف اطلاق النار، وفرض شروط جديدة في مقابل الاشتراك في الحكومة القومية «راجع العدد الماضي من الطليعة العربية».

● نقل الحركة الشعبية عدداً من معسكراتها ومخازنها ومركز قيادتها في الاراضي الاثيوبية الى داخل الاراضي التي استولت عليها في جنوب السودان.

● ندوة «واشنطن» التي اشرف على تنظيمها د. منصور خالد وزير الخارجية السوداني الاسبق الذي تربطه اقوى الصلات بالولايات المتحدة، بدعوى بحث جوانب مشكلة الجنوب، والتي شارك فيها عناصر جنوبية موالية لجون غارنغ، واطلاع «اوبسانغو» الرئيس النيجيري الاسبق بمبادرات سياسية نشطة تحت ستار البحث عن حل للمشكلة.

● قناعة كل من الخرطوم واديس ابابا المشتركة حول الدور المشبوه الذي تلعبه عدد من منظمات الاغاثة الدولية في الجنوب، بالتحايل على مساعدة ثلاثة ملايين جنوبي معرضين للموت جوعاً، وتسليم احتياجاتهم ومخصصاتهم من مؤن الاغذية والاعاشة والمواد الطبية لقوات الحركة، بدعوى ان الحكومة السودانية لم تعد قادرة على تأمين وصولها الى مستحقيها من المتضررين، وان غارنغ يهدد بضرب الطائرات وقوافل الاغاثة التي لا تحصل على تصريحات من الحركة الشعبية.

● اتساع الحدود السودانية مع العديد من الدول المجاورة للجنوب، سهل تدفق الاسلحة والعتاد الغربي و«الاسرائيلي» على قوات الحركة، وتؤكد الحكومة السودانية انها حصلت من هذا السلاح في معاركها مع الحركة ما يؤكد دعواها.

● تنامي الدعوات العنصرية والعرقية والانفصالية في توجهات بعض الاحزاب الجنوبية، التي اصبحت تتبنى مقولات غارنغ حول استئثار النخبة العربية المسلمة بحكم السودان، والمطالبة بالهوية الافريقية في ثقافة السودان وسياساته وتوجهاته بديلاً عن الهوية العربية القومية.

سياسة الانعطاف

ويبقى في سياق التحليل لمجمل الاوضاع والمتغيرات في الجنوب السوداني، استكشاف الدور المصري ازاءها:

لا شك ان تتابع زيارة ثلاثة من ابرز اقطاب حزب الامة في السودان للقاهرة، يشير بوضوح الى رغبة الصادق المهدي او اضطراره لاعادة الثقة المفقودة بينه وبين الرئيس حسني مبارك في ضوء التحولات السلبية البالغة الخطورة التي طرأت على الموقف في الجنوب من جهة، وتدهور الاوضاع الاقتصادية في السودان من جهة ثانية، وفشله في تسيير سياساته وتوجهاته الخاصة بمنأى عن الحزب الاتحادي والذي تربطه علاقات تاريخية بمصر.

وكان قد زار القاهرة من قيادات حزب الامة تباعاً كل من الدكتور تاج الدين عضو مجلس رأس الدولة، والدكتور عمر نور الدائم امين الحزب، وادريس البنا عضو مجلس رأس الدولة. وبينما كانت لهجة حزب لامة في الماضي التشكيك في مساعي الوساطة المصرية لحل مشكلة الجنوب وان علاقات القاهرة المتنامية مع اثيوبيا وغارنغ على حساب السودان، تغيرت اللهجة، الآن الى الترحيب بمبادرات الوساطة المصرية في هذا الشأن، بينما سكت الصادق تماماً عن معاودة اثارة مطلبه الخاص بالغاء اتفاقية الدفاع المشترك، واصبحت هناك تأكيدات من حزب الامة على ترحيبها بزيارة الدكتور عاطف صدقي رئيس الوزراء المصري للسودان في غضون الايام القادمة.

على ان حسابات مصر الخاصة ازاء تطورات الاحداث في الجنوب، تؤكد على لسان المسؤولين المصريين ان السودان اضاع الكثير من فرص الوساطة لحل مشكلة الجنوب سلمياً، حتى يبدو ان القاهرة لم تعد متفائلة على المدى القريب في امكانية تحقيق السلام في الجنوب، وربما لذلك كان اتجاهها نحو استبدال مشروع قناة جونقلي الذي تعطل العمل فيه بسبب التمرد في الجنوب بمشروعات اقامة السدود المشتركة على النيل مع يوغندا، ومشروعات وصل الشبكات الكهربائية المصرية بالشبكات الكهربائية مع زائير.

ولعل حسابات اثيوبيا كذلك تكاد تتلاقى مع حسابات مصر من منظور ضعف قبضتها على جون غارنغ، وعدم مصداقية الرهان والمساومة على حل مشكلة ارتيريا بالضغط على الحركة الشعبية باتجاه الحوار مع الخرطوم وحل مشكلة الجنوب سلمياً لا عسكرياً وربما لذلك جاءت مبادرتها الى منح اقليم ارتيريا الحكم الذاتي في الدستور الجديد على عكس كل التوقعات السابقة!

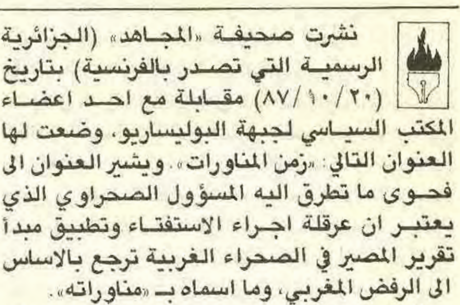

هايلا مريام: حكم ذاتي لارتيريا


حسني مبارك: فات اوان السلام في جنوب السودان

«زمن المناورات» في الصحراء الغربية

بعثة الامم المتحدة تمهد لاجراء الاستفتاء

كتب محرر شؤون المغرب العربي



نشرت صحيفة «المجاهد» (الجزائرية الرسمية التي تصدر بالفرنسية) بتاريخ (٢٠/١٠/٨٧) مقابلة مع احد اعضاء المكتب السياسي لجبهة البوليساريو، وضعت لها العنوان التالي: «زمن المناورات». ويشير العنوان الى فحوى ما تطرق اليه المسؤول الصحراوي الذي يعتبر ان عرقلة اجراء الاستفتاء وتطبيق مبدأ تقرير المصير في الصحراء الغربية ترجع بالاساس الى الرفض المغربي، وما اسماه بـ «مناوراته».

نقطة الانطلاق في هذه المقابلة، التي سنعود الى بعض تفاصيلها، هي الوضعية الراهنة في مسلسل العمل الدبلوماسي الذي تواصله الامم المتحدة برئاسة امينها العام لايجاد مخرج سلمي للنزاع، والتقدم خطوة جديدة لتطبيق الاستفتاء في اقليمي الساقية الحمرا ووادي الذهب، حيث تمتد السيادة المغربية منذ سنة ١٩٧٥.

لقد نجح بيريز دي كويلار في اقناع المغرب والجزائر بأهمية ايفاد بعثة تقنية استطلاعية تقوم بجمع المعلومات الضرورية، ووضع الاسس العملية الاولى الكفيلة بتطبيق الاستفتاء. وكلّف مديره العام المساعد للشؤون الافريقية بالاشراف المباشر عليها، ولكن بعد ذلك مباشرة ادلى وزير الخارجية الجزائري في نيويورك بتصريح اثار كثيراً من الالتباس ومضمونه ان على السلطات المغربية ان تقدم سلفاً على تفكيك هياكلها الادارية في الصحراء، وتقوم بسحب قوات الجيش والشرطة، والدرك اي كافة مظاهر السيطرة الشيء الذي اعتبر في الرباط بمثابة محاولة لعرقلة مجهود الامم المتحدة، والنسف المسبق لكافة النتائج التي ستتوصل لها اللجنة التنفيذية الاممية.

وكان من المقدر ان يظل تصريح الدبلوماسي الجزائري الاول مجرد محاولة اضافية في خط تحصيل تنازل آخر من المغرب، لولا ان حدثاً صحافياً جاء ليثير فورة المشاعر، ويعيد خلط الاوراق في ما اعتقد انه بات شبه محسوم، وذلك قبل ثلاثة اسابيع، فقط من حلول اللجنة المذكورة بالمنطقة الصحراوية المتنازع عليها. تجدد اندلاع الزوبعة يعود الى ما نشرته الصحيفة الاسبانية «اندبانيتي» على شكل تصريح ادلى به اليها بيريز دي كويلار بخصوص نزاع الصحراء الغربية والجهود المبذولة لانهائه. وقد ورد في سياق التصريح المنسوب الى الامين العام للامم المتحدة، كما نشرته الصحيفة المدريدية، واعادت نشره ايضاً صحيفتا «الشعب» و«المجاهد» (٢٠/١٠/٨٧) ما يلي:

«اللجنة التقنية مستعدة للعمل وقد عهد لها بدراسة الوضع وتقييم الضرورات المختلفة لتوفير الظروف الملائمة للاستفتاء الأمر الذي سيؤدي الى وضع حد لهذا النزاع وانسحاب الادارة والقوات المغربية». وتبدو خطوات هذا الكلام، كما هو واضح، في ان الامين العام للامم المتحدة يتبنى موقف الجزائر، وجبهة البوليساريو في مطلب الانسحاب الاداري والعسكري المغربي بكيفية مسبقة، وهو ما مالت اليه الصحافة الجزائرية واستثمرته بصورة تتوافق مع سياستها في حين ان موقف الامم المتحدة، ومن خلال التكذيب السريع الذي بادر اليه الناطق الرسمي بنيويورك، مغاير كلية لهذا الكلام، فقد اعلن الناطق بأن دي كويلار لم يقل اي شيء، مما ذكر وان الصحيفة الاسبانية اقدمت بمفردها على تأويل كلامه.

ازاء ما حصل من لبس نتيجة النشر والتكذيب قد يكون من الضروري اثبات الفقرة الاساس المتعلقة بنزاع الصحراء في تقرير الامين العام لنشاط المنظمة لسنة ١٩٨٧، باعتبارها الحكم النهائي، واحد المنطلقات المركزية في النشاط الدبلوماسي الراهن والقادم حول مشكل الصحراء، تقول الفقرة التي نقوم بترجمتها من الاصل الفرنسي للوثيقة، «في ما يخص نزاع الصحراء اعتقد ان هناك امكانية لنتقدم الى الامام. فبناءً على طلب من الجمعية العامة اجريت انا ورئيس منظمة الوحدة الافريقية اتصالات عديدة وحيدة الجانب، مع الاطراف المعنية هدفها حل المشكل. وخلال اجتماعاتنا دارت المناقشات خاصةً حول كيفية وقف اطلاق النار واجراء الاستفتاء. وبما ان دراسة هذه المسائل تتطلب بعض المعلومات الملموسة التي لا يمكن الحصول عليها الّا في عين المكان فإنني بتوافق مع رئيس المنظمة الافريقية قدرنا ان افضل طريقة لجمع هذه المعلومات هي ايفاد بعثة تقنية للتقصي الى المنطقة. وبمجرد حصولها على المعلومات المطلوبة سيصبح بمقدورنا صوغ سلسلة من الاقتراحات بغية وضع اسس حل عادل ومعقول لهذا المشكل. وانني على يقين انه بتوفر التصميم والمرونة الضروريتين فإن تقدماً جديداً سيمكن انجازه في هذا السبيل».

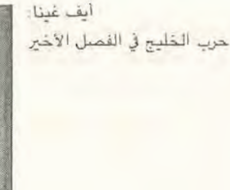
المشاكل والاستفتاء

من البيّن ان هذه الفقرة لا تشير بتاتاً الى ضرورة الانسحاب المشار اليه، ولا تتفق مع التأويل الذي تعرض له التصريح الاخير للسيد دي كويلار. وعلى كل فهذا لا يزيد المشكل الا تعقيداً، ويجعله يبدو وكأنه في خطوته الاولى. فقد عمدت الصحافة المغربية الى مختلف النصوص الدائرة في هذا الفلك، وأشبعتها قراءة وتحليلاً. وتبلور مجدداً تشخيص الاجماع السياسي المغربي تجاه قضية الصحراء وموقف المغرب المعلوم من الموضوع، وتحديداً ما يخص الاصرار على بقاء الهياكل الادارية والعسكرية متجذرة حيث هي.

هذا المنطق هو ما تسعى الجزائر الى تجاوزه، وتعتبره جبهة البوليساريو «مناورة مغربية صرف» مثبتة مجدداً مواقف معلنة لها، وهنا نعود الى المقابلة الصحافية المشار اليها في بداية هذا الموضوع مع عضو المكتب السياسي للجبهة الصحراوية والتي يكمل الاستشهاد بفقرة منها صورة تضارب المواقف امامنا. فجواباً عن سؤال حول شروط المسؤولين الصحراويين لاجراء الاستفتاء يقول مسؤول البوليساريو: «ينبغي انسحاب الادارة والجيش المغربيين. وعلى الامم المتحدة ان تحل في المنطقة وتعين عنها مندوباً، وترسي قوات لحفظ النظام، ومسيرين اداريين. كما ينبغي تسهيل عودة اللاجئين وتسريح المعتقلين».

في هذا السياق، كذلك، اتهمت جبهة البوليساريو المغرب، وذلك في نطاق العنصر الآخر من المشكل المتمثل بعدد السكان الصحراويين. اتهمته باستقدام اعداد غفيرة من المغاربة من جنوب البلاد وتثبيتهم وتعويدهم على الحياة الصحراوية استعداداً لكسب الاستفتاء وهو ما كذبته الصحافة المغربية التي تشير من جانبها الى ان عدد الصحراويين الموجودين في مخيمات تندوف مبالغ فيه.

مرة اخرى، اذن، يبدو وكأن وصول بعثة الامم المتحدة التقنية لن يسهم سوى في استكمال بعض المعلومات اما العقبات في وجه التسوية العملية لنزاع الصحراء فإنها باقية هي هي ولا احد قادر في النهاية على تعيين تاريخ لنهاية «زمن المناورات» هذا، ولا اظهار المسؤول او المسؤولين الحقيقيين عن التناور، ومفهومه ولمصلحة من يعود في النهاية.



أيف غينا:
حرب الخليج في الفصل الأخير

في حوار مع مستشار رئيس الحكومة الفرنسية ورئيس «حلقة فرنسا ـ البلدان العربية»

إيف غينا لـ «الطليعة العربية»:

ايران تتحمل مسؤولية الاستمرار العبثي في الحرب

العراقيون شعب شجاع وقيادتهم تتميز بطاقات كبيرة ولهذا تتخوف «اسرائيل» من انتصارهم

الاميركيون يرتكبون خطأ فادحا اذا اعتقدوا ان التعامل الايجابي مع السلفية يساعدهم على رفع جدار في وجه السوفيات أما السوفيات فيقفون موقفا غامضا وملتبسا لكنهم إذا حشروا فسيختارون السلام

الصورة العربية تحسنت كثيرا في اوساط الرأي العام الفرنسي وكثير من الفرنسيين معجب بالعرب وحضارتهم، اما العنصريون فإنهم يتناقصون

يطرح السيد ايف غينا (Yves Guena) احد مستشاري رئيس الوزراء الفرنسي، جاك شيراك «لشؤون العالم العربي ورئيس حلقة فرنسا ـ البلدان العربية» نفسه، دون مقدمات في صلب الخط السياسي الديغولي. ويرى ان الديغولية التي التزمها منذ عام ١٩٦٢، يوم انتُخب نائباً عن منطقة «لادوردينو» (٧٠٠ كيلومتر جنوب غرب باريس) وما زال يمثلها حتى اليوم في الجمعية الوطنية، هي فن ادارة الحاضر والمستقبل معاً، بعيداً عن الاسلوب الموميائي. فهي ثوابت مبدئية تتكيف مع معطيات التحدي الفرنسي. اي انها البراغماتية الخلاقة. والدليل هو ان الجنرال ديغول يوم خذله الفرنسيون في الاستفتاء الشهير بعد احداث ١٩٦٨ الطلابية لم يجد افضل من العودة، سيراً على القدمين الى قريته الالزاسية (شرق فرنسا)، يقيناً من ان خياراته ضاقت امام خيارات الجيل الطالع الذي ثار على مفهوم النخبوية الثقافية، وآثر مستقبلاً فوضوياً، فضفاضاً ولا متناهياً، حفل فيما بعد بكل التشوهات الممكنة. يومها قال اندريه مالرو، وكان وزيراً للثقافة في زمن الجنرال «ها ان العظمة تتحطم»، واجابه ريمون آرون، المفكر اليهودي المتوفي: «اليوم تأكد لدينا ان اي فرنسي فاعل هو يهودي». وكان في ذلك يغمز من المنحى العربي في الخيارات الديغولية، خصوصاً بعد حرب حزيران وقصف الكيان الصهيوني لمطار بيروت الدولي عام ١٩٦٨. ويرد على ديغول الذي رأى «ان الفرنسي لا يبقى فرنسياً عندما يتخلى عن الآخر» وتشدداً على التمازج الذي يُطلق العبقرية: «لا تستطيع بيئة ميتة أن تنتج سوى الموتى».

لكن الجنرال ديغول رحل... وبقيت الديغولية. وايف غينا يعتبر انه الوريث الشرعي، الى جانب آخرين، لهذا الخط الذي قال بالتزام قضايا الشرق العربي والدفاع عنها. لذلك يرئس «حلقة فرنسا ـ البلدان العربية». وينشط لايقاظ الرأي العام الفرنسي على حقائق الماضي العربي وحقائق المستقبل العربي. وعندما التقته «الطليعة العربية» في مكتبه، داخل الجمعية الوطنية الفرنسية، كان قد انهى لتوه جولة قادته الى تونس والجزائر وبغداد، اطلع خلالها على الاوضاع ميدانياً. والتقى مسؤولين وفاعليات، الامر الذي جعله يتلمس وجهة الرياح في المنطقة. واختزل معايناته في تقرير رفعه الى رئاسة الحكومة. واذا كانت كل عاصمة من العواصم العربية الثلاث التي زارها مشدودة الى هموم واهتمامات مختلفة، فان مستشار رئيس الوزراء الفرنسي حرص على التأكيد على المنظار الواحد، وعلى المقياس الواحد في التعامل مع كل القضايا والمشكلات. واكد في جولته ان «حلقة فرنسا ـ البلدان العربية» تمارس دورها في الخط التاريخي والشامل لفرنسا تجاه العرب، خصوصاً الخط الذي صاغه الجنرال ديغول. وهي، في ذلك

تقدم شهادة عن صداقة فرنسا العميقة ازاء مجموعة الدول العربية، وعن اهتمامها بالشعب العربي واحترامها لتقاليده، ولماضيه ولتطلعاته المستقبلية... دون انحياز لاية جهة».

وعن هذا الموضوع كان سؤالنا الاول:

■ «الطليعة العربية»: لا بد من السؤال التمهيدي: لماذا «حلقة فرنسا ـ البلدان العربية»، ما هي سياستها وخصوصياتها وسط تراكم الجمعيات والروابط الفرنسية ـ العربية؟ اي دور تطمحون الى لعبه لتجاوز عشرات جمعيات صداقة اخرى؟

ـ ايف غينا: لا اعتقد ان حلقة فرنسا ـ البلدان العربية رقم جديد يُضاف الى عدد الجمعيات المتواجدة في الساحة. بل انها الاطار الديناميكي الذي لا بد من ان يجتذب انشطة تصب في سياق تعزيز التعاون والحوار والمبادلات بين فرنسا والبلدان العربية. واذا كانت ثمة جمعيات عديدة على الساحة، فهذا لا يجب ان يكون دافعاً الى التنافس، وتالياً، الى الغاء النشاط الذي انشئت من اجله. واقول ان جمعيتنا بما تمتلكه من خبرات، وبما تقوم به من اتصالات، ونظراً الى نوعية الاشخاص الذين يشكلونها مؤهلة لأن تستقطب الدوائر الاخرى. وهذا الاستقطاب لا يجب ان يكون على حساب الصداقة الفرنسية ـ العربية بل من اجلها، خصوصاً انها باتت في حاجة الى دفع جديد، وطريقة عمل جديدة. ولا اغالي اذا قلت ان ثمة فراغاً كبيراً في العمل الفرنسي ـ العربي المشترك، على الرغم من هذا العدد الهائل من الجمعيات. وقررنا اطلاق جمعية بالاتفاق والتشاور مع الحكومة الفرنسية. وحرصنا على ان يكون كل اعضائها فرنسيين، للحيلولة دون نقل المشكلات العربية الى داخلها، اذ يتعذر على اي كان جمع ممثلي البلدان العربية في هيئة واحدة. والشخصيات الفرنسية تنتمي الى مختلف الاحزاب والفئات السياسية، من ديغوليين وليبراليين واشتراكيين وشيوعيين يجمعهم هاجس واحد: تنمية الصداقة الفرنسية ـ العربية وتعميقها. وقلت لوزير الخارجية الفرنسية ان ثمة ضرورة للحفاظ على استقلالية جمعيتنا، على مستوى منهجية العمل، وعدم ادغامها في صيغ مؤسسية اخرى، لئلا تفقد طابعها الخاص. ولا شك في ان عملنا يتكامل مع العمل الحكومي، ولا يتناقض معه. وفي هذا الاتجاه بدأنا. ونحن نستكمل العمل والهيكلية. وقطعنا اشواطاً في بلورة خطط التحرك المقبل...

■ «الطليعة العربية»: لا بد من ملاحظة على هامش هذه الحرارة في العرض، وهي ملاحظة ـ مفارقة، ومفادها انه كلما ازدادت جمعيات الصداقة الفرنسية ـ العربية، كلما ازدادت العنصرية تجاه العرب، في اوساط قطاعات واسعة من المجتمع الفرنسي... وكأننا هنا امام ذات المعادلة المعكوسة: بقدر ما يتضاعف عدد حملة الشهادات، بقدر ما يتفشى الجهل ويتفاقم عدد الاميين. ما رأيكم؟

ـ ايف غينا: الصورة العربية تحسنت كثيراً في اوساط الرأي العام الفرنسي. وثمة فرنسيون كثيرون معجبون بالعرب وبالحضارة العربية. اما العنصريون، وهم يتناقصون، فهم جماعة لا تهتم الا بنفسها. والفرنسيون معروفون، في شكل عام باهتمامهم بنفسهم قبل اي شيء. يضاف الى ذلك العنصر «الاسرائيلي» ووجود العمالة المهاجرة واحتكاكها بفئات شعبية واسعة، وقد افضيا الى تعاطف محدود مع شؤون «العالم العربي» وشجونه. هذه الاوضاع تدعو الى الأسف. ودورنا تصحيحها بالعمل الجاد والهادىء ومحاذرة التصريحات العنيفة والتركيز على ما يجمع بين العرب، وليس على الخلافات التي تفرق بينهم. واذا اصطدمت جمعيات اخرى بجدران من الازمات، فمرد ذلك الى دخولها، عن قصد او عن غير قصد الى دائرةالخلافات العربية. لذلك آثرنا ان تتشكل جمعيتنا من شخصيات فرنسية فقط، لان دورنا هو مخاطبة الرأي العام الفرنسي، وشرح المواقف العربية امامه. وكما قلت، ان الصورة العربية تحسنت كثيراً، خصوصاً في اوساط الطبقة المستنيرة، مثل اصحاب المؤسسات الصناعية ورجال الاعلام والسياسة. ويجب ان تتوضح الصورة اكثر. وهذا هو دورنا. لذلك رسمنا منهجية العمل. وشكلنا اربع لجان هي: لجنة الازمات، وتشمل حرب الصحراء، والحرب التشادية ـ الليبية والحرب العراقية ـ الايرانية والسلام في لبنان، ومن اجل وطن للفلسطينيين. واللجنة الثانية محورها المهاجرون في فرنسا. والثالثة هي لجنة العلاقات الاقتصادية، والرابعة لجنة اللغة الثقافية والحضارة العربية. وكل محور من هذه المحاور يخضع لمعالجة خاصة. وسوف يكون موضوع دراسات وابحاث وطاولات مستديرة، لاطلاع الرأي العام الفرنسي عليها، في كافة تفاصيلها...

■ «الطليعة العربية»: انكم عائدون من جولة قادتكم الى ثلاثة اقطار عربية هي تونس والجزائر والعراق. فلماذا اخترتم هذه الاقطار بالذات، وبأية معاينات عدتم خصوصاً من العراق الذي يواجه عدواناً ضارياً ويدافع عن ارضه كما عن الارض العربية الاخرى؟

ـ ايف غينا: بدأت جولتي بتونس. وكانت ثلاث جولات في جولة واحدة. والتقيت خلالها المسؤولين التونسيين ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عرفات، وامين الجامعة العربية، الشاذلي القليبي. وجميعهم اعربوا عن قلق من استمرار الحرب العراقية ـ الايرانية، التي تستهدف زعزعة البلدان العربية، وهي المشكلة التي تتطلب اسراعاً في تسويتها. وياسر عرفات نفسه اقترح امامي تشكيل قوة اسلامية للفصل بين المتحاربين. ويمكن ان يشارك فيها باكستانيون وبنغاليون وسنغاليون، واذا اضطر الامر، عناصر من منظمة التحرير الفلسطينية وقال لي: ان الايرانيين لا يتجرأون على اطلاق النار على فلسطينيين. وبالنسبة الى الهموم التونسية، كان لا بدّ لي من ان اعاين، وفي شكل ملموس، مدى قلق المسؤولين من صعود السلفية الدينية. ويتوجسون من ان تتحول تونس، تدريجاً، الى جانب آخر. واكدت امام عرفات ان حلقة فرنسا ـ البلدان العربية تعتبر منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني. وفي الجزائر تحادثت مع عدد من المسؤولين، منهم رابح بيطاط ومحمد الشريف مساعدية والمونسنيور دوفال. واكدت الحرص على الصداقة الفرنسية ـ الجزائرية. والفاعليات الجزائرية التي التقيتها متخوفة من هبة العنصرية في فرنسا وتأثيرها على وضعية العمالة الجزائرية المهاجرة في بلادنا. وباسم حزب «التجمع من اجل الديغولية» (الذي يرئسه جاك شيراك) وجهت دعوة الى مساعدية لزيارة فرنسا.

وفي العراق التقيت نائب رئيس الوزراء، طه ياسين رمضان ومحافظ بغداد، والسفير السابق في واشنطن نزار حمدون. وجميع الذين استقبلوني اكدوا على ثقة لا متناهية بقدرة العراق على الصمود في الحرب مع ايران. واتفقوا على اننا اصبحنا في المرحلة الاخيرة من القتال. وبدا لي ان حرب الخليج حجبت القضية الفلسطينية ودفعت بها الى خطوط خلفية. وعلى الرغم من الحرب كان شيئاً رائعاً ان ينظم العراقيون مهرجان بابل للفنون. وتسنى لي حضور ليلة من لياليه. وهذا يؤكد على ثقة هذا الشعب بقوته على التوظيف الذكي لطاقاته. وانا اوافق على الطرح العراقي القائل ان الحرب تلامس مرحلتها النهائية. فهناك القرار ٥٩٨، وانعدام الهجمات الايرانية البرية الكبرى. كما ان العمليات محصورة في مناطق محدودة من الخليج. واذا كانت الحرب مستمرة فلأن القادة الايرانيين ضالعون في عملياتها ويتخوفون من وضع نهاية لها دون ان يصلوا الى اهدافهم. وتأكدت كيف ان العراق يثمر قدراته، وفي الشكل الاكثر فعالية. وكل الذين التقيتهم يثنون على التعاون الفرنسي ـ العراقي، ويريدون الاستمرار فيه. ولا شك في ان العراقيين شعب شجاع كما ان قيادتهم تتميز بطاقات كبيرة. وهذا الامر يفسر صمودهم وامكانية احيائهم لمهرجانات فنية، على غرار مهرجان بابل وغيره من الانشطة الثقافة...

■ «الطليعة العربية»: هل هناك خطة اميركية لردع ايران بالقوة وجرها الى دائرة السلام ام ان الصدامات الاميركية ـ الايرانية احداث عابرة ولا تؤثر في المجرى العام للتناغم الضمني بين النظام الخميني وواشنطن. كيف تنظرون الى كل ذلك؟

ـ ايف غينا: لا اعتقد ان ما يحدث يؤدي الى مواجهات اميركية ـ ايرانية شاملة. وانني اتصور الوضع في الخليج على الشكل التالي: ان العراق وايران في حالة حرب. وان الدول العظمى، وخصوصاً الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة في حالة ازمة. ويجب ان ننظر الى الرد الاميركي كعنصر ضمن هذه الازمة. كيف في وسعنا الاقتراب منها؟ يقيني ان الاميركيين لا يريدون قطع الخيوط مع ايران، وفي الوقت ذاته لم ينسوا ما حدث عام ١٩٧٩ لحظة احتجاز رهائنهم في السفارة الاميركية في طهران. لذلك يعتقدون ان الرأي العام لا يرفض مبدأ ردة الفعل تجاه الايرانيين. واذهب ابعد من ذلك واقول ان حالة الحرب الراهنة في الخليج مربكة ومحرجة للجميع. فالدول العربية بدأت ترى فيها عنصراً يقوض الاستقرار. ولذلك تداعت ضمن

مؤسسة الجامعة العربية والقمة العربية للتداول في الخطر المحدق. واذا لم تسفر هذه المداولات عن قرارات ملموسة، فان الجميع باتوا يسلمون بان ثمة ضرورة قصوى لوضع حد لهذه الحرب. والدول العظمى بدورها، وكما ظهر مع القرار ٥٩٨ قلقة من مسار الحرب التي اضحت فالتة من اي عقال، وتنذر بتعقيدات دولية. ويبدو واضحاً اليوم ان ايران تتحمل مسؤولية الاستمرار العبثي في الحرب. وقد رفضت اكثر من عشرين مرة عرض مجلس الامن لوقف اطلاق النار، فيما العراق ابدى موافقته اكثر من عشرين مرة على ذلك. واقتضى الرفض الايراني، اما مضاعفة الشروط التعجيزية واما التعامل بلا مبالاة مع ارادة التسوية الدولية. من الطبيعي، بعد الاصرار على الرفض، ان تمارس الدول الكبرى ضغوطاً على ايران، لردعها اولاً عن توسيع رقعة الحرب، ولارغامها ثانياً على الجلوس حول طاولة مستديرة. فهل العقوبات والضربات الانتقامية هي افضل طريقة لحملها على ذلك؟ اعتقادي انه ليس هناك طريقة واحدة نموذجية. بل المواءمة بين جملة اجراءات وتدابير دبلوماسية وعمليات عسكرية صغيرة ومحدودة كفيلة بتوفير ظروف وقف اطلاق النار، وفرضها على ايران، من دون ان تشعر بانها جالسة الى الحائط. وانني من انصار الردع المرن والتصاعدي، الذي هو مزيج من الضغوط الدبلوماسية والعروض العسكرية الصغيرة. ويقيني ان العمل الاميركي المحدود يندرج ضمن هذه المعطيات. ويجب ان نفهمه كانذار وليس كبداية عمل عسكري كبير، وهذا ما استبعده حالياً...

■ «الطليعة العربية»: هل تعتقدون ان السوفيات يعملون من اجل احتواء الحرب ام ان رهانهم يتركز على تكبير المأزق الاميركي في الخليج؟

ـ ايف غينا: اعتقد ان هناك معادلة واحدة تنسحب على القوى العظمى في الخليج، ومفادها لحظتان: الاولى عدم توسيع رقعة الحرب، والثانية اطفاء الحرب ذاتها، وفي شكل لا يؤدي الى اشتعال حروب جديدة. الفرنسيون مثلاً يشددون على وقف الحرب. والبريطانيون ايضاً، ويقيني ان الاميركيين ليسوا ضد خطة وقف الحرب. اما الصينيون، فانهم لا مبالون بعض الشيء. يبقى السوفيات الذين يقفون موقفاً ملتبساً وغامضاً. لكن اذا اخذنا في الاعتبار موافقتهم على القرار ٥٩٨ يتضح لنا انهم ليسوا ضد احتواء الحرب واطفائها. وتحضرني عبارة لاحد السياسيين الفرنسيين، وهي ان التعبير الاكثر بلاغة عن الخيارات البرلمانية هو الاقتراع. وورقة الاقتراع هي الاكثر اهمية وليس الخلفيات التي نحتفظ بها في وعينا وذاكرتنا. وفي مجلس الامن كان التعبير الاكثر بلاغة عن دبلوماسية التوافق الدولي على وقف حرب الخليج هو اوراق التصويت على القرار ٥٩٨. والاتحاد السوفياتي دولة عظمى. ولها خلفيات واهتمامات. لكنها اقترعت ايجاباً على القرار ٥٩٨. واذا حشرت بعض الشيء، فان القيادة السوفياتية تختار السلام، بقطع النظر عن الخلفيات. وفي وسعنا القول ان الاميركيين ايضاً،


الهوس السلفي الايراني لم يحصد الا الهزائم

ودون ان نظلمهم، لهم خلفيات في حرب الخليج، على الرغم من انهم اقترعوا على القرار ٥٩٨. والدول العظمى هي عظمى لانها قادرة على ان تلعب اكثر من لعبة في وقت واحد.

■ «الطليعة العربية»: الا تعتقدون ان هذه الالاعيب المزدوجة والمثلثة والمتعددة الوجوه، المتعددة الاقنعة تطيل امد الحرب وتسمح للنظام الايراني بالاصطياد في المياه العكرة وفرض خيار الحرب على العرب؟ في النهاية الدول العظمى تلعب لعبة ايران، وتراهن على السوق الهائل الذي اطلقته الحرب، بعد ان ظهر تعامل طهران مع كل تجار الموت؟ ما رأيكم في ذلك؟

ـ ايف غينا: في رأيي ان الدول العظمى تحاذر اغلاق الابواب مع ايران. وتتطلع الى كثافتها الديمغرافية، كما الى موقعها الجيو- استراتيجي باهتمام. و«ايران ـ غيت» دليل على ذلك. وهذا التفكير ساد حتى وقت قريب. لكن الوضع تغير الآن، بسبب خيبة الامل التي حصدها الجميع من تعاملهم مع الايرانيين، المأخوذين بديناميكية توسع وتمدد، والرافضين الاخذ بمعطيات السياسة الدولية. واذا كنت اعتقد ان الحرب تنحو في اتجاه فصولها الاخيرة فلأنني متأكد من ان الديناميكية الدينية الايرانية، او الهوس السلفي الايراني في حاجة الى انتصارات عسكرية لكي يستمر. وهي لم تقترن باي انتصارات. بل في المقابل اقترنت بهزائم عسكرية. من هنا لا بدّ من ان ترتد على ذاتها. وتشهد فترة هدوء. واعتقد فترة تغييرات، سوف تنعكس على الجبهات العسكرية، وعلى قرار الحرب ذاته.

■ «الطليعة العربية»: الى اي حد تسمح صراعات الاجنحة داخل القيادة الايرانية بتبريد واطلاق ظروف مؤاتية للتسوية؟ ثمة من يقول ان الحرب الخارجية باتت جزءاً من الحرب الداخلية، وهو الامر الذي لا يُسهم في ارساء الشروط الاولى لحل سياسي متكافىء؟

ـ ايف غينا: لست اختصاصياً، في الواقع، في الوضع الداخلي الايراني. لكن اتصالاتي مع الخبراء والمسؤولين اكدت انه من الصعب ان لم يكن من المستحيل التفاوض مع قيادة تتوزع على خمسة محاور او مراكز ضغط، تتنافر وتتناحر. ومعلوماتي استقيتها من مصادر وثيقة وذات مستوى دبلوماسي رفيع. لكن في النهاية، اذا تكاملت شروط السلام، فان السلام يفرض نفسه على كل هذه المحاور والتيارات. وايران ليست قادرة على الاستمرار بالحرب الى ما لا نهاية. وهي ليست قادرة ايضاً على احراق شبابها الى ما لا نهاية. واذا لم تحدث هجمات ايرانية برية كبيرة منذ وقت طويل فهذا يعني ان الشباب الذين كانت تزجهم القيادة في عمليات ضد المواقع العراقية حصدوا خسائر كبيرة. وانعكس ذلك على الرأي العام في ايران. من هنا صعوبات المضي في الحرب. وصعوبات التفاوض مع القيادة الايرانية. لذلك امتنعت اطراف عديدة عن التفاوض معها. وفي حال تكاملت منظومة الضغط على ايران، واشتملت على عقوبات اقتصادية ليس صعباً تطبيقها ميدانياً وعلى اجراءات دبلوماسية صارمة وتضييق عسكري تصاعدي، يضطر حكامها، عندئذ الى الاصغاء الى صوت العقل. وكان الملك ـ الشمس، لويس الرابع عشر حفر على مواسير مدافعه عبارة تقول ان العقل هو ذريعة الملوك السامية. فالعقل هو الهدف. ويجب ان يحتل موقعه في القرارات الايرانية، ليتحول السلام الى واقع...

■ «الطليعة العربية»: هل تعتقدون ان هناك نوعاً من التواطؤ بين «اسرائيل» وايران في حرب الخليج؟

ـ ايف غينا: ما يجري في الخليج لا يزعج «اسرائيل» في اي حال. وهذا معطى لا حاجة الى التاكيد عليه. وهي تتخوف بالطبع من انتصار عراقي كاسح على الجبهة الايرانية، ومن الاخطار التي يشكلها الجيش العراقي، المتمرس في فنون القتال، والنوعي في تشكيلاته. وبصفتي ديغولياً اعتقد ان ثمة ثوابت في سياسات الدول الخارجية، تتجاوز مجرد تغيير الانظمة. فالشاه تعامل ايجاباً مع «اسرائيل»، ولم يزعجها قيد انملة. ومصلحة ايران في لعب الدور الذي تلعبه راهناً، اي الحرب الدينية التي يفهمها الاوروبيون في صعوبة. اما الاميركيون فيرتكبون خطأ فادحاً اذا اعتقدوا ان التعامل الايجابي مع السلفية يؤدي الى رفع جدار في وجه السوفيات. والحماقة تتمثل في الاعتقاد ان اشعال النار يطفىء ناراً اخرى. والسياسة الاميركية مخيبة للآمال ليس فقط لنا، كاوروبيين، انما ايضاً للذين صنعوها. عندما ينظرون الى ما صنعوه بعد عشرة اعوام او اكثر، يلاحظون كمية الاحباط التي نثروها في العالم. يكفي ان اسوق مثلاً على ذلك ما حدث في خليج الخنازير وفي اميركا الوسطى حيث ضجيج ملتبس وغامض. وما يحدث راهناً في الشرق الاوسط.

حاوره في باريس ـ منير الصيّاح

مؤتمر تأسيس فرع فرنسا للاتحاد الوطني لطلبة وشباب سورية

إدانة نهج حافظ أسد والدعوة لاقامة نظام ديمقراطي في سورية

برقية للرئيس صدام حسين... واخرى لياسر عرفات وبيان سياسي يكشف كل الادوار التخريبية للنظام السوري ويعلن البراءة منه

تحت شعار «لنعمل معاً على تخليص سورية من الحكم الديكتاتوري الفئوي، وعلى بناء النظام الديمقراطي الدستوري الذي يعيد سورية الى دورها الوطني والقومي المشرف» انعقد في باريس مؤتمر لتأسيس فرع فرنسا للاتحاد الوطني لطلبة وشباب سورية، شارك فيه طلبة سوريون من مختلف المدن والجامعات والمعاهد الفرنسية. وحضره وفد مركزي من الهيئة التنفيذية للاتحاد وممثلون عن عدد من المنظمات والاحزاب السياسية والمنظمات الطلابية السورية والعربية.

وقد القيت في المؤتمر كلمات عديدة تركزت على الاشادة بنضال شعب سورية ضد الديكتاتورية وتضحيات هذا الشعب، والدور الهام للطلائع الطلابية في ذلك النضال، كما شددت على فضح الجرائم التي يرتكبها النظام السوري داخل سورية وخارجها، ومواقفه الخيانية من قضايا الامة العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين والدفاع عن الامة العربية ضد العدوان العنصري الايراني على جناحها الشرقي... وكانت هذه الكلمات على التوالي:

١ ـ كلمة ممثل الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة وشباب سورية.
٢ ـ كلمة التحالف الوطني لتحرير سورية.
٣ ـ كلمة الاتحاد العام لطلبة فلسطين.
٤ ـ كلمة الاتحاد العام لطلبة الاردن.
٥ ـ كلمة رابطة الطلبة اللبنانيين.
٦ ـ برقية منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في فرنسا.

بعد ذلك جرت مناقشة اللائحة الداخلية للفرع واقرارها، كما تمت مناقشة مشروع البيان السياسي واقراره... وقد اتسمت المناقشات بروح ديمقراطية عالية، عكست تصميم القطاع الطلابي السوري على تحقيق التغيير الديمقراطي في سورية كبديل عن النظام الديكتاتوري الحالي.

وقد تم انتخاب هيئة ادارية للفرع. كما وجه المؤتمر برقيتين الى كل من الرئيس صدام حسين والسيد ياسر عرفات...

جاء في البرقية الاولى:

تنتهز جماهير الطلبة والشباب من ابناء سورية الابية مناسبة انعقاد مؤتمر تأسيس فرع فرنسا للاتحاد الوطني لطلبة وشباب سورية، لتعبر لكم وللعراق الشقيق البطل، عن وقوف شعب سورية معكم في معركة الدفاع والكرامة والعروبة والشرف، التي تخوضون غمارها منذ ثماني سنوات

ولئن زوّر نظام أسد الخائن موقف سورية وشعبها، وارتضى التحالف مع نظام خميني الشعوبي الصهيوني، وعمل على دعم عدوانه على العراق الذي لم يتوان عن وضع كل طاقاته الاستراتيجية في معارك الامة المصيرية، والذي كان الشقيق الشريف فحمى دمشق من الاحتلال الصهيوني، فلأن نظام أسد قد تخاذل عن استرجاع ارض سورية المحتلة، ولانه يغتاظ حقداً على ثورة العراق القومية الاشتراكية وعلى مسيرتها المبدئية النهضوية وعلى قيادتها الشجاعة المقدامة.

إن جماهير سورية اذ تعلن ادانتها لنظام أسد المشبوه وبراءتها من مواقفه الخيانية، فانها تعيش في قلوبها واعماقها وطاقاتها مع نصر العراق الشقيق ومع اشراقته العربية الحضارية، وتضع كل امكاناتها رهناً لمعركة البطولة والمصير على الجناح الشرقي للوطن العربي لرد العدوان الشعوبي الصهيوني.

وجاء في البرقية الثانية:

في الوقت الذي تثبت فيه الثورة الفلسطينية وشعبها المكافح صمودها في وجه الهجمة الشرسة، تتكشف خطورة ما ينفذه نظام أسد من تآمر خياني على القضية الفلسطينية لتصفيتها، بدعمه لمجازر ابادة مخيمات الشعب العربي الفلسطيني عبر قواته وعناصره والادوات الشعوبية الطائفية ومنظمة «امل» العملية، بعد ان كان قد حاصر وضرب قوات الثورة الفلسطينية واخرجها من لبنان وتخاذل امام قوات الغزو الصهيوني، وحاول شق منظمة التحرير الفلسطينية.

لكن الوحدة الوطنية التي رسختها الثورة الفلسطينية، والتضحيات والبطولات والصمود الاسطوري للشعب في المخيمات، ومقاومة الاحتلال بكل قوة وتحدي، كلها حقائق تؤكد ان القضية الفلسطينية اقوى من كل التحديات والمؤامرات، وان نضال القضية المصيرية يترسخ وتقوى عزيمته الى ان ينال الشعب الفلسطيني كامل حقوقه ويعود الى ارضه ويبني دولته.

البيان السياسي

وجاء في البيان السياسي الصادر عن المؤتمر التأسيسي لفرع فرنسا للاتحاد الوطني لطلبة وشباب سورية:

أيتها الجماهير الطلابية والشبابية
يا أبناء سورية الابية... يا أبناء الامة العربية المناضلة...

يخطو اليوم طلبة سورية وشبابها المتواجدون في فرنسا خطوة هامة في تحمل مسؤولياتهم واداء واجبهم تجاه انفسهم وطاقاتهم وتجاه شعب سورية وقضيته وتجاه المرحلة الفاصلة التي تمر


كل صفوف الاضطهاد تعرض لها جماهير سورية

بها امتنا العربية، باقدامهم على تاسيس فرع الاتحاد الوطني لطلبة وشباب سورية... وهم في هذا، انما يتابعون الجهد المشرف الديمقراطي الذي بدأته الجماهير الطلابية والشبابية وقواها الوطنية والقومية والاسلامية الرئيسية لتعزيز جهودها الطليعية ولتأطير نشاطها وتوجهها وجهادها بتأسيس الاتحاد الوطني في السابع عشر من نيسان ١٩٨٦.

ان نضال الاتحاد هو جزء من مسيرة نضال شعبنا ومواجهته لوضع شاذ مفروض على سورية بتسلط نظام فئوي ديكتاتوري، وجزء من استعادة شعبنا لحقيقته وقيمه وتاريخه وكفاحه المتميز...

وبتواصل تأسيس الاتحاد واعلان مبادئه واهدافه ونضاله مع قيم الحركة الطلابية والشبابية العربية السورية تستعيد هذه الجماهير ممثلها الشرعي الحقيقي وصوتها الطليعي النقي، وتزيل عنها تزويراً، بدأ منذ ان ضُربت مبادىء الجماهير وقيمها وشوهت اهدافها بحركة ردة اعتمدت القوة العسكرية والتكتلات الطائفية والانتهازية الفئوية للوصول الى الحكم في ٢٣ شباط ١٩٦٦، ومنذ ان تم التسلط على المؤسسات والمنظمات الجماهيرية وفرضت قيادات تابعة لاجهزة النظام، ممثلة لسياسته واساليبه وفئويته ، بعيدة تماماً عن القواعد الجماهيرية وعن حقوقها وقضاياها واهدافها.

وقد واجهت جماهير الطلبة والشباب وضعاً صعباً ومريراً في مواجهة هذا التسلط والتزوير، وفي التصدي لاساليبه التي لم تتوقف عند افراغ شعارات الجماهير من محتواها وجعلها غطاء وتبريراً للتسلط والاستغلال، بل تعدته الى ممارسة



القمع والارهاب والاعتقالات والملاحقات بحيث سقط الشهداء وزج المئات من الطلبة والمعلمين والشباب من مختلف فئات المجتمع في السجون والمعتقلات بسبب آرائهم ومواقفهم ونزوعهم الى حرية التعبير والتمسك بالحقيقة وباهداف الشعب.

وهذا بالتأكيد لم ولن يجدي نظام التسلط الاسدي في مواجهة ارادة وقوة الجماهير. فالنظام الذي يقوم على اساليب القمع والارهاب والانتهازية والفئوية، هو بلا شك، نظام ضعيف طارىء مقطوع الصلة بالشعب وبتاريخه وبمبادئه.

فأجيال الشباب الواعي المثقف من ابناء سورية العربية المدرك لمسؤولياته والمرتبط بحياة شعبه وقضايا امته، لا يمكنها ان ترتضي هذا الواقع المرير

فهذه الاجيال هي من ابناء شعب سورية الذي عُرف بانه شعب الاباء والكرامة والوحدة الوطنية والحرية والتضحية والعروبة ومعارك المصير... ولا يمكنها الا ان تواجه نظام اسد الذي وضع نفسه في موقع عداء وقمع الشعب، وان تواجهه بكل اسلوب وبالعطاء النضالي الواسع وبالجهاد في سبيل خلاص الشعب من ديكتاتوريته. لان نظام اسد ارتكب مجازر ابادة جماعية ضد شعب سورية وضد مدنها وضد تاريخها ومقدساتها. ولانه مارس كل اسلوب لتقسيم الشعب وتمزيقه.

وكل هذا يتم تحت ادعاءات نظام اسد (بالتنمية) و(الاشتراكية) و(مواجهة المؤامرات على سورية) و(تحقيق التوازن الاستراتيجي مع اسرائيل)... لان هدف النظام - بل سبب وجوده ومبرر استمراره - هو افراغ هذه الشعارات من محتواها، وتشويهها مع تيئيس الشعب منها وامتصاص كل حياته وثرواته وارهاقه في معاناة شاقة بكل اوضاعه.

(فتحقيق التوازن الاستراتيجي الاسدي) يعني لدى النظام، داخلياً، الغاء كافة الحريات الديمقراطية ومؤسساتها، وتعطيل طاقات الجماهير والتمويه حول اعدادها الاعداد المتكامل وتوفير مستلزمات الصمود، مع الاستمرار باستغلال فرض حالة الطوارىء والاحكام العرفية بكل ما تعنيه من صلاحيات غير محسوبة لاجهزة النظام لممارسة القمع وملاحقة المناضلين والوطنيين واقامة المحاكم الميدانية ذات القرارات الفورية البعيدة عن احكام القانون... وهذا عدا عن دمج السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية ووضعها في ايدي رئيس النظام وسلطات اجهزته الامنية...

وشعار (التوازن الاستراتيجي الاسدي) يعني لدى النظام، عربياً، ضرب الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد، مع شقها ورعاية رموز الانشقاق ومحاصرة وضرب مخيمات الشعب والصمود الفلسطيني... كما يعني دعم العدوان الخميني الشعوبي التوسعي ضد العراق والامة العربية، لاشغال طاقات العراق الاستراتيجية عن مواجهة العدوان الصهيوني ولتنفيذ مخطط التفتيت والتقسيم، والاعتداء على العروبة والاسلام ضمن المؤامرة الشاملة والهجمة الشرسة على قضايا الامة العربية وعلى مرحلة نهوضها...

لقد وقف نظام اسد الى جانب العدوان الفارسي الظلامي، وارتبط مع نظام خميني الحاقد على العروبة والاسلام (بحلف استراتيجي) ضمن نفس الشعارات الموهومة عن (التحرير) و(مواجهة المؤامرة الامبريالية واسرائيل)، وكانت هذه الشعارات تعني الاعتداء على ثورة العراق وتجربتها القومية النهضوية الفريدة، وتعني قيام نظام خميني بالعدوان الواسع على ارض العراق بهدف احتلالها، وتعني قيام نظام اسد باغلاق الحدود ومنع مرور النفط العراقي عبر سورية وتقديمه الدعم المباشر بالخبراء والاعتدة والاسلحة لتأجيج نزعة العدوان الفارسي التوسعي، فاذا ما تكشفت ارتباطات نظام خميني بالصهيونية والعلاقات الوطيدة بين رموزه وكيانها الاغتصابي في فلسطين وتلقيه كل اشكال الدعم والخبرة والاسلحة من العدو الصهيوني وحلفائه، باتت حقيقة الحلف غير المقدس الذي جمع نظام أسد مع نظام خميني المرتبط بالصهيونية وباعداء الامة العربية، بانه الحلف الذي جمع الادوات المشبوهة المنفذة لمؤامرة المخطط الامبريالي - الصهيوني - الشعوبي بهدف ضرب نضال الامة العربية وتعطيل النهوض العربي التحرري، وبهدف تفتيت الوطن العربي الى كيانات هزيلة طائفية متناحرة...

وتبدو طبيعة هذا المخطط ودور الادوات المنفذة جلية في لبنان، حيث تدخلت قوات نظام أسد منذ اثني عشر عاماً، ولم يتحقق بسببها اي (امن) او (استقرار)، بل قامت بملاحقة واعتقال الوطنيين والمناضلين الذين يحفظون للبنان وحدته وعروبته، ونفذت جرائم الاغتيال لعدد من الشخصيات الوطنية والفكرية، وارتكبت مجازر الابادة ضد مخيمات الشعب الفلسطيني واخرجت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وقواتها منه، وتراجعت امام قوات الغزو الصهيوني، ودعمت العناصر الانعزالية والمنظمات الشعوبية وعملاء نظام خميني في تنفيذ المخطط الطائفي الشعوبي التقسيمي ضد لبنان العربي.

وقد مارس نظام اسد دوراً معطلاً وتخريبياً للتضامن العربي، فاجهض لسنوات انعقاد مؤتمر القمة العربية، وعمل باسلوب وقح على افشال اجماع القرارات العربية في مجلس الجامعة العربية وفي المحافل الدولية... وظل يمارس كل اساليب التلاعب والابتزاز - تنفيذاً لدوره - امام شراسة الهجمة على قضايا الامة العربية المصيرية وامتداد العدوان الخميني الشعوبي الى العديد من الاقطار العربية وازدياد التواجد العسكري الاجنبي حول الوطن العربي، في الوقت الذي يواجه فيه العراق الشقيق منفرداً هذا العدوان على الجناح الشرقي للوطن العربي بكل بطولة وشجاعة وانتصار مدافعاً عن الامة العربية، وهو القطر الذي كان سباقاً الى معارك العرب وحمى دمشق، وكان سيندفع لمساعدة اي قطر عربي فيما لو تعرض لاي عدوان اجنبي او كان هو المستهدف من العدوان الفارسي.

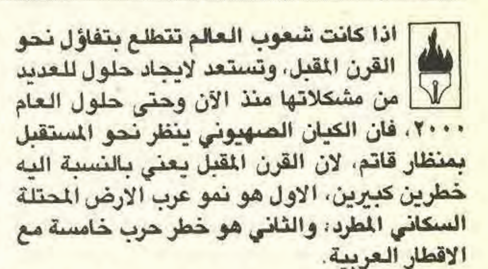
الكيان الصهيوني ينظر الى العام ٢٠٠٠ من خلال منظار قاتم

خطر الخصوبة الفلسطينية وخطر الحرب الخامسة!

البروفيسور الصهيوني ارنون سوفر ينشر تقريرا عن نسبة اليهود الى العرب في فلسطين المحتلة يثير الذعر بين «الاسرائيليين» ويطرح حلين احلاهما... مر!



في منطقة غزة انجب العرب عشرة اضعاف ما انجب الصهاينة



اذا كانت شعوب العالم تتطلع بتفاؤل نحو القرن المقبل، وتستعد لايجاد حلول للعديد من مشكلاتها منذ الآن وحتى حلول العام ٢٠٠٠، فان الكيان الصهيوني ينظر نحو المستقبل بمنظار قاتم، لان القرن المقبل يعني بالنسبة اليه خطرين كبيرين، الاول هو نمو عرب الارض المحتلة السكاني المطرد؛ والثاني هو خطر حرب خامسة مع الاقطار العربية.

واذا كان العام ٢٠٠٠ سيحل بعد ١٢ عاماً، فان الصهاينة بدأوا يبحثون منذ اليوم عن الارقام الدقيقة والاحصائيات المؤكدة حول نمو العرب واليهود السكاني. ويضعنا البحث الذي اجراه البروفيسور ارنون سوفر، مستشار وزارة «الدفاع» حول هذا الموضوع امام ارقام شبه دقيقة للنمو الطبيعي منذ الآن وحتى العام الفين. وبالرغم من ان التجارب التاريخية تشير الى ان امكانية حدوث مفاجآت قد تقلب الوضع رأساً على عقب هي مسألة واردة جداً، الا اننا نستطيع استعادة بعض المعطيات البارزة في هذا البحث كما نشرته صحيفة «يديعوت احرونوت» الصادرة في تل ابب في احد اعدادها الاخيرة.

● في العام الفين، ستكون نسبة اليهود المئوية في كامل الارض المحتلة ٥٥ بالمائة، مقابل ٤٥ بالمائة للعرب.

● في السنة ذاتها سيشكل اليهود داخل ما يسمونه بالخط الاخضر (اي في الاراضي التي اغتصبها الصهاينة في العام ١٩٤٨) ٧٨ بالمائة مقابل ٢٢ بالمائة للعرب، لكن في العام ٢٠٣٠ او العام ٢٠٤٠ على ابعد تقدير يصبح عدد السكان العرب مساوياً لعدد اليهود في الاراضي العربية المحتلة.

من هنا يبدي قادة الكيان الصهيوني قلقاً بالغاً من تكاثر العرب. فاذا اخذنا قطاع غزة على سبيل المثال نجد ان عدد سكانه في نهاية العام ١٩٨٦ بلغ ٦٠٠ الف نسمة، بينما بلغ عدد المستوطنين الصهاينة في القطاع ٢٥٠٠ مستوطن. وكما انجب العرب ٢٦ الف طفل اي ما يساوي عشرة اضعاف ما انجبه الصهاينة، هذا بالرغم من ان عدد الولادات قد انخفض نوعاً ما في هذه المنطقة عما كان عليه في العام ١٩٦٧.

وفي العام الفين، سيتراوح عدد سكان قطاع غزة بين ٩٦٠ الفاً الى مليون و ٥٣ الف نسمة. والتخوف الصهيوني ليس ناجماً فقط عن تزايد السكان العرب مقابل المستوطنين اليهود في غزة، بل من ان معدل اعمار العرب يبعث على القلق، لان ٦٠ بالمائة من عدد السكان العرب تقل اعمارهم عن التاسعة عشرة و ٧٧ بالمائة تقل اعمارهم عن الثلاثين. اي ان غالبية السكان العرب في غزة هم من الشباب القادر على المقاومة.

ماذا تعني هذه الارقام التي تضمنها التقرير الخطير؟

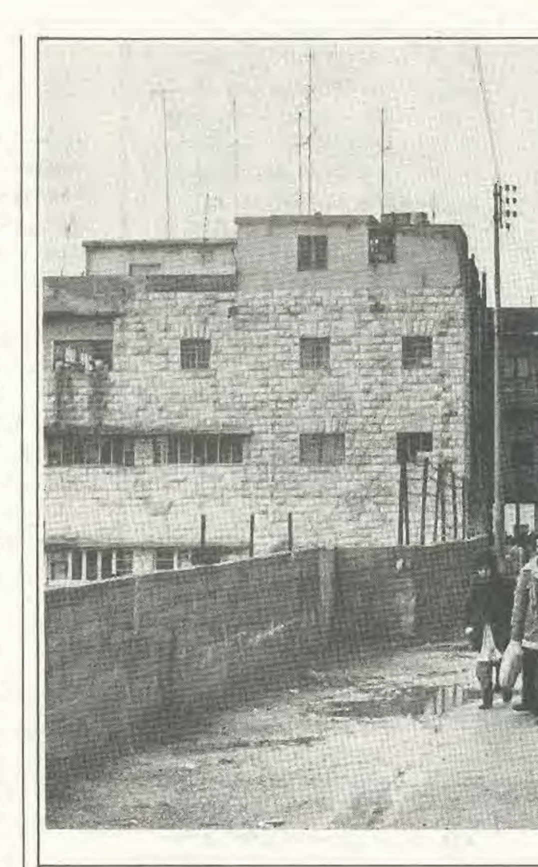
يجيب البروفيسور سوفر ان امام الكيان الصهيوني حلين فقط، احلاهما مر، الاول ان يمنح هذا الكيان العرب الحقوق ذاتها الممنوحة لليهود، وبذلك لن يكون الكيان الصهيوني يهودياً مائة بالمائة، بل على العكس سيشكل العرب الاغلبية في العقد الثالث من القرن المقبل.

والحل الثاني ان يبقي الكيان الصهيوني على احتلاله للاراضي العربية كمايفعل الآن، لكن المقاومة الفلسطينية للصهاينة ستزداد يوماً بعد يوم، مما سيشكل معارك يومية واشتباكات لا نهاية لها، مما يجعل من «اسرائيل» منطقة غير آمنة وبؤرة تهدد السلام العالمي.

ولذلك فان البعض بدأ يبحث عن حلول لهذه المشكلة قبل استفحالها، حتى ان بعض القادة الصهاينة بدأوا يقترحون ترحيل العرب. ومن الداعين الى هذا ارييل شارون وزير «الدفاع» الصهيوني السابق، الذي صرح خلال زيارته الاخيرة لواشنطن ان عرب الداخل مواطنون على الورق فقط، ولا بد انهم سيرحلون يوماً ما!

وطبعاً، لن يتحول حلم شارون الى حقيقة لسبب وحيد هو ان الفلسطينيين على استعداد للاستشهاد بدلاً من تركهم ارضهم. اما الحلول الاخرى التي يراها الآخرون وفي مقدمتهم شمعون بيريز فهي السير في طريق المؤتمر الدولي الذي من المؤمل ان يضع حداً قاطعاً لمشكلة صعبة.

الى جانب هذا، يقترح فريق ثالث استقدام مهاجرين جدد من جميع انحاء العالم وبافواج كبيرة مثلما حدث في العام ١٩٤٨. لكن ذلك يبدو صعب التنفيذ لعدة اسباب، ابرزها ان الكيان الصهيوني لا يستطيع استخدام الشعارات الصهيونية القديمة الخداعة من اجل استقدام



اليهود للعيش في فلسطين المحتلة. وثانياً ان هجرة اليهود الى الكيان الصهيوني هي في هبوط مستمر، فمنذ العام ١٩٥٠ وحتى العام ١٩٨٠ كان معدل المهاجرين اليهود ٦٠ الفاً في العام، ثم هبط في السنوات الخمس الاخيرة الى النصف، اما اليوم فيتراوح معدل الهجرة اليهودية الى الكيان الصهيوني بين ١٠/٢٠ الفاً في العام، معظمهم يجيئون من دول فقيرة. بالاضافة الى ذلك، تزداد الحالة الاقتصادية في الكيان الصهيوني سوءاً بشكل مستمر، وبشكل يعجز معه عن استيعاب موجات سكانية جديدة.

الامر الثاني الذي يجعل الصهاينة ينتظرون العام الفين بقلق وريبة، هو احتمال اندلاع حرب خامسة بينهم وبين العرب، هذا الاحتمال الذي يقضّ مضاجع اليهود على اختلاف انتماءاتهم واعمارهم في ضوء حقيقة تاريخية تؤكد ان الكفة تميل باستمرار لصالح العرب، على الصعيدين العسكري والسياسي، وان اسطورة التفوق «الاسرائيلي» لم تعد سوى ذكرى محاطة بالشكوك.

متى يجيء اليوم الذي تتخذ فيه الدول العربية قراراً موحداً بمهاجمة الكيان الصهيوني؟

يقول الجنرال هاربين احد القادة العسكريين الصهاينة، رغم ان الدول العربية قد لا تعلن الحرب قريباً على الكيان الصهيوني، لكن هناك اسباباً عديدة اذا اجتمعت تجعل ذلك ممكناً، منها ان الوضع في الضفة الغربية وغزة لم يهدأ منذ احتلال المناطق في العام ١٩٦٧. والامر الثاني الذي قد يشعل فتيل الحرب هو انتهاك اليهود للاماكن الاسلامية المقدسة مثلما حدث في المسجد الاقصى مؤخراً. كذلك اذا اعترى العلاقات الصهيونية - المصرية جفاء، وهذا ما يحدث الآن. والخطر الآخر هو انتهاء الحرب الايرانية - العراقية، مما يعني ان يوظف العراق جميع امكاناته في الحرب ضد الصهاينة. ورغم ان احداً لا يعرف متى تنتهي الحرب التي دخلت عامها الثامن، فان الصهاينة يخشون دائماً ذراع العراق في حال حدوث حرب خامسة مع العرب، خصوصاً بعد الخبرة العسكرية الكبيرة التي اكتسبها المقاتلون العراقيون في حربهم ضد ايران. لذلك يعتقد البعض ان الحرب العربية - الصهيونية المقبلة ستكون الحرب الاكثر صعوبة بالنسبة للكيان الصهيوني اذ من المتوقع انها ستستمر اكثر من عشرين يوماً، وان ميزان القوى سيكون في صالح العرب اذ سيتراوح عدد جنودهم بين ٨٠٠ الى ٩٠٠ الف في الجبهة الشرقية وحدها، كما انهم سيزجون في المعركة بـ ٦٠٠٠ - ٧٠٠٠ دبابة و ٣٠٠٠ مدفع و ١٠٠٠ مقاتلة و ٢٠٠ طائرة عمودية و ٥٠ بطارية صواريخ تستطيع اصابة اهداف في المدن «الاسرائيلية» وبذلك تكون نسبة تسليح العرب الى تسليح الكيان الصهيوني ١/٣ في الدبابات، ١/٣ في الطائرات و ١/٤ في القوة البشرية.

ولا شك ان المعركة المقبلة لن تعتمد فقط على التكنولوجيا التي تدعي «اسرائيل» حيازتها، خصوصاً وان التكنولوجيا لن تشكل بديلاً عن حركة القوات الميدانية في اي حال من الاحوال، كما ان دور الدبابات سيكون اكثر فعالية.

وهيب أبو واصل



اريبل شارون: الفلسطينيون مواطنون على الورق فقط!!

دفعة ثانية

وصلت الى مطار بيروت دفعة جديدة من جثث اللبنانيين والفلسطينيين الذين «تطوعوا» للمشاركة في القتال مع القوات الليبية في شريط اوزو ومنطقة التيبستي، على الحدود التشادية - الليبية. الطائرة التي اقلت عدداً من الجثث وصلت في الليل الى العاصمة اللبنانية وتوجهت بها سيارات خاصة الى مناطق الجبل الشوفية، كما الى منطقة صيدا. وتردد ان قسماً من القتلى جرى دفنه في قرى جبلية في منطقتي الشوف وعاليه. اما القسم الآخر، فنقل الى صيدا وجوارها. ويذكر ان الدفعة الاولى من الذين سقطوا في ليبيا، وعددهم ١١ عنصراً، نقلوا جميعاً الى جوار مدينة صيدا وليس الى مناطق الجبل، كما ذكرت بعض المصادر.

اعتقالات بالجملة ومناشدة

اثناء تشييع المسؤول السابق في الحزب السوري القومي الاجتماعي - جناح المحايري - حبيب كيروز - الذي سقط ضحية حرب الاجنحة في الحزب. دخلت نسوة من بيروت الغربية الى الصالون الرعائي، حيث اقيمت الصلوات عن نفس كيروز وقابلن المطران ابي نادر وطلبن اليه التوسط لدى القيادة السورية في بيروت لمعرفة مصير ازواجهن واولادهن الذين اقتادتهم القوات السورية في بيروت الغربية الى جهة مجهولة منذ اكثر من اسبوعين. وذلك اثر سقوط احد عناصرها برصاص مجهول... ويأتي الحاح هؤلاء النسوة ومناشدتهم الاسقف اللبناني بعد تفاقم عمليات الدهم السورية، واعتقال عدد كبير من المواطنين وتحت جنح الظلام، دون اية تبريرات. سوى الامعان في قهر المواطنين.

من يريد ان يقسم لبنان ؟

دعوة رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط الى تشكيل «حكومة وطنية عربية في المناطق اللبنانية الواقعة تحت سيطرة القوات السورية»، ووصفه الحكومة الحالية التي يحتل فيها منصب وزير السياحة والاشغال العامة بـ «الحكومة الرجعية»، يحملان تفسيرات عدة. لكن الدعوة تعني، اولاً، التقسيم ورسم الحدود بين الدويلات الطائفية التي قامت على حساب الدولة اللبنانية الواحدة، وتعني ثانياً رسم حدود السلام بين المناطق الخاضعة لسيطرة كل من الجيشين السوري والصهيوني.

وقد يكون، ثمة، حلم ما يراود جنبلاط، لكن السؤال المطروح في الاوساط السياسية اللبنانية والعربية، يدور حول ما اذا كان جنبلاط يعبر عن اهدافه ام يعبر عن اهداف دمشق وحساباتها في لبنان؟

يلاحظ المراقبون، اولاً، ان دعوة جنبلاط العلنية، اتت في اعقاب زيارة جنبلاط لدمشق واجتماعه بنائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام. ثم يلاحظون ان سورية تشدد من قبضتها السياسية والمخابراتية حول السياسيين اللبنانيين المقربين منها، راسمة حدود التحرك والتصريح... وحتى التلميح ولم يخف خدام رغبات سورية في عام ١٩٧٦، عندما اعلن «ان دمشق ستسارع الى ضم الشمال والبقاع اذا حدث التقسيم في لبنان». من الصعب ان يصدق اي لبناني او عربي، ان زعيماً سياسياً بحجم وليد جنبلاط ابن كمال جنبلاط الذي اغتالته المخابرات السورية في عام ١٩٧٧، يمكن ان يكون هذا رأيه... فلا بد ان وراء الاكمة ما وراءها. والجواب قد يكون موجوداً في سورية نفسها.

فنيو «لافي» في جنوب أفريقيا

افادت نشرة «التقرير» في عددها الصادر اخيراً ان «شركة اطلس المؤسسة الحكومية المسؤولة عن الصناعات الجوية في جنوب افريقيا، توصلت الى التعاقد، خلال الاسابيع القليلة الماضية، مع عدد كبير من الخبراء والمهندسين والفنيين «الاسرائيليين» الذين كانوا يعملون في انتاج طائرة «لافي»، للعمل في تطوير الصناعات الجوية في جنوب افريقيا. وقد حصل اولئك المهندسون والفنيون على مرتبات مالية مغرية».

حقوق الانسان في سورية

اصدرت منظمة حقوق الانسان العالمية تقريراً مفصلاً عن وضع السجناء السياسيين في سورية، وقالت «ان الخطر يهدد حياة اي شخص يشتبه بمعارضته لحكومة الرئيس السوري حافظ أسد». وتحدث التقرير عن المعتقلين اللبنانيين والفلسطينيين في السجون السورية، مشيراً الى «ان الآلاف منهم ضحايا التعذيب السياسي في سورية خلال الاعوام الاخيرة». وجاء في التقرير ان في سورية ما لا يقل عن خمس وحدات امنية تتولى اعتقال المواطنين وتعذيبهم ساعة تشاء، من دون العودة الى القضاء او المحاكم.

الجدير ذكره ان الصحافة الفرنسية اهتمت باعتقال المحامي السوري منير مسوتي عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري - المكتب السياسي، ودعت الى انقاذه من السجن والتعذيب، بخاصة ان حياته اصبحت في خطر.

دمشق "تطلق" سراح الجواسيس الصهاينة

تناقلت اوساط عربية ودولية عديدة، بكثير من الدهشة خبر اطلاق سراح الجواسيس الصهاينة في العاصمة السورية، في الوقت الذي كانوا يقضون فيه حكماً بالسجن المؤبد.

فقد اصدر الرئيس السوري حافظ أسد مؤخراً قراراً بالافراج عن خمسة يهود سوريين كانوا يقضون عقوبة بالسجن المؤبد لقيامهم بالتجسس لصالح الكيان الصهيوني. وقد رأت هذه الاوساط ان قرار الرئيس السوري جاء استجابة لوساطة قام بها جيمي كارتر الرئيس الاميركي السابق.

وهذه ليست هي المرة الاولى التي يتخذ فيها الرئيس السوري مثل هذا الاجراء فقد سبق له ان اطلق سراح ٢٣ سورياً كانوا يقضون عقوبات بالسجن المؤبد لارتباطهم بالكيان الصيوني، سنة ١٩٧٤.

الحسابات السورية... والبيدر الاقتصادي

أزمة حكومية أم أزمة حكم؟

ما هو الموقف الحكومي الحقيقي في دمشق؟

إنه السؤال المباشر الذي يُطرح، بعد ضجيج الانتقادات السياسية والاعلامية ضد عدد من الوزراء، وبعد سقوط عدد من الوزراء، ليس آخرهم على ما يبدو وزير التموين او وزير الصناعة. وهذا التساقط في صفوف الوزراء السوريين، اظهر الازمة الاقتصادية، الى الواجهة، وان سورية لم تعد تتحمل السير في نفق الازمة المعتم.

المنطق السوري الرسمي لجأ الى التمويه، وعمل على حصر الازمة في نطاقها الاقتصادي والاجتماعي، وحرفها عن جذورها، عندما ضيق الدائرة، وحصر المناقشات في نطاق الفساد، باتهام الوزراء الذين تساقطوا، بالتورط في عقد صفقات مالية وتجارية، حققوا من خلالها ارباحاً خيالية. والظاهر ان الرئيس السوري قرر اعتماد هذا الاسلوب، مخرجاً من الازمة الخانقة. وربما ذهب ابعد من ذلك، في محاولته تعويم نفسه وسياسته، على حساب الوزراء. وحساب الشعب في اجراء تعديل حكومي جذري.

المطلعون على الازمة الاقتصادية الخانقة في سورية، يقولون، انه من الصعب ان ينجح الرئيس السوري في تعويم نفسه والمقربين منه، لان الازمة سياسية. اي بمعنى من المعاني، هي ازمة حكم اكبر منها ازمة حكومة.

صحيح ان حسابات الرئيس السوري، في السابق وحالياً، تقوم على الاستفادة من زج سورية في مواقع متوترة عربياً ودولياً، لاستدرار المال والمعونات الغذائية، اياً كانت النتائج السلبية التي تعود على سورية والعرب. لكن الحسابات تبلغ نهاياتها لان المواقف ليست ثابتة، بخاصة في السياسة و الحروب. فالمتغيرات التي طرأت على حرب الخليج، والانهيارات الاقتصادية والمالية في لبنان، واستعادة منظمة التحرير الفلسطينية وحدتها، فضلاً عن متغيرات دولية وشرق اوسطية، اخرجت الازمة الاقتصادية الى السطح الاعلامي والسياسي. ولم يعد الكلام، في سورية، محرماً عنها في الصحف، لكن بطريقة مغايرة للحقائق والوقائع.

واذا جاءت «المحاسبات» الآن على حساب بعض الوزراء، في محاولة لاخفاء جذور الازمة، اي لاخفاء جذور ازمة الحكم، فالمتغيرات التي ستدهم سورية، في المدى القريب، ستُظهر كم ان حجم الازمة اكبر من ان يحل باقالة وزير وسجن آخر.

إن اجهزة الحكم تحاول ان تشوش الصورة، باختلاق الذرائع والمبررات، من غير ان يكون في وسع الشعب التعبير عن حقيقة موقفه.

واذا صحت الانباء التي يوزعها الموقف السوري الرسمي، بان الازمة تتلخص بالفساد والافساد، فان ذلك يدفع المراقب، الى السؤال عن رأس الفساد في سورية؟

الواقع ان الحكم يواجه في سورية متاعب وازمات جدية، وان تظهيرها يتم بصورة، لن تقود الى التعويم، بمقدار ما تقود الى المزيد من الغرق.

شجب سوري للجريمة الخمينية في بغداد

«ان الدماء البريئة والطاهرة التي سالت في «بلاط الشهداء» من اشلاء الطلاب الاطفال في بغداد العروبة قد هزت مشاعر العالم اجمع وايقظت في نفوس جماهيرنا العربية صفحات الاجرام التي ارتبكها العدو الصهيوني في فلسطين ولبنان، وذكرتنا بجريمة مدرسة بحر البقر في مصر العربية».

جاء ذلك في البيان الذي اصدره التحالف الوطني لتحرير سورية - لجنة فرنسا - استنكاراً للجريمة «التي ارتكبها نظام الحقد الاسود في طهران ضد مدرسة الاطفال في بغداد». وقد دعا فيه «القمة العربية التي ستعقد في عمان الى اتخاذ موقف سليم وواضح بعد ان قدم عراق العروبة ضريبة الدم دفاعاً عن حدود الامة العربية» كما دعاها الى «التخلص من سياسة الابتزاز الرخيصة التي يمارسها نظام الردة في دمشق».

كما عبر البيان باسم اطفال سورية وشعبها عن مشاركة اطفال العروبة في العراق وكل ابناء شعبنا هناك بالمواساة والفجيعة بهذه الجريمة النكراء.

هذا وقد وجهت اللجنة بالمناسبة ذاتها برقية الى الرئيس صدام حسين تؤكد فيها اعتزاز الشعب العربي السوري بالصمود الاسطوري الذي يواجه به العراق تحت قيادته التاريخية الفذة، عدوان نظام خميني العنصري الظلامي، ويؤكد ان شعب سورية لا يمكن ان يغفر لنظام حافظ أسد غدره بالعراق والامة العربية.

وقد اصدرت لجنة الدفاع عن الحريات والمعتقلين السياسيين في سورية بياناً مماثلاً.

احتجاج مغربي ضد العنصرية

اقدمت السلطات المغربية مؤخراً على استدعاء السفير البلجيكي في الرباط للاحتجاج على الموجة العنصرية التي تشهدها بلجيكا ضد العمال المغاربة، التي وصلت الى حد الاعتداء الاجرامي عليهم.

الملاحظ ان موجات العنصرية ضد العرب بدأت تتنامى بشكل ملفت للنظر في كل من فرنسا وبلجيكا، حيث هناك نسبة كبيرة من العمال العرب المهاجرين، خاصة من اقطار المغرب العربي. وقد شكلت هذه الموجة العنصرية اساس مباحثات مفصلة بين وزيري داخليتي كل من المغرب وفرنسا، التي تمت مؤخراً في العاصمة المغربية.

ثلاث معارضات

لوحظ انه بعد صدور الحكم بالاعدام على الرئيس اليمني السابق علي ناصر محمد و ٤٠ من جماعته، نشطت ثلاث معارضات للحزب الاشتراكي الحاكم في عدن. الاولى، ظهرت في بيروت، ووزعت بياناً صحافياً على وسائل الاعلام المحلية، نددت فيه بـ «القرار الجائر» اما الثانية والثالثة فقد التأم شملهما في دمشق. ونظمتا حملة اعلامية ركزتا فيها على لا شرعية الطاقم الحاكم في عدن وعلى لا شرعية قراراته. واوحت هذه المعارضات خلافاً سورياً - سوفياتياً يظهر في اكثر من مجال.

البقاع... لا الجنوب

تعيش منطقة البقاع اللبنانية الخاضعة لسيطرة القوات السورية غلياناً سياسياً وحملات اعلامية متبادلة بين العشائر والميليشيات. وتؤكد مصادر لبنانية ان مدينة بعلبك تمر في مرحلة من الصراع الصامت الذي لن يلبث ان ينفجر في المدى المنظور. وتوقعت المصادر نفسها ان تكون منطقة البقاع منطقة الانفجار الامني الكبير، على عكس ما تشير اليه مصادر اخرى، من ان الجنوب سيكون ساحة لحروب وتصفيات دموية.

السوفياتية بعد الاميركية

بناء على طلب رسمي من الاتحاد السوفياتي وافقت السلطات المصرية من حيث المبدأ على تزويد السفن الحربية السوفياتية بالوقود النفطي في الموانىء المصرية بالاضافة الى تامين احتياجاتها من التموينات الاخرى.

الطلب السوفياتي هذا ياتي بعد موافقة سلطات مصر على تامين متطلبات السفن الحربية الاميركية في الموانىء المصرية بالبحر المتوسط والبحر الاحمر.

مسيرة في باريس من أجل «بلاط الشهداء»

انطلقت عصر الجمعة المنصرم، امام مبنى المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) تظاهرة سلمية شاركت فيها الجالية العراقية والعربية والاتحادات والمنظمات الصديقة، لمناسبة ضرب ايران مدرسة بلاط الشهداء في العاصمة العراقية بصاروخ حاقد ادى الى استشهاد عشرات الاطفال.

هذه التظاهرة دعا اليها الاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق في فرنسا، وقد تقدمت المسيرة كوكبة من الاطفال وهي تحمل صور الطلبة الشهداء وآثار الدمار في مدرسة بلاط الشهداء، وقد رفع المجتمعون لافتات تندد بالفعل الاجرامي الايراني، وتطالب بالسلام العادل، خاصة وان هذه الجريمة في اسبوع الطفل العالمي الذي اقرته منظمة اليونسكو.

هذا الوطن
على نفسها جنت

حين كانت الجماهير العربية، من المحيط الى الخليج، تتظاهر احتجاجاً على وعد بلفور، لم يكن احد يتصور، او يقدر على التصور، انه سينفذ ذات يوم. فتلك الارادة العارمة كانت قادرة على إحباط اي مشروع يتناقض والمصلحة العربية، ومجابهة اية قوة تحاول الانتقاص من الحق العربي.

كانت الدول العربية مستعمرة، ولكن المستعمر لم يستطع كبح جماح الجماهير. وحين عمت الثورة الفلسطينية في الثلاثينات، هبّ الى الالتحاق بها، والى دعمها بالمال والسلاح، عرب من كل قطر. كانت العلاقة بين ابناء الشعب الواحد، واضحة كل الوضوح، وكانت العروبة وفكرة الوحدة - وحدة النضال ووحدة العرب - ثابتتين في القلوب والاذهان.

واكبت تلك الثورة، ثورة اخرى في سورية، ومثلها في مصر. ولكن القادة السوريين خذلوا الشعب في معاهدة «٣٦» المشهورة، بيد أن الاحباط لم ينل من الجماهير، وتوالى النضال حتى مطلع الحرب، التي سُلخ لواء اسكندرون عشيتها، بتآمر مع بعض القادة المعروفين.

ورغم ما اصاب الجماهير من احباط، استطاعت ان ترتفع على جراحها وتحقق الاستقلال، وكان في خيالها انه طريق الى تحرير العرب كلهم وتحقيق وحدتهم. غير ان عام ١٩٤٨ جاء ليدق اول اسفين في الارادة والتطلعات العربية، اسفين تعاونت دول العالم، ومعظم الحكام العرب على دفعه حتى الأغوار.

مع ذلك اشتعلت الساحة العربية من اقصاها الى اقصاها، يلهمها حلم واحد، هو التحرير واسقاط ما بني على الخداع والتآمر والفساد، والإطاحة بكل المتآمرين. وكانت القضية الفلسطينية عامل توحيد تلك الارادة، واندفاعتها نحو اهدافها.

وكان لا بد من اسقاط تلك الارادة ليبقى الكيان الصهيوني، وبالتالي سحق الجماهير وتغييبها. فلم تقم بادرة الا تحالف عليها اعداء العروبة من الحكام، وتآمروا مع الصهيونية والامبريالية.

اليوم، تمر ذكرى وعد بلفور، كأن شيئاً لم يحدث، وكأن الكيان الصهيوني لم يزرع في قلب الوطن. فالحكام مطمئنون الى ان الجماهير مغيبة مسحوقة، والى ان قوى الثورة الفلسطينية مشغولة بالدفاع عن نفسها ضد الهجمة الشرسة التي يقودها حافظ أسد، بعد ان لم يستطع الاجتياح الصهيوني للبنان دحرها، والى ان الثورة في العراق مشغولة بالدفاع عن حدود الوطن العربي، وشرف الامة.

لقد كان بعض الحكام العرب أحرص على تنفيذ وعد بلفور واستمراره، ظناً منهم انه وسيلتهم الى البقاء. وما زال بعضهم يراهن على آثار ذلك الوعد. ولكن النار الايرانية - الصهيونية - وقد انكشف انها واحدة - لم تعفهم، بل بلغت مداخل قصورهم. فادركوا انهم جنوا على انفسهم كما «جنت على نفسها براقش». فهل يقفون، في قمة عمان القادمة، وقفة من يحرص على حكمه، على الأقل؟

على كل حال، الحرب لن تستمر الى الابد. ولن ترحم الثورة الخونة والمتآمرين والمتخاذلين.

ماجد حلواني

على عكس ما اشيع عن فشل محادثات شولتز في الاتحاد السوفياتي

الحوار بين موسكو وواشنطن يتركز حول «مصالح الطرف الآخر»!

اتفاق على البؤر الساخنة وفي مقدمتها حرب الخليج... وتعليق بحث موضوع غزو الفضاء

عرض شولتز للحلفاء الاطلسيين... وعرض شيفارد نادزة للحلفاء الشرقيين يبرز مجالات التلاقي في نقاط خلاف دولية عديدة

برلين ـ د. سعيد السعدي

يوم الخميس، الثاني والعشرين من تشرين الاول المنصرم، وصل جورج شولتز على رأس وفد يضم مائة وثلاثين عضواً العاصمة السوفياتية. وفي الوقت الذي كان فيه وزير الخارجية الاميركي في طريقه الى موسكو، اعلن «حزب الله» بعد اجتماعه برئيس وزراء طهران في دمشق ان عناصره ستقوم باعمال انتحارية ضد المنشآت والمؤسسات الاميركية انتقاماً من عملية الارماده الاميركية في الخليج ضد منشآت نفطية ايرانية تحولت خلال حرب الخليج الى قواعد رادارية وملاجىء لزوارق الباسدران.

يوم الجمعة الثالث والعشرين من تشرين الاول اي قبل يوم واحد من انفجار عبوة ناسفة قرب مكتب بانام الاميركي في الكويت ومن اطلاق صاروخ سلكوروم الصيني على ارصفة التحميل النفطية الكويتية، قال غورباتشوف كلاماً جديداً وواضحاً بشأن الوجود العسكري الاميركي في منطقة الخليج العربي، فقد اكد ان موسكو تتفهم «تبرير» واشنطن حول تأمين خطوط الملاحة البحرية لناقلات النفط، ولكنها ترى ان التحشيد العسكري الاميركي «لا يساعد» على تهدئة الوضع في هذه المنطقة.

صمامات الأمان المتبادلة

اذا وضعنا هذا الاعلان السوفياتي الموجه الى وزير خارجية واشنطن عندما استقبله غورباتشوف في اطار الادانة الملطفة ازاء ضرب القوات الاميركية منصات طهران في الخليج من ناحية، والادانة الصريحة ولغة التحذير التي حفل بها بيان تاس الصادر في الخامس والعشرين من تشرين الاول ازاء العدوان الصاروخي الايراني على «الكويت المحايدة» من ناحية مقابلة، نستطيع تلمس درجة التفاهم السوفياتي الاميركي ازاء بؤرة الحرب والتوتر الخليجية والمدى الذي قطع على صعيد توفير وتأمين صمامات التصرف المتبادل في الازمات الدولية مستقبلاً.

ويبدو لنا واضحاً رفض العاصمة السوفياتية وحلفائها في شرق اوروبا اية سياسة مغامرة، غير محسوبة تقوم بها اية دولة في منطقة الخليج العربي بسبب ما تراه موسكو من توتير للوضع الدولي الراهن وتأثير مباشر على تطلعات سياسة نزع السلاح النووي، واحتمالات او مخاطر توريط العملاقين في اوضاع لا تخدم ضرورات ومستقبل ستراتيجية التفاهم السوفياتي الاميركي.

لا موسكو ولا برلين حددت او ذكرت بالاسم في تعليقاتها السياسية الاخيرة خاصة لدى العدوان على الكويت. من هي تلك الدول المغامرة او ذات التصرفات غير العقلانية في المنطقة؟ غير ان الرأي العام في المانيا واوروبا الوسطى يدرك دون صعوبة مسؤولية طهران في تصعيدات التوتر والمجابهة الاخيرة. وقد تكون المصالح الاقتصادية المباشرة وفوائد ايران الجيوسياسية في السجال الستراتيجي السوفياتي الاميركي، عوامل رئيسية في تجنب نقد المغامر الايراني مباشرة. الا انها ايضاً جزء هام من لعبة الصراع على مستقبل نظام الآيات في طهران.

كوابح عناصر التوتر

المعلومات الواردة من العاصمة السوفياتية تؤكد ان ملف الحرب العراقية ـ الايرانية كان البند الثاني في جدول اعمال شولتز ـ شيفارد نادزة خلال مباحثات موسكو.

ومن اللافت حقاً بالنسبة للكثير من المراقبين السياسيين في برلين سهولة التفاهم السوفياتي الاميركي بصدد العديد من جوانب حرب الخليج. ولعل حرصهما المشترك على انجاز اول اتفاق تسوية نووية في تاريخ ما بعد الحرب العالمية الثانية، ومصلحة الكرملن والبيت الابيض في انجاح القمة الثالثة قبل حلول عام الانتخابات الاميركية في ٨٨ هي الكوابح القوية لعناصر التوتر والمجابهة حتى في المفهوم السياسي، عند تعاملهما مع نزيف الدم في الخليج.

الدوائر السياسية والدبلوماسية هنا تُذكّر، على سبيل المثال لا الحصر، بسرعة تفهم واشنطن طلب موسكو في تأجيل العمل حالياً بمشروع القرار الالزامي، وقبولها مقولة وزير الخارجية السوفياتي التي وردت في خطابه اثناء الدورة ٤٢ للامم المتحدة حول ضرورة الحفاظ على وحدة مجلس الامن التي ظهرت في القرار الاجماعي ٥٩٨ بتاريخ ٢٠ تموز المنصرم.

وفي مباحثات موسكو التي استغرقت ساعات طويلة خلال يومي الخميس ٢٣ والجمعة ٢٤ من تشرين الاول، كرر شيفارد نادزة مقترحات حكومته التي كان قد اعلنها في نيويورك، وقال إن الاتحاد

السوفياتي يؤيد استبدال الارمادا الاجنبية في منطقة الخليج العربي بقوات دولية مشتركة تحت راية الامم المتحدة. وانه مستعد لارسال الجنرال اخروميت رئيس الاركان على الفور للتفاهم مع الاطراف الاخرى بشأن الاجراءات والتدابير العملية لانشاء هذه القوات. اما جورج شولتز فقد عزز مبررات سياسة حكومته في الخليج خاصة، وان زيارته لموسكو تاتي بعد ايام قليلة فقط من جولته العربية التي حاول فيها استشراف آفاق المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط، وامكاناته وتطورات حرب الخليج المتسارعة الاخيرة.

وعلى الرغم من الحركات التكتيكية الايرانية، سواء تلك التي عبرت عنها شروط رافسنجاني للقبول بقرار الارادة الدولية، واعلان ولايتي عن موافقة حكومته المبدئية على هذا القرار، اثناء اجتماعه باندريوتي وزير خارجية ايطاليا التي تترأس حالياً مجلس الامن، يمكن القول ان لعبة تعدد الالسن وتلوّن المواقف التي تتعكز عليها السياسة الايرانية، منذ صيف ٨٧ على الاقل، لتفتيت الحصار الدولي وفك طوق العزلة وتقليل عناصر الضغط المطالبة بالسلام في الخليج، لن تعمر طويلاً. لقد ظهر ذلك جلياً خلال تحول ما يسمى «بالحرب المنسية» على مدى ست سنوات تقريباً الى الشغل الشاغل في جدول اعمال الحركة السياسية الاقليمية والدولية مع نهاية عامها السابع ومطلع عامها الثامن. ففي موسكو تباحث شيفارد نادزة وشولتز لساعات طويلة حول تطوراتها والتصرف المتبادل واللاحق تجاه الحرب، بينما يجري على الصعيد العربي الاعداد لقمة عمان التي ستكون الحرب الايرانية ـ العراقية البند الاساسي فيها، اذا لم يكن الوحيد، وفي هذه الاثناء تنتهي اجتماعات الرياض لدول مجلس التعاون الخليجي، وفي لاهاي يؤيد وزراء خارجية ودفاع دول الاتحاد الاوروبي السبع، اهمية تنسيق عمل قواتهم البحرية المتواجدة في منطقة الخليج العربي.

عمر الحرب القصير

واذا تتبعنا سلوك العملاقين السوفياتي والاميركي ازاء نزيف الدم في الخليج نلاحظ ان قمة جنيف الاولى التي انعقدت في تشرين الثاني ٨٥ لم تتوقف اكثر من دقيقتين امام الصراع العراقي الايراني. اما قمة ريكيافيك التي انعقدت عام ٨٦ فقد كان لمباحثات الخبراء نتائج ايجابية على عموم بؤر التوتر الاقليمية وفي مقدمتها حرب الخليج لو قدر لغورباتشوف وريغان امكانية التوصل الى اتفاقات عملية بشأن فواتير التسلح النووي. ويمكن القول مع ذلك ان مباحثات الخبراء التي استمرت بين الدولتين، سواء في جنيف او واشنطن او موسكو، قد اعطت ثماراً واضحة اثناء اعداد واستصدار قرار مجلس الامن الدولي ٥٩٨.

ان الظروف الدولية وشروط احلال سلام عادل ومشرف تتنامى على نمو متسارع ومؤثر. وطالما ان القوتين العظميين متفقتان على سياسة لا غالب ولا مغلوب، وبالتالي عدم التصرف بما يؤدي الى خسارة العراق او ايران فان فرص التسوية تبقى المرشح الواقعي الوحيد في حرب الخليج.

يحلم غورباتشوف بتحقيق مشروعه للتغيير ويتطلع في الآن نفسه الى تسوية الملف النووي مع الرئيس ريغان الذي يحلم هو الآخر بانهاء ولايته الثانية كرجل سلام قوي في التاريخ الاميركي المعاصر. وقد اظهرت مباحثات موسكو الاخيرة امكانية التوقيع على اتفاقية خيار الصفر النووي وفتح الطريق امام اتفاقية تخفيض الاسلحة الصاروخية الهجومية. واذا كان الطرفان بحاجة شديدة الى نجاحات دولية كهذه فهل يجوز لحرب الخليج ان تلعب دور المعرقل او المفرمل لها؟

الجواب على هذا التساؤل قدمته عملياً احداث الشهور القليلة المنصرمة. وهي التي ساهمت ايجابياً بإنجاح مباحثات شيفارد نادزة ـ شولتز الاخيرة رغم عقبة البرنامج الاميركي لغزو الفضاء.

واذا كان عنصر «الوقت» في الماضي آخر عناصر التعامل مع الحرب العراقية ـ الايرانية فانه قد تحول الآن الى المرتبة الاولى. فالعاصمة السوفياتية تنطلق من حقيقة انتهاء الولايات الثانية للرئيس ريغان في كانون الثاني ٨٨، وبدء معركة الرئاسة الانتخابية. لذلك فان عدم التوصل الى التسويات التي تبدو ممكنة الآن، يعني تفويت فرص واقعية ليس لها مستقبل. وبكلمة اخرى لا بد للسوفيات من حزم الامر للتوصل مع الرئيس ريغان الى اول تسوية نووية في التاريخ البشري ترفع عن كاهل مشروع غورباتشوف للتغيير بعض الاعباء الثقيلة الضاغطة. كما انه لا بد لهم من تطور حالة التفاهم القائمة هذه الايام حول الخليج بما يخدم عموم سياسة الانفراج، سواء في ميدان العلاقات الثنائية او السياسة الدولية. فاذا لم يحدث ذلك تتهدد مسيرة العلاقات السوفياتية الاميركية منذ قمة جنيف ٨٥، ويمكن لواشنطن ان تحولها الى جزء من معادلات الصراع الانتخابي على مستقبل البيت الابيض.

تعليق بحث عسكرة الفضاء

ليس الخلاف الراهن على ما يسمى ببرنامج ريغان لعسكرة الفضاء الكلمة الاخيرة. فهناك من الافكار والصيغ والمقترحات ما يملك فعل تعليقه مؤقتاً على الاقل. وعندما يتم ذلك للسوفيات والاميركان تصبح الطريق اكثر من سالكة نحو قمة غورباتشوف الثالثة في مكان ما من الولايات المتحدة الاميركية، في كانون الاول المقبل، على الاغلب.

وهكذا نرى عمق الترابط في ملفات الصراع السوفياتي الاميركي. فالعرض الذي قدمه شولتز للحلفاء الاطلسيين في بروكسل، وشيفارد نادزة للحلفاء الشرقيين في براغ عن مباحثات موسكو الاخيرة، ابرز مجدداً تلاقي المصالح السوفياتية ـ الاميركية في نقاط خلاف دولية عديدة. ومن الملاحظ اهتمام كل منها بالحديث عن مصالح الطرف الآخر المشروعة. وبقدر ما يتحقق من تقدم فعلي في الفواتير النووية بقدر ما تتفوق حالة التقارب السوفياتي ـ الاميركي على تحديات البؤر الاقليمية. هذا الامر يشمل بدرجة هامة منطقة الخليج العربي. فهو الذي سيجعل قرار العقوبات ليس اجراءً اميركياً وحيد الجانب وانما مطلباً دولياً متنامياً لا بد منه في ظل سياسة المراوغة الايرانية ازاء قرار ٥٩٨ وخطة بيريز دي كويلار ذات النقاط التنفيذية التسع.


شولتز ـ شيفارد نادزة: المصالح المشتركة اهم

الأمن والدفاع الهاجس الأول في زيارة ميتران لألمانيا الغربية

الردع الفرنسي موجه الى الخصوم... وحدهم

من استراتيجية القرار المستقل الى الاستراتيجيات المتضاربة في زمن التساكن تنعكس صورة الاختلاف بين ميتران ورئيس وزرائه

الزيارة الاخيرة التي قام بها الرئيس الفرنسي، فرانسوا ميتران الى المانيا الفدرالية (٢٠/٢٢/٨٧)، وتأتي بعد خمسين لقاء سبق ان جرى بين ميتران والمستشار كول بدءاً من سنة وصول الرئيس الاشتراكي الى الحكم سنة ١٩٨١/.

على ان اي لقاء بين الرجلين لم يكن عادياً في اية مرة من المرات، بل كان دائماً محكوماً بروابط الحضارة والتاريخ ومخلفات مرحلة كاملة من الحروب والدمار بدأت منذ سنة ١٩١٤ وتاججت بين الحربين الكونيتين، وخاصة الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥)، وصولاً الى سنة ١٩٦٣ لدى توقيع ما يسمى باتفاقية الاليزيه بين البلدين على يدي كل من المستشار ادناور والجنرال ديغول، والتي مهد لها، في الحقيقة، منذ المصالحة التاريخية المبرمة سنة - ١٩٤٧ في المؤتمر الاوروبي في لاهاي. وقد نصت اتفاقية الاليزيه (٦٣/١/٢٢) على مبادىء التعاون بين فرنسا والمانيا الغربية، كمرحلة ضرورية، لتشييد اوروبا موحدة، من اجل بلورة «التضامن الذي يوحد الشعبين سواء من وجهة النظر الامنية او من جهة دعم النمو الاقتصادي والثقافي».

واذا كنا لا نحتاج الى الحديث عن الجانب الثاني فإن المسألة الامنية لاوروبا، وقدرة القارة على الدفاع عن نفسها، وتوفير استقلالها في هذا المجال شكل احدى العوامل الاساسية في حياكة النسيج الاوروبي الغربي المتوفر اليوم، وخاصة انطلاقاً من الحرص الذي ابداه الجنرال ديغول على بلورة هذا الخط تجاه المعسكرين، ويواصل الرئيس ميتران حالياً، وبدأب شديد، تطويره وتعميقه رافضاً ان تصبح القارة التي ينتمي اليها مجرد تابع في الحسابات الاستراتيجية الكبرى، ومن ثم مبدياً أصراره على ان تلعب فرنسا في قلب الغرب الاوروبي الدور التاريخي الموكول اليها امتداداً الى المانيا الفدرالية حيث تتقاطع وتتمركز قوى النفوذ الايديولوجي والتسليحي بين الغرب والشرق.

منذ اتفاقية الاليزيه والى الوقت الحاضر الذي تسلم فيه ميتران الاشتراكي إرث، ديغول اليميني كانت هناك قناعة اساسية تحكم منهج الرجل في النظر الى المسألة الامنية وهي التي اعلن عنها ميتران في خطابه التاريخي ببون بمناسبة الذكرى العشرين لاتفاقية التعاون الالماني - الفرنسي: «إن قناعة وتحليل فرنسا هو ان السلاح النووي باعتباره اداة للردع سيظل ضمانة للسلام ما لم يتوفر توازن للقوى». وهذا في الوقت الذي يبقى النظر الى الحرب باعتبارها امراً مستبعداً بالاقتران مع توفير الردع الضروري اذا ما لزم الامر.

هذان الحدّان هما اللذان يقودان خطى ميتران في مسألة تحقيق الامن لبلاده وللجيران، ومن وراء ذلك من اجل الهدف الاقصى المتمثل في بلوغ الاستقلال الذي هو مبدأ جوهري للسيادة، ويعتبر ميتران ان رئيس الجمهورية هو الضامن الاول له، واليه تعود مسؤولية اتخاذ القرار بكل ما يخصه - وهو ايضاً مبدأ يبعد شبح اي اعتداء محتمل، وبالتالي يجعل من مهمة الردع اكثر تحققاً وفاعلية.

حين نتأمل الخطابين اللذين القاهما فرانسوا ميتران، في زيارته الرسمية لالمانيا الغربية، بين دوسلدورف واكس لاشابيل، والتصريحات التي ادلى بها، خلال ندوته الصحافية بمدينة هانوفر، في ختام الزيارة، حين نستقريها فإننا لا نجد اهم ما ورد فيها من عبارات يخرج عن روح القناعات السابقة، تلك التي تبقى ثابتة، ويأبى الزمن الا ان يزيدها شحذاً، وتعديلاً، بالطبع، وفق التصاعد الذي يعرفه السباق نحو التسلح النووي، والتغييرات التي طرأت وتطرأ على مفهوم واهمية الاسلحة الاستراتيجية، واخيراً، وبالخصوص، بناء على الحوار والمفاوضات المشدودة، بشأن هذا كله، بين موسكو وواشنطن.

وفرنسا لا تعتبر انها معنية بهذه المفاوضات او قل انها لا يمكن ان تتنازل لنتائجها ما دام قرارها ثابتاً في امتلاك قدرة الردع الاستراتيجية المستقلة، هذه القدرة التي تخيف وتقلق الجيران الالمان الغربيين، وتحديداً ما يتصل بما يسمى بالاسلحة «ذات الحد الانذاري الاقصى» المتمثلة في صواريخ بلوتون وهاديس، والمتراوحة المدى بين ١٢٠ و ٣٥٠ كلم، وهي صواريخ لا يمكن لمداها ان يحط الا في التراب الالماني. لكن هل من المعقول ان تهاجم



ميتران - كول: الأمن الاوروبي على رأس الاهتمامات

فرنسا صديقتها وحليفتها المانيا، حيث يوجد تمركز تسلحي للقوى العظمى. في دوسلدورف يطلق ميتران كلمة السر لينشرح خاطر مضيفيه، يخاطب الرجل هؤلاء، قائلاً: «ان استراتيجية الردع تفترض ان تهاجم ارض المعتدي في حين ان المانيا هي بلد صديق». ورغم هذا الوضوح يبقى الرئيس الاوروبي المستقل مبهماً عن قصد حين يعلن: «ان تعريف المصالح الحيوية لفرنسا يبقى غير مدقق وهذا بكيفية مقصودة» على ان اهم ما ارادت الآذان سماعه هو العبارات التي اوحت باستبعاد استخدام الصواريخ ذات المدى القصير، وبما يشير الى عزم فرنسا على تطوير او توجيه ردعها لردع مباشر يصيب اراضي الاتحاد السوفياتي، وليس بالضرورة، الاهداف العسكرية السوفياتية الموجودة في المانيا الديمقراطية او في اطراف اخرى من المانيا.

بيد أن هذا التأويل الذي رسخه ميتران في الاذهان يثير خلافاً حقيقياً بينه وبين وزيره الاول جاك شيراك في اطار واقع التساكن السياسي القائم في فرنسا. فعمدة باريس ووزير دفاعه اندريه جيرو من المتشبثين بالابقاء على صواريخ بلوتون وهاديس وذلك لموازاة التفوق السوفياتي في مجال الاسلحة التقليدية باوروبا. هذا الاختلاف في الرأي ليس شكلياً او ظرفياً وحسب بل هو تعبير عن تضارب بين استراتيجيتين كاملتين بين رئيس الجمهورية الاشتراكي والوزير الاول اليميني، فيما يذهب بعض الخبراء الفرنسيين في ميدان التسلح الى ان مثل هذا التضارب قابل للتقلص اذا ما تأتى للرئيس الفرنسي ان يجهز بنية فرنسا على صنع اسلحة نيترونية في مواجهة تفوق الخصم في ميدان التسلح التقليدي.

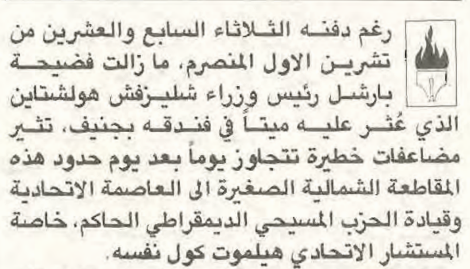
هكذا، تبدو زيارة ميتران الى المانيا الغربية وهي تتبلور في سياق شاغلين احدهما متصل بمخاوف الجيران ومندرج في صلب تشابك من العلاقات والمواثيق، والثاني ضمن المفاهيم المتباينة داخل الاسرة السياسية المتساكنة مؤقتاً، والتي ينتظر ان تعرف الحسم في الاشهر القادمة. لكن اياً كان الامر فإن الشاغل الاكبر كان وما يزال يتمثل في موضوع ضمان الامن الاوروبي، وخاصة في افق تفكيك صواريخ البيرشينغ الاميركية، والتوفر من الادوات الكفيلة بدعمه. ومن وراء ذلك الاستراتيجية الديغولية ـ الميترانية العريقة لتقوية الردع الغربي المستقل وترسيخ الاستراتيجية الغربية المستقلة في مواجهة القوتين العظميين. انه الطموح وانها الممارسة الفرنسية، والمانيا الغربية التي هزمها الحلفاء في الماضي تجد نفسها بعد اسيرة شروط النصر، وتحت ظروف تقلب القوى السياسية لدى الجيران، وهي اذ تجني من وراء زيارة ميتران بعض الطمأنينة فإنها ستظل في حالة ترقب لتعرف اي نهج ستأخذه فرنسا تجاه مفهوم الامن الاوروبي وادواته بعد الانتخابات الرئاسية القادمة.

سليمان الزواوي

موت بارشل يكشف عن صفقات سلاح

كول وشتراوس متورطان وحافظ أسد وطلاس وسيطان!

كييل ـ خاص



رغم دفنه الثلاثاء السابع والعشرين من تشرين الاول المنصرم، ما زالت فضيحة بارشل رئيس وزراء شليزفش هولشتاين الذي عُثر عليه ميتاً في فندقه بجنيف، تثير مضاعفات خطيرة تتجاوز يوماً بعد يوم حدود هذه المقاطعة الشمالية الصغيرة الى العاصمة الاتحادية وقيادة الحزب المسيحي الديمقراطي الحاكم، خاصة المستشار الاتحادي هيلموت كول نفسه.

ولعل مما يزيد من هذه المضاعفات ان التحقيقات لم تكشف حتى الآن عن اي من تفاصيل الحادثة، على اهمية ما نشرته الصحف او تداولته الشائعات. فحتى هذه اللحظة لم ينشر شيء عن سبب الموت: هل اختنق بماء حوض الاستحمام؟ هل تناول حبوباً منومة ونزل في الحوض وهو في كامل ثيابه، كما وجد؟ هل خنق؟ هل في جسده اثر من ضرب او رصاص، او غير ذلك؟ ثم من هو ذلك الشخص الذي لم يكشف النقاب عن شخصيته، والذي التقى بارشل على ارض مطار جنيف ـ كما تقول امرأته ـ وزعم ان لديه معلومات ووثائق دامغة عن مؤامرة كبيرة، تتجاوز حدود المقاطعة التي يرأس وزارتها بارشل.

لقد زعم هذا الشخص ان اسمه رولوف، ووعد ان يزور بارشل في الفندق، ويقدم له صوراً عن اجتماع بين فايفر الذي اعترف لمجلة دير شبيغل بتجسس بارشل على خصمه الاشتراكي انكهولم، وبين شخصية المانية هامة. ثم غاب رولوف، ولا يعرف احد ان كان التقى بارشل ثانية او لم يلتقه.

هذه الظروف الغامضة التي احاطت موت بارشل، وقادت الى تنحيته من رئاسة وزارة كييل، وسحب الحصانة البرلمانية منه. ما زالت الشغل البارز في اهتمام الاعلام الالماني الاتحادي ولجنة التحقيق وعموم السياسة الالمانية الراهنة.

واذا كانت الفضيحة قد بدأت باعترافات فايفر احد الصحافيين العاملين في مكتب بارشل لمجلة شبيغل حول اعمال بارشل السرية الممنوعة ضد مرشح المعارضة الاشتراكي انكهولم، ابتداءً من التجسس على اوضاعه المالية والعائلية وانتهاءً بمحاولات تلويث السمعة الشخصية والسياسية، فان موت بارشل المفاجىء وغير المتوقع وهو في طريق عودته من الكناري، رفع من درجة خطورة الفضائح التي جعلت امر موت بارشل بلا بديل تقريباً.

لاعتبارات مفهومة يحاول الاعلام الالماني الاتحادي، تجنب الخوض المباشر في اسباب الوفاة، اما الاعلام السويسري، خاصة الناطق بالالمانية، فانه لا يستبعد كون موت بارشل عملية تصفية مدبرة، نظراً لقلق شخصيات سياسية المانية اكبر من رئيس الوزراء الشاب، من احتمال اضطرارها تحت وطأة الظروف الجديدة، الى فضح بعض صفقات السلاح السرية التي تم بموجبها تصدير زوارق حربية لبعض البلدان من بينها جنوب افريقيا خلافاً للقانون وضوابط تجارة السلاح الالمانية.

هذه الشائعات هي التي تلقى تصديقاً اكثر من تلك التفسيرات البسيطة والغامضة عن رحيله الدرامي في حمام فندق جنيف. ومن الملاحظ هنا ان الحديث يجري فقط عن جنوب افريقيا ومسؤولية كول وشتراوس والوزير شتونكن بيرغ، الذي يشغل ايضاً منصب رئاسة تنظيم الحزب في شليزفش هولشتاين، اضافة الى معامل بناء السفن والزوارق الحربية في كييل، وبعض شخصيات اقتصاد السلاح الالماني.

التساؤلات المثارة لا تدور حول جنوب افريقيا على الرغم من اهمية هذا الموضوع في الحياة السياسية الالمانية، والصراع الدائر بين احزابها الحاكمة والمعارضة. وانما تدور بالدرجة الاولى وبصوت خفيض جداً، حول ما اذا كانت ايران واحدة من البلدان التي تلقت زوارق الحرب الالمانية. لقد ثبت تورط كونسيرتوم ام. بي. بي الذي يرأس مجلس ادارته شتراوس نفسه في صفقات سلاح مباشرة وغير مباشرة بواسطة صداقاته الشخصية مع الرئيس السوري حافظ الاسد ووزير دفاعه طلاس الى ايران.

مجلة شبيغل الواسعة الانتشار لم تتردد في عددها يوم الاثنين المنصرم، السادس والعشرين من تشرين الاول عن تسمية شتراوس المهندس الرئيسي لصفقات الزوارق الحربية الى جنوب افريقيا. فالى اي حد يبدو التورط الالماني في هذا الميدان من تسليح ايران الذي يتم في سرية مطلقة؟ وما الذي كان بارشل يريد التصريح والاعتراف به عن صفقات المليارات في دائرة عمله السياسي كرئيس وزراء لشليزفش هولشتاين على مدى سبع سنوات تقريباً؟

Le Monde

لوموند

الأزمة الاقتصادية في سورية

بقلم: فرانسواز شيبو

الحملة التي اطلقها رئيس الوزراء السوري عبد الرؤوف الكسم اثر النتائج السيئة للاقتصاد في بلاده في العام الماضي، كان لها ضحايا كثيرون حتى الآن في القطاع العام. فقد وصل عدد الذين صدرت بحقهم احكام الى ١٠٠٠ شخص، منهم من يمكن ان يسجن ٢٥ عاماً (عقوبة المتاجرين بالعملة) ومنهم من يتعرض للاعدام بموجب قرارات محكمة الامن الاقتصادي. وتقوم الصحافة السورية بنشر قوائم الموظفين المتهمين بشكل منتظم.

ويلاحظ المراقبون ان قطاع التموين الذي يمس حياة المواطنين مباشرة هو الاكثر فساداً. ولعل هذا هو التفسير لطوابير الانتظار الطويلة التي لا تنتهي من اجل الحصول على المواد الاستهلاكية اليومية ان وجدت.

على اية حال، قام النواب في جلسة شهر تشرين الاول / اكتوبر «بشجب» الفساد والجهاز الاداري معاً، وكذلك انتقال عقارات القطاع العام الى القطاع الخاص. كما شجبوا ارتفاع الاسعار غير المبرر. فقد تضاعفت اسعار الخضار والفواكه ثلاث مرات منذ بداية هذا العام وكذلك الامر بالنسبة للقهوة التي ارتفع سعرها من ٥٥ الى ١٢٥ ليرة سورية للكيلو الواحد (إن وجدت). اما اللحوم فقد زادت اسعارها بنسبة ٦٠٪

المبادىء و«الاهمال»:

خلال النقاش البرلماني الذي دار حول الفساد وعدم الكفاءة في قطاع التموين، قال بعض النواب «إذا فشلنا في تطبيق المبادىء الاشتراكية في بعض التجمعات، فهذا لا يعني ان هذه المبادىء سيئة، وانما الذي حدث هو اننا ارتكبنا بعض الاهمال في تطبيقها».

لماذا هذه الحملة الآن على فساد مستشر في اجهزة بأكملها؟

يقول احد المراقبين ان هذا يحدث بشكل دوري كل ٤ او ٥ سنوات، حين يلاحظ المسؤولون ضرورة فرملة الانحرافات المتفاقمة، لكنهم لا يجتثون الاسباب.

نظرة على الاقتصاد السوري:

لنأخذ قطاع الزراعة، لقد انخفضت مخصصات تطويره من ٣٢٪ الى ١٨٪ خلال العشرين عاماً الماضية مما اجبر الحكم على دعوة رؤوس الاموال الخاصة من اجل تطوير هذا القطاع الاساسي. لكن الوقت ما زال مبكراً للحديث عن نتائج عودة القطاع الخاص في هذا المجال.

بالنسبة للحكومة السورية، ما تزال الآمال معقودة على استخراج البترول وزيادة الانتاج في حقل دير الزور الذي ينتج ٦٠ الف برميل يومياً في الوقت الحالي، ويمكن ان ترتفع الى ١٠٠ الف برميل خلال الاشهر القادمة، مما سيخفف فاتورة الطاقة السورية التي سببت عجزاً تجارياً بقيمة ٥٤ مليون دولار عام ١٩٨٦، علماً بان دمشق قد حددت في ايار/مايو اتفاقها البترولي السنوي مع ايران التي تبيع لسورية مليوني طن من البترول وفقاً لتسعيرة اوبك بينما تمنحها مليون طن مجاناً.

اما الدين السوري لطهران فكان ملياري دولار عام ١٩٨٧ يتم سداده على شكل مقايضات بصناعات سورية، مما دفع كثيرين من السوريين للقول «مصانعنا تعمل من اجل ايران».

صحيحٌ ان حافظ اسد قد عين مستشاراً له للشؤون البترولية، وانه قد تم التعاقد مع شركة (Total) الفرنسية للتنقيب عن البترول شرق مدينة دير الزور، لكن حتى وإن اثبتت الدراسات التمهيدية ـ التي لم تبدأ بعد ـ وجود ما يبشر بالخير، فإن الانتاج لن يبدأ قبل عام ١٩٩٣.

بانتظار ذلك، لا بدّ من تجاوز الازمة الاقتصادية الحالية. لا شك ان عودة دول السوق الاوروبية المشتركة مناسبة في نظر السوريين للحصول على قروض واعتمادات جديدة. وكذلك الامر بالنسبة لقمة عمان. إذ يجب ـ على الاقل في الكواليس ـ دراسة تجديد المساعدات لسورية على نمط ما اقرته قمة بغداد عام ١٩٨٧، التي ترتب عليها معونة عربية لسورية تصل الى ٢,٥ مليار دولار سنوياً.

الوحيدون الذين واظبوا على الدفع هم السعوديون (٦٠٠ مليون دولار سنوياً)، اما دول الخليج الاخرى وخاصة الكويت فقد توقفت عن الدفع بسبب تحالف دمشق مع طهران.

١٩٨٧/١٠/٢٨

THE GUARDIAN

الغارديان

من هو موردخاي فانونو؟

تبلور مؤخراً اعتراف دولي بموردخاي فانونو ـ اليهودي المغربي الذي كشف عن مدى التسلح النووي «الاسرائيلي» في العام الماضي ـ كسجين رئيسي للفنمير، على الرغم من عدم اكتراث الحكومات الغربية لاختطاف شخص بالقوة من اراضيها، كما حدث لفانونو منذ عام في بريطانيا.



هذا الشهر، حصل موردخاي على جائزة نوبل للسلام، وهي جائزة بديلة عن الجائزة المعروفة، قيمتها ١٠٠ الف جنيه استرليني. اما الجهة التي تمنحها فتتكون من ٤٠ منظمة للسلام و ١٢ نائباً في البرلمان النمساوي، ومؤسسة برتراند راسل للسلام، بالاضافة الى الحملة البريطانية لنزع السلاح النووي، وهي الهيئة التي تبنت قضية فانونو، وحاصرت باسمه السفارة «الاسرائيلية».

اما الرجل نفسه، فقد دخل اسبوعه الرابع في الاضراب عن الطعام احتجاجاً على ظروف سجنه الانفرادي ٢٤ ساعة يومياً في سجن عسقلان. كما طالب بان تستخدم جائزته في تأسيس لوبي مقره واشنطن من أجل شرق اوسط خالٍ من السلاح النووي.

يواجه فانونو تهمة الخيانة والتجسس، وسيجتمع القضاة في القدس خلال الاسبوع القادم ليقرروا الجزء العلني من المحاكمة. على اية حال، ان اقصى ما يمكن توقعه هو السماح لهيئة دولية من الخبراء النوويين بالدفاع عنه. اما المحاكمة السرية الكاملة، فيتوقع افتتاحها بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١.

لكن تمكن ملاحظة ردود فعل الرأي العام «الاسرائيلي» على قضية فانونو، فبعد ان كان هناك اجماع على خيانته حين وصل من لندن مُكبلاً بالقيود، وبعد ان تعرض والده الحاخام للاهانة والطرد من الكنيس لانه «والد الخائن»، تفتت الاجماع «الاسرائيلي» وبدأ الرأي العام يتعاطف مع موردخاي، وقد تزامن ذلك مع انهيار الثقة في جهاز الامن «الاسرائيلي».

الجدير ذكره ان مسألة التسلح النووي لم تناقش ابداً من قبل في «اسرائيل» حتى في اطار حركة السلام الآن.

يقول مير الأخ الاصغر لموردخاي فانونو «الموقف العام هو: كل العالم ضدنا وعلينا ان نتكفل بحماية انفسنا. بالنسبة للاسرائيليين، ديمونة التي تصنع فيها القنابل النووية، هي معبد اعطاهم الله من خلاله امكانية الدفاع عن النفس في مواجهة اي شيء يريد تدميرهم. انها عقدة نفسية سببها

الهولوكوست».
الواقع ان فانونو قد مسّ عصباً حساساً في «اسرائيل»، لأنه يهودي مغربي عانى من التمييز العنصري والاضطهاد الذي تعرض له جيل كامل من اليهود الشرقيين في «اسرائيل» في الخمسينات والستينات.
الذي ضايق كثيرين من «الاسرائيليين» هو وقوف عائلة فانونو المتدينة جداً الى جانب ولدها الاكبر. بل إن أخاه مير فانونو يواجه احتمال السجن إذا عاد الى «اسرائيل» بسبب مانشره عن اختطاف اخيه بالقوة.
يروي الأخ الاصغر لموردخاي فانونو قصة مجيء العائلة الى «اسرائيل» «كنا نعيش حياة جيدة في مراكش، وكان والدي يملك مخزناً في الحي اليهودي هناك. الى ان جاء وكيل صهيوني وتحدث مع والدي عن ضرورة المجيء لاسرائيل. وهكذا كان». ويضيف «جئنا عام ١٩٦٣. قال اخي ان ذلك يشبه الخروج من جنة عدن الى الصحراء. فقد اعطونا غرفة خشبية لعائلة من تسعة افراد في بير السبع. وكان على والدي ان يجد عملاً منهكاً».
تركت هذه التجربة أثرها على كل افراد العائلة، وخاصة موردخاي الذي تحول من دراسة الدين الى دراسة الفلسفة. تخرج بتفوق وسافر الى الشرق الاقصى لدراسة البوذية. ثم اصبح مسيحياً.
بعد رحلته الى الشرق الأقصى، قرر فانونو نشر ما يعرفه عن مفاعل ديمونة. لكن هذا لا ينهي التأثير البعيد المدى لما قام به. ولا أدل على ذلك من ان المنظمة «الاسرائيلية» الاولى التي اعلنت تاييدها له هي منظمة لليهود الشرقيين المثقفين معروفة باسم «الشرق من أجل السلام».
١٩٨٧/١٠/٢٣

Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

الهدف هو ردع إيران

بقلم: تشارلز كروثامر

بعد ساعات قليلة من الهجوم الاميركي على المنصات البترولية الايرانية بتاريخ ١٩/١٠/١٩٨٧، تلى مارلان فيزووتر الناطق الرسمي باسم البيت الابيض بياناً بما حدث. فسأله احد الصحافيين «يقول الايرانيون إنهم سيردون. فلماذا نعتقد ان المسألة لن تتحول الى ردّ على رد؟».
«أؤكد ان ما قمنا به كان محدوداً ومدروساً، وقد حاولنا ان نحدد الهدف بدقة تتناسب مع هجومهم. بل ان السفن الاميركية قد انذرتهم مقدماً حتى يتمكنوا من الهرب دون ان يتعرضوا للقتل». كان هذا جواب الناطق الرسمي!! إذن، هذا هو المطلوب: هجوم مدروس ودقيق مسبوق بإنذار، والاهم من كل شيء انه متناسب مع هجمتهم... لا شك ان حرباً على هذه الدرجة من التهذيب، لا بدّ ان تؤثر على آية الله!! اذ اننا لم نعطه سبباً للرد، خاصة و«اننا لا نسعى الى حرب اوسع» كما اعتاد ليندن جونسون ان يقول.
يبدو ان فكرة التناسب وضبط النفس الذي يولد ضبطاً للنفس في الجانب الآخر ايضاً، ما زالت تسيطر على اذهان صانعي السياسة الاميركية الذين لم يتعلموا شيئاً كثيراً من فيتنام. فسياسة التصعيد التدريجي لا تردع الطرف الآخر، بل على العكس، تجعل بيده قرار مستوى التصعيد الذي يناسبه.
من ناحية اخرى، هناك فضائل لاستخدام القوة بصورة اكبر من حجم العمل، بشكل مفاجيء وجذري يربك العدو وينزع سلاحه ومن ثم يُنهي عنفه. من الامثلة على ذلك ما حدث في تشيكوسلوفاكيا (١٩٦٨) وبولندا (١٩٨١) وغرينادا.
امّا آخر الاثباتات على ذلك فكانت الغارة الاميركية على ليبيا رداً على هجمة ليبية قتلت اميركياً واحداً.
منذ ذلك الحين لم يعد العقيد القذافي والارهاب كما كان.
بعبارة اخرى، عندما تخضع قوة عظمى لمنطق التكافؤ في الرد على قوى اصغر منها، فإنها تفقد قدرتها على الردع.
و في ظل هذا المنطق ـ التناسب ـ فقط، يستطيع نظام طهران الاعتداء على الاسطول الاميركي، وتفعل ايران الشيء الوحيد الذي حذرتها منه اميركا: اطلاق النار على سفينة تحمل العلم الاميركي.
النتيجة: «توبيخ» اميركي مدروس ومنضبط في هجوم هامشي نُفذ بأكثر الطرق تهذيباً. فالارض الايرانية لم تمس ولم تدمر اية منطقة حيوية فيها، كما لم يتعكر صفو جندي هناك.
ولمزيد من الاطمئنان، وعدت وزارة الدفاع الاميركية بعدم تكرار الحدث معتبرة ان هذا الفصل قد اغلق.
الذي نود الاشارة اليه هو ان الهدف من الرد على ايران هو ردعها وليس خدشها.
ويكون هذا بضرب هدف استراتيجي حقيقي له اهميته في المجهود الحربي الايراني، كجزيرة خرج مثلاً التي يصدر منها الملالي ٩٠٪ من نفط ايران.
أمّا الضربة «المنضبطة والمدروسة والمتكافئة» فهي رسالة مفادها ان الولايات المتحدة لا تحتمل معركة مع طهران.
إذا كانت اميركا بضربتها المحدودة تعبر عن عدم رغبتها في استفزاز خميني، فقد اخطأت. وها هو «آية الله» يوضح ان وجود «الشيطان الاكبر» برمته استفزاز، اي ان الاستفزاز لا ينحصر بالهجمة على المنصات البترولية، وان الطريقة الوحيدة لتجنب الرد الايراني تكون برحيل اميركا عن الخليج.
ما هو رأي الكونغرس الذي لا يؤيد معركة في الخليج مهما كان حجمها؟
بالنسبة لنا، ردان اميركيان آخران من طراز ضربة ١٩/١٠/١٩٨٧، كفيلان بتحقيق المكاسب لخميني.
١٩٨٧/١٠/٢٨

THE TIMES

التايمز

لن تنعقد قمة واشنطن

حطم ميخائيل غورباتشوف الحلم الاميركي هذا العام، فرفضه المشاركة في قمة واشنطن قبل الحصول على اجماع بشأن مبادرة الدفاع الاستراتيجي المعروفة باسم «حرب النجوم».
غير ان قراره هذا لا يُعد كارثة سياسية. فافتراض ان تطأ قدما غورباتشوف التراب الاميركي في اواخر تشرين الثاني/نوفمبر بُني على مقدمتين منفصلتين:
الاولى تتعلق بتوقيع معاهدة إزالة الصواريخ الاوروبية، مما يتطلب انعقاد قمة قبل عيد الميلاد يتصافح فيها قائدا الدولتين الاعظم ثم يوقعان. اما الافتراض الثاني فمبني على اساس ان غورباتشوف سيحقق في القمة المرجوة مكاسب سياسية لا تقل عن مكاسب ريغان.
أن تعقد القمة او لا تعقد، ليس هذا هو السؤال. فقد اتضح من زيارة شولتز الى موسكو ان هناك اتفاقاً بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، ولم يتبق الا اللمسات الاخيرة من اجل توقيع المعاهدة التي ستزول بموجبها الصواريخ النووية المتوسطة المدى ـ الاميركية والسوفياتية ـ من اوروبا خلال ثلاث سنوات.
إن حماس السوفيات لا يقل عن حماس واشنطن لاتمام الصفقة هذا العام، فالأوروبيون وحدهم هم الذين تعتريهم الشكوك. لكن هل يتطلب توقيع معاهدة بين الروس والاميركان ذهاب غورباتشوف الى اميركا؟
وهل انعقاد قمة واشنطن مهم الى هذه الدرجة؟
السياسيون عادةً يضعون في القمم ثقة في غير محلها. فتلك القمم التي يُهلل لها على انها انتصارات سياسية تكون قد حققت ما يراد منها قبل انعقادها، اي ان الاجتماع يكون احتفالاً بحقائق اتفق عليها الى حد كبير. امّا القمم التي لا يُعد لها جيداً، فلا تتمخض الا عن خيبة الامل.
الذي حدث على اية حال، هو ان قمة واشنطن بدت وكأنها جزء من حملة انتخابات الرئاسة الاميركية لعام ١٩٨٨ الهادفة الى دعم صورة ريغان ورئاسته التي تدخل مرحلة الافول.
من وجهة نظر غورباتشوف، لا يريد ان تنظر موسكو اليه على انه ساعد الحزب الجمهوري ورئيسه الذي لا يشاطره آراءه كاملة، خاصة في ما يتعلق بحرب النجوم. فالرئيس الاميركي من اشد المتحمسين لمواصلة برنامج الابحاث بهذا الشأن، تلك الأبحاث التي يطالب غورباتشوف بإجماع اميركي على إيقافها.
١٩٨٧/١٠/٢٧

عاصفة مرت على اسواق المال العالمية... ولم تنته بعد

انهيار البورصة أم انهيار الاقتصاد الدولي ؟

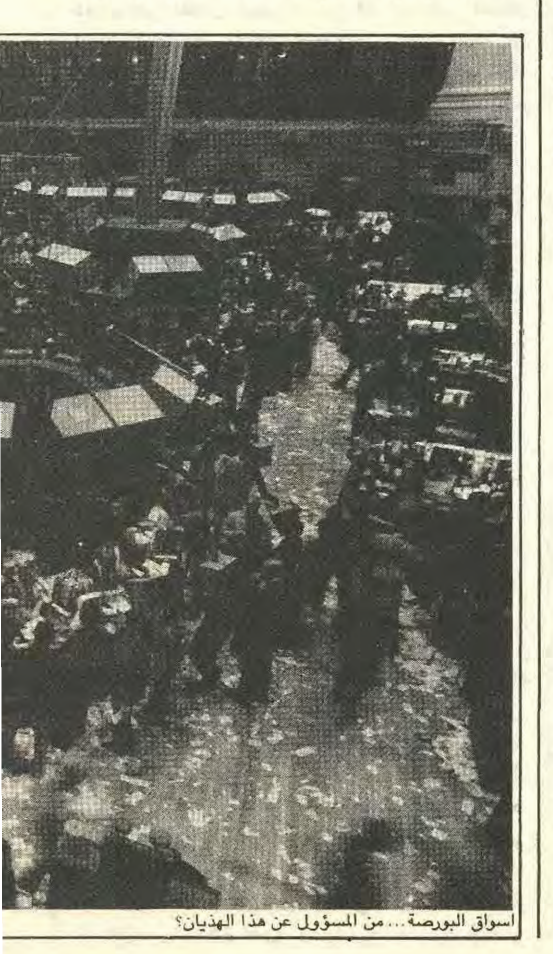
شعر المضاربون بامكانية تخفيض الدولار فاندفعوا لبيع أسهمهم ... والخوف أن تدفع الاوضاع الاقتصادية الاميركية واشنطن الى اجراءات «حمائية» تؤدي الى كساد عالمي

حالة رعب، «هستريا»، «حمام دم»، «عمل مجنون»، «إضراب»، «فوضى»، الخ... هذه هي بعض العبارات التي ترددت طوال الاسبوع الماضي، لوصف الاحداث التي شهدتها اسواق المال الدولية. والتي جاءت بعد الانهيار السريع والضخم للاسعار في بورصة «وول ستريت» في نيويورك، يوم الاثنين الماضي، او «الاثنين الاسود» كما اسمته الصحافة الدولية. ثم سرعان ما تتالت الاحداث سريعاً في بورصات العالم الاخرى بدءاً من طوكيو وانتهاء بباريس، مروراً بهونغ كونغ وفرانكفورت ولندن، وسط حالة من الذعر والهلع انتابت الجميع، الامر الذي أدّى بسكرتير الخزانة الاميركي جيمس بيكر الى قطع جولته الاوروبية والعودة الى واشنطن لمراقبة الاحداث عن قرب، ثم اجتماعه بوزير المالية الالماني الغربي ايرهارد ستولبزج ومحافظ البنك المركزي الالماني اوتاد يوهار بغية وضع الحلول السريعة لعلاج الموقف. وقد اكد هؤلاء جميعاً تمسكهم «باتفاقية اللوفر» مع تدعيمها مرة اخرى. وقد ساعد هذا الاعلان عن تهدئة الاوضاع كثيراً، خاصة وانها قد بدأت عقب انتقاد جيمس بيكر لسلوك المانيا الغربية، بسبب رفعها اسعار الفائدة، ومن ثم تهديده بالغاء «اتفاقية اللوفر» رداً، على هذا الاجراء، فكان ذلك بمثابة الشرارة التي انطلقت لتشعل الاوضاع بالاسواق.

وعلى الرغم من الهدوء النسبي الذي شهدته الاسواق المالية، في نهاية الاسبوع الماضي، الا ان الازمة لم تنته بعد، حيث ما زالت اسبابها موجودة، سواء على الصعيد الدولي او داخل الولايات المتحدة الاميركية نفسها.

تغيرات جوهرية

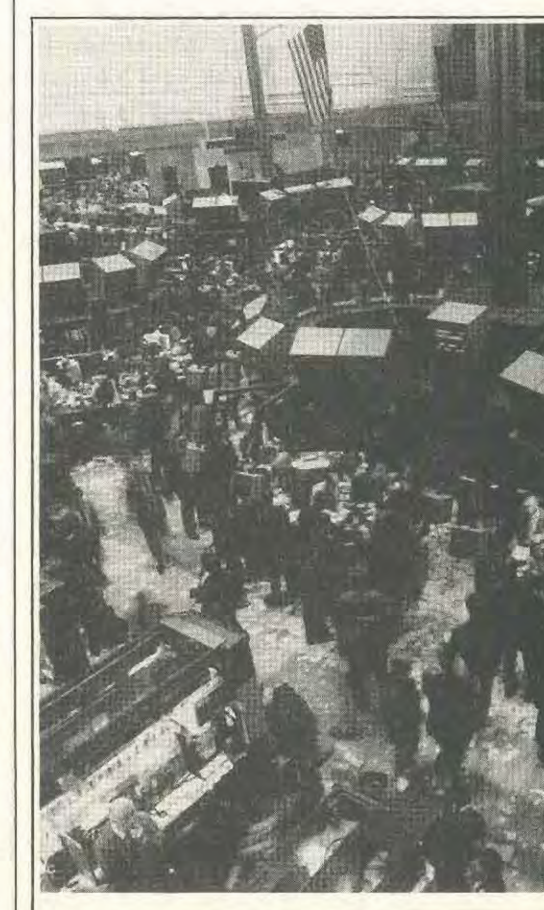
فمن المعروف انه ومنذ انهيار نظام «بريتون وودز» في اغسطس ١٩٧١، والذي كان يهدف اساساً الى العمل على ضمان استقرار اسعار صرف العملات، والحؤول دون حدوث تقلبات كبيرة في هذه الاسعار، الامر الذي يساهم في النهاية بتدعيم القدرات التنافسية للدول في اسواق التجارة الدولية، الا ان تغيير الاوضاع منذ بداية السبعينات ادى الى تزايد التقلبات والتذبذبات في هذه الاسعار. وخاصة في ضوء فقدان الصلة بين النظام النقدي والمالي الدولي من ناحية، وتدفق التجارة من ناحية اخرى. ففي الوقت الذي بلغ فيه حجم التجارة الدولية ٣ تريليون دولار سنوياً (والتريليون يساوي الف مليار) فان حجم سوق «الاورو - دولار» بلندن تجاوز ٧٥ تريليون دولار (او بمعنى آخر اكثر من ٢٥ ضعف لحجم التجارة الدولية). الامر الذي يؤكد ان نظرية التجارة الدولية التقليدية، والتي كانت ترى في حركة التجارة، المحدد الرئيسي لحركة رأس المال العالمية، قد فشلت تماماً، في تفسير ما جرى ويجري بالاسواق في الآونة الحالية وبالتالي اصبحت عملية السيولة الدولية تحدد، ليس وفقاً لنظام مدفوعات دولي معين، يتناسب مع حجم التجارة الدولية، او عن طريق سيطرة ما، من جهاز دولي او اية ادارة دولية، ولكنه يحد اساساً وفقاً لعمليات السوق الخاصة، التي لا تخضع لاي اشراف. وقد ساعد على ذلك تزايد تدخل البنوك والمؤسسات الخاصة في النظام المالي والنقدي الدوليين، وبصفة خاصة دخول البنوك الخاصة في عمليات الاقراض الدولية. عموماً هذه التطورات ادت الى تغييرات جوهرية في النظام الاقتصادي الدولي الحالي، وهو ما اكده الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران في كلمته، التي القاها امام مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية «الانكتاد» والذي عقد مؤخراً بجنيف، حين قال: «ان العالم يواجه نظاماً اقتصادياً جديداً لم يعد يعتمد فيه على التنمية، بقدر ما اصبحت معدلات الثراء والثروات



اسواق البورصة... من المسؤول عن هذا الهذيان؟

تتكون نتيجة للانظمة المالية والنقدية. ثم اضاف: «وهذا النظام الاقتصادي الجديد يزيد من الاعباء والمشكلات الدولية وخاصة مشاكل الدول النامية التي ترى مصيرها مرتبطاً بقرارات المؤسسات المالية».

هذا على الصعيد الدولي، اما فيما يتعلق بالولايات المتحدة الاميركية، فإن اوضاعها الاقتصادية قد اثرت بصورة كبيرة، على الاوضاع في الاسواق بصفة عامة. وذلك كنتجة اساسية للدور الذي يلعبه الدولار، سواء على صعيد التبادل الخارجي، او على صعيد الاحتفاظ به كاحتياطي نقدي. ومن هنا اصبح استمرار العجز في الميزان التجاري الاميركي (والذي تصاعد من ١١٢ مليار دولار عام ١٩٨٤، الى ١٤٨ مليار عام ١٩٨٦)، يجثم بثقله على كاهل الاقتصاد الدولي، فيؤدي الى عدم الاستقرار النقدي من ناحية، والى تعزيز سياسة «الحماية التجارية» من ناحية اخرى. خاصة في ضوء عجز الموازنة الاميركية ايضاً، والذي ارتفع من ٧٩ مليار دولار عام ١٩٨١، الى ١٨٥ مليار دولار عام ١٩٨٤، ثم واصل ارتفاعه الى ٢٢٠ مليار دولار عام ١٩٨٦، هذا ناهيك عن الارتفاع المتزايد في حجم الديون الخارجية المستحقة عليها، والتي جعلتها المدين رقم واحد في العالم (حيث يبلغ حجم الدين الخارجي عليها ٢٦٣ مليار دولار، في حين انه لم يكن يزيد عن ١١٢ مليار دولار في العام الماضي، اي ان



نسبة الزيادة في الدين الخارجي بلغت اكثر من ١٣٥٪ خلال عام واحد فقط).

الدولار وسياسة ريغان

ويرجع السبب في تفاقم الاوضاع داخل الولايات المتحدة، الى «السياسة الاقتصادية الريغانية» والتي عملت في البداية على تخفيض الضرائب، مع زيادة النفقات العسكرية، وتغيير انماط الاستهلاك الداخلي. وهي السياسة التي ادت الى المزيد من الارتفاع في الاسعار، ومن ثم زيادة معدلات التضخم السائدة بها، الامر الذي دفع بالمواطنين الاميركان الى زيادة معدلات الاستهلاك، مما ادّى الى تناقص معدلات الادخار، وفي محاولة منها لعلاج هذا الموقف، قامت «الحكومة الريغانية» برفع اسعار الفائدة «بغية تحفيز الافراد لزيادة مدخراتهم وتقليل الاستهلاك، مع مايعنيه ذلك من ربط نمو الاقتصاد الاميركي بنمو الكتلة النقدية، سواء عبر تدفقات رؤوس الاموال الاجنبية التي جذبتها معدلات الفائدة المرتفعة، او عبر طرح المزيد من النقود الورقية، وبالتالي اغراق اسواق النقد الدولية بالدولارات».

وكان من الطبيعي ان تؤدي هذه الاحداث الى تدهور قيمة «الدولار»، حيث انخفض خلال الفترة من فبراير ١٩٨٥، وحتى نهاية سبتمبر الحالي، باكثر من ٤٠٪ من قيمته، وهو ما يؤدي الى انخفاض قيمة الاسهم الاميركية، ومن ثم لجوء الافراد الى التخلص منها عن طريق البيع بالاسواق المالية، وهو ما حدث مؤخراً حين شعر المضاربون بان الحكومة مقبلة على تخفيض الدولار، فقاموا من فورهم بالتهافت على البيع «بوول ستريت».

وهنا تجدر الاشارة الى انه وحتى سبتمبر ١٩٨٥ ظل الدولار، من اقوى العملات الدولية، حيث كانت قيمته تساوي اكثر من ثلاثة ماركات المانية، و ٢٦٠ ين يابـاني، واكثر من عشرة فرنكات فرنسية. هذه النسبة المرتفعة في سعر الدولار ادت الى تعرض المجتمع الاميركي للكساد، نتجة لفقدان البضائع الاميركية القدرة على المنافسة مع منتجات البلدان الاخرى، ليس على صعيد الاسواق الدولية فقط، ولكن على صعيد السوق الاميركي نفسه، الامر الذي ساهم في زيادة عجز الميزان التجاري الاميركي بصورة كبيرة.

ومن ثم، وبناء على رغبة الحكومة الاميركية نفسها، قام وزراء مالية البلدان الصناعية الكبرى بالموافقة على «تخفيض الدولار» مرة اخرى، وهو ما تم في سبتمبر ١٩٨٥، بحيث اصبح سعر الدولار الواحد مساوياً ٢٤١ يناً يابانياً، ٢,٨٨٦ ماركاً المانياً، ٨,٧٩٩ فرنكاً فرنسياً). ولما لم يفلح هذا التخفيض في الحد من الواردات الاميركية او زيادة صادراتها، قامت مرة اخرى، باجراء تخفيض آخر على سعر الدولار في فبراير ١٩٨٧، وفقاً «لاتفاقية اللوفر» حيث اصبح الدولار مساوياً لـ ١٥٣ يناً يابانياً، ١,٨٣١ ماركاً المانياً، ٦,٠٢ فرنكاً فرنسياً.

وخلال الاشهر التسعة منذ اتفاقية اللوفر وحتى الآن، والسوق الدولية تشهد العديد من التقلبات في اسعار الصرف، ولذلك، ونتجة لتفاقم الازمة التجارية بين الولايات المتحدة الاميركية من جهة، واليابان والمانيا الغربية من جهة اخرى، قام سكرتير الخزانة الاميركي بالتهديد بتخفيض الدولار مرة اخرى، ما لم تتجاوب معه البلدان الاوروبية وخاصة المانيا الغربية.

ومن المعروف ان تخفيض سعر الدولار، يؤثر مباشرة على البلدان الغربية واليابان، وذلك حيث تعد الثانية، الدائن الاول للولايات المتحدة، بل يبلغ رصيدها من الدولارات ما يفوق اي دولة اخرى، ذلك الرصيد الذي تزايد منذ بداية الثمانينات بصورة كبيرة، بعد إقرار الحكومة اليابانية بحريّة الشركات، التي تتمتع بفائض مالي في تحويل اموالها الى دولارات، وبالفعل تم تحويل مئات الملايين من الين الياباني الى الدولار الاميركي، هذا فضلاً عن الاصول اليابانية التي تملكها اليابان والتي تبلغ ٦٤٠ بليون دولار. ويضاف الى ذلك ارتفاع حجم الاستثمارات الاجنبية داخل الولايات المتحدة ذاتها والذي وصل الى ١,٣٣١ الف مليار دولار، مقابل استثمارات اميركية في الخارج تبلغ ١,٨٦٨ الف مليار.

اجراءات الاصلاح

ويشير الخبراء الى انه يتعين على الولايات المتحدة الاميركية العمل على ان تحد من الطلب الداخلي بنسبة ٢٪ على الاقل، على ان تزيد من صادراتها مع تجنب اية عودة للتضخم (والذي يصل حالياً الى ٤,٥٪) وهذا لن يتاتى الا عبر اصلاح الموازنة الاميركية ذاتها بغية تقليل العجز الذي تعانيه، وذلك عن طريق تخفيض النفقات العامة بشقّيها المدني والعسكري او زيادة الايرادات عن طريق رفع الضرائب. وهنا يجد الرئيس الاميركي نفسه في موقف صعب، خاصة بعد ان رفض الكونغرس، بغالبيته الديمقراطية، الموافقة على خفض النفقات المدنية في الموازنة. وبالتالي اصبح الحل الوحيد هو تخفيض النفقات العسكرية الاميركية (التي زادت من ١٦٠ مليار دولار عام ١٩٨١ الى ٣٠٠ مليار دولار عام ١٩٨٦) وهو الامر الذي ما زال يعارضه الرئيس الاميركي بشدة.

وعلى صعيد الآخر، فإنه اصبح على المانيا الغربية واليابان ـ العمل عكس ذلك تماماً ـ اي زيادة الطلب الداخلي بنسبة ٤٪ على الاقل، وذلك يتاتى الا عبر قيام هاتين الدولتين بتخفيض سعر الفائدة المحلية بهما بغية تشجيع الاستهلاك المحلي، وهو ما اعلنته مؤخراً المانياالغربية، إلا ان هامش التخفيض ظل ضئيلاً جداً، ولا يتجاوز ٠,٥٪. هذا وقد لعبت الديون الخارجية المستحقة على العالم الثالث دورها في هذا الصدد، حيث ادت الى انخفاض حجم وارداتها الخارجية، وبالتالي انخفاض صادرات البلدان الرأسمالية المتقدمة، ومن ثم التأثير في فرص العمل داخل هذه الاقطار. وبمعنى آخر ادّى كساد الاسواق في العالم الثالث الى ارتفاع معدلات البطالة في البلدان الاوروبية ◄

ومن ثم سيادة موجة من انكماش اثرت على الطلب الداخلي على السلع والمنتجات المحلية والمستوردة، الامر الذي ادى في النهاية الى انخفاض حجم التجارة الدولية ككل. وهنا تشير الاحصاءات الى ان حجم التجارة الدولية قد زاد بنسبة ٤,٥٪ في عام ١٩٨٦، وذلك مقارنة بـ ٥,٥٪ في بداية السبعينات، ٨,٥٪ في الستينات).

وعلى صعيد آخر فإن الصعوبات الاقتصادية والمالية التي تواجهها البلدان المدينة، والتي ادت بها الى التهديد بعدم الدفع، دفعت الدائنين الرئيسيين، وخاصة البنوك، الى زيادة نسبة الاحتياطي المخصصة لهذا الغرض. وهو ما قامت به المصارف البريطانية الرئيسية، حيث بلغ مخصص الديون المشكوك في تحصيلها اكثر من خمسة مليارات من الدولارات، بل ان بنك «سيتي كورب» الاميركي، كان قد اعلن في مايو الماضي عن تخصيص ثلاثة مليارات لهذا الغرض. ولا يخفى ما لذلك من تأثير سواء في حجم السيولة الدولية المتوافرة بالاسواق، او زيادة الموجة الانكماشية السائدة بها.

ويخشى المراقبون ان تدفع هذه الاوضاع بالولايات المتحدة، الى قيامها باتخاذ اجراءات «حمائية» ضد الواردات الاجنبية من البلدان الاوروبية، وبصفة خاصة المانيا الغربية واليابان. وهو ما يؤدي ـ في حالة وقوعه ـ الى كساد داخل هذه البلدان، ومن ثم سيادة موجة من الكساد العالمي. مع ما يعنيه ذلك من امكانية انهيار الاقتصاد الدولي ككل، مثلما حدث اثناء ازمة الثلاثينات من هذا القرن والتي سميت «بازمة الكساد الكبير» والتي بدأت مع قيام بلدان العالم اجمع، باتخاذ اجراءات حمائية مشددة، في اعقاب الحرب العالمية الاولى. الامر الذي دفع البلدان الرأسمالية الكبرى، الى العمل على اصلاح الاوضاع بالاسواق التجارية من اجل خفض العجز الاميركي وتقليل الخلل في الميزان التجاري الاميركي، مع ضرورة انعاش الطلب المحلي في كل من المانيا الغربية واليابان.

ومع تسليمنا الكامل بصحة هذه الاجراءات، الا انها ما زالت ناقصة، حيث لم تأخذ بعين الاعتبار التطورات الهيكلية في الاقتصاد الدولي ككل، او الاوضاع الاقتصادية ببلدان العالم الثالث على وجه الخصوص، ومن ثم، فلن تسهم كثيراً في حل الازمة الراهنة في الاقتصاد الدولي، والتي تحتاج الى اصلاحات جذرية وشاملة ومتكاملة، بغية تعديل الهيكل الاقتصادي الحالي، خاصة بعد ان فقد آليات عمله القديمة (التجارة الحرة، وثبات اسعار الصرف)، وبالتالي اصبح من الضروري العمل على وضع آليات جديدة، على الصعيد الدولي ككل وليس على صعيد مجموعة معينة من الدول، ومن هنا اصبحت الدعوة الى نظام اقتصادي دولي جديد اكثر إلحاحاً من ذي قبل، فهل آن الاوان لسماع هذه الدعوة، ام ستظل البلدان الرأسمالية الكبرى على عنادها، حتى ينهار النظام الدولي ككل؟

عبد الفتاح الجبالي

نحو استقرار اسعار صرف العملات العربية

منذ فترة ليست قصيرة والاقطار العربية عامة تعاني من مشكلات عدم استقرار اسعار صرف عملاتها المحلية، فلا يكاد يوم يمضي دون ان نسمع ان هذه الدولة او تلك، خفضت سعر صرف عملتها مقارنة بالعملات الاجنبية. وهذا الوضع يعكس الى حد كبير طبيعة المشكلات الاقتصادية والاختلالات الهيكلية التي تعانيها هذه الاقطار. فليس «سعر الصرف» الا مرآة للاقتصاد القومي، تعكس مدى قوته ومتانته او ضعفه. وتزداد اهمية سياسات سعر الصرف في ضوء تأثيراتها المختلفة على موازين مدفوعات الدول، وعلى مستويات الاسعار الداخلية وبالتالي التضخم، وعلى توزيع الدخول في المجتمع، والاستثمارات المحلية. لذلك لا بد من معرفة الاسباب والعوامل المتحكمة في هذه السياسة بغية العمل على اصلاحها وعلاجها، حتى نضمن بالتالي استقرار اسعار العملات المحلية، ثم الاستقرار النقدي في المجتمع.

وعلى الرغم من تعدد انواع «سياسات الصرف» في الوطن العربي، الا اننا نلاحظ ان غالبية هذه الاقطار تستخدم «الدولار الاميركي» كعملة تدخل رئيسية: وبمعنى آخر تحدد اسعار عملاتها نسبة الى الدولار. هذا فضلاً عن ان جزءاً كبيراً من عمليات التبادل يتم فعلاً او افتراضاً على اساس «الدولار» (وذلك باستثناء المغرب وتونس اللذين يستخدمان الفرنك الفرنسي كعملة تدخل رئيسية). ومن هنا فإن اوضاع الدولار المتردية في اسواق النقد الدولي تنعكس سلباً على العملات العربية، والعكس صحيح ايضاً. وتأتي خطورة هذه العملية مع ما تعنيه من افتقار العلاقة المباشرة بين العملات الاجنبية والطلب عليها في الاسواق المحلية، والنابعة اساساً من الطلب المتبادل على السلع والخدمات بين الطرفين، إذ يصبح المتحكم فيها اسعار صرف الدولار في الاسواق الدولية. فعلى سبيل المثال، اذا كانت دولة ما مثل مصر ترغب في استيراد سلعة معينة من فرنسا، فإن سعر صرف الفرنك الفرنسي بالنسبة للجنيه المصري يعتمد على مدى العلاقة بين قيمة الدولار والفرنك في الاسواق الدولية، وذلك بغض النظر عن حجم الطلب المتبادل بينهما على سلع وخدمات الاخرى.

ومع تسليمنا الكامل بوجود خصوصية معينة لكل قطر في سياسات الصرف هذه، يعكس هذا التدهور حقيقة اخرى، هي ان هناك عوامل مشتركة تجمع بين الاقطار وتؤدي الى تدهور الاوضاع. فاذا استثنينا العوامل الخاصة في اسواق الصرف الدولية، فسنجد على رأس الاسباب المحلية في الوطن العربي ما تعانيه معظم الاقطار من اختلالات حادة ومزمنة في موازينها التجارية. وهنا تجدر الاشارة الى الزيادة المستمرة في الواردات العربية، في الوقت الذي تنخفض فيه الصادرات مما يؤدي في النهاية الى انخفاض نسبة تغطية الصادرات العربية للواردات انخفاضاً كبيراً. فخلال فترة الثمانينات بلغ معدل نمو الواردات العربية اكثر من ضعف معدل نمو الصادرات. هذا مع الاخذ بالحسبان ان اكثر من ٩٠٪ من الصادرات العربية تستند الى المواد الاولية وبصفة خاصة النفط، وهي المواد التي تشهد هبوطاً كبيراً في اسعارها في الآونة الاخيرة (وهذا يعني تدهور قيمة التبادل التجاري العربي مع العالم الخارجي). ومما زاد من تعقيد المشكلة ارتفاع اسعار صرف الدولار في السوق الدولية، مما يؤدي الى انخفاض الطلب على المواد الخام، لانه يجعل الاحتفاظ بالمخزون من هذه السلع امراً عالي التكلفة. ومن ثم يؤدي الى انهيار اسعار هذه السلع. هذا في الوقت الذي يقود فيه الارتفاع في سعر الدولار الى ارتفاع قيمة الواردات العربية (لانها تدفع بالدولار في معظمها) مما يؤثر سلبياً على موازين تجارتها وبالتالي ميزان المدفوعات. كما يلعب التضخم السائد في هذه الاقطار، دوراً هاماً، في ازدياد الطلب على العملات الاجنبية، ومن ثم تدهور العملة المحلية. فمن المعروف ان ارتفاع الاسعار يصحبه انخفاض قيمة النقد المحلي الشرائية، مما يدفع بالافراد والهيئات الى طلب العملات الاجنبية لتعويض مخاطر هذا الهبوط في قيمة العملة، وخاصة في ضوء النظام النقدي والائتماني السائد في هذه الاقطار، الذي يرفع من اسعار الفائدة على الودائع بالعملات الاجنبية مقارنة بمثيلتها من العملات المحلية، هذا فضلاً عما يتمتع به من يحصلون على هذه العملات، كاولوية الحصول على بعض السلع والخدمات المحلية.

ولا يخفى تأثير تفاقم مشكلة المديونية الخارجية، على هذه المشكلة، إذ تلجأ معظم الاقطار المدينة الى صندوق النقد الدولي، بغية الحصول على موافقته «لاعادة جدولة هذه الديون»، مع العلم ان الوصول الى اتفاق مع الصندوق يستدعي ضرورة الالتزام بتوصياته، وعلى رأسها العمل على تخفيض اسعار العملات المحلية، وذلك لتشجيع الصادرات والحد من الواردات، وقد ثبت فشل هذا التدبير في معظم الاقطار العربية، وادى الى المزيد من تدهور العملات المحلية.

ومما سبق يتضح مدى اهمية البحث عن بديل نقدي مناسب للاقطار العربية، يساعد على تحقيق استقرار عملاتها، وقد أنيط هذا الدور بصندوق النقد العربي. وبات عليه ان يبحث في كيفية فك الارتباط الحالي بين العملات العربية والعملات الدولية. وتلك قضية لم تحظ بالاهتمام الكافي حتى الآن.

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

حجب الثقة عن وزير الصناعة السوري

في ضوء التردي المستمر في المؤسسات الصناعية، وانتشار الفساد في ادارة المشروعات، عمدت الحكومة السورية الى اتباع لعبة مكشوفة في محاولة لامتصاص النقمة الجماهيرية، بالايعاز الى مجلس الشعب السوري لحجب الثقة عن المهندس علي الطرابلسي وزير الصناعة.

الجدير ذكره هو ان هذا الاجراء هو الرابع من نوعه، والثاني خلال اسبوع.

والاجدر منه، ان الناس في سورية يعرفون الاسباب الحقيقية لهذا الفساد، ومن هو المسؤول الحقيقي عنه.

اوضاع اسواق المال الدولية

ما زالت الاوضاع في اسواق المال الدولية، غير مستقرة فما زال التدهور مستمراً في اسعار الاسهم والسندات المتداولة في البورصة. وذلك على الرغم من الانتعاش الطفيف الذي شهدته اسواق طوكيو وهونغ كونغ، مما ترك اثراً ايجابياً على المعاملات في اوروبا وارتفاع اسعار الاسهم في لندن وفرانكفورت.

هذا في الوقت الذي حقق فيه الميزان التجاري الالماني فائضاً تجارياً كبيراً، بلغ ١١,٥ مليار دولار في شهر ايلول الماضي، مما يشكل عامل ضغط اضافي على اوضاع السوق. ومن جهة اخرى ما زالت ازمة الثقة بين الرئيس ريغان والكونغرس مستمرة، مما يشير الى احتمال تأخر الاجراءات الاقتصادية اللازمة لعلاج الموقف المتدهور، خاصة ما يتصل بكيفية معالجة العجز الفيدرالي في العام الحالي. فما يزال «الديمقراطيون» يرون أنه لا مفر من زيادة الضرائب، التي يعارضها ريغان وحزبه الجمهوري.

وتشير آخر الاحصائيات الى هبوط معدلات الاستهلاك الخاص في الولايات المتحدة الاميركية في ايلول الماضي بنسبة ٥ و -٪، وهو معدل متواضع، اذا ما قورن بالمعدل المسجل في كانون الثاني وقد بلغ ١,٦٪.

اجراءات اقتصادية جديدة في تونس

اعلنت الحكومة التونسية الجديدة برئاسة زين العابدين بن علي، برنامجها الاقتصادي الجديد الذي اشتمل على العديد من الاجراءات، واهمها زيادة الاجر الادنى الفلاحي والصناعي على مرحلتين الاولى بنسبة ٥٪ اعتبار من تشرين الثاني القادم، والثانية بنسبة ٥٪ خلال عام ١٩٨٨.

ومن جهة اخرى تقرر تخفيض الفائدة البنكية على القروض القصيرة الاجل من ١٦,٧٪ الى ١٤,٥٪. والقروض المتوسطة الاجل من ١٤,٩٪ الى ١٣,٣٪ وتوسيع السوق النقدية لتشمل المؤسسات المالية وشركات التأمين وصناديق الضمان الاجتماعي ومؤسسات الاستثمار.

وفي نظام الصرف تقرر السماح للمؤسسات المصدرة بالاحتفاظ بنسبة من العملة الاجنبية مع السماح للمقيمين بفتح حسابات جارية بالعملة الاجنبية، يستعملونها للاغراض الشخصية. وعلى صعيد القطاع العام هناك دراسات تجري من اجل تحويل ملكية الشركات الخاسرة الى القطاع الخاص، وهي مشروعات تندرج كلها في قطاعات السياحة والتجارة ومواد البناء والصناعات الميكانيكية.

إنهاء دور الاصلاح الزراعي بمصر

اعلن د. يوسف والي نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة واستصلاح الاراضي في مصر، ان دور الاصلاح الزراعي في الاستيلاء على الاراضي وتوزيعها سينتهي خلال الفترة القادمة وذلك عن طريق تحويل الهيئة العامة للاصلاح الزراعي الى سبع شركات انتاجية. وتشمل شركات لانتاج التقاوي، وتصنيع الاعلاف، وانتاج الاسمدة والنهوض ببساتين الاصلاح الزراعي، وانتاج تقاوي الذرة البيضاء والصويا والمعكرونة.

وكان الوزير قد اشار الى انه سيتم خلال هذا العام تمليك نحو ١٧٦ الف فدان مؤجرة لصغار المزارعين، وتوزيع عقود التمليك النهائية للفلاحين المنتفعين من الاصلاح الزراعي، ويبلغ عددهم ١٦٠ الف اسرة، تضم مليون فرد، وتقدر هذه المساحة باكثر من ثلث مليون فدان. وبذلك ينتهي دور هيئة الاصلاح في الاشراف على الاراضي.

افاق

«الفاو» و«اليونسكو»

في التاسع من الشهر الحالي، تجري الانتخابات العامة لمنصب المدير العام لمنظمة الأغذية والزراعة «الفاو». ويتنافس فيها ثلاثة مرشحين، على رأسهم المدير الحالي «ادوار صوما» اللبناني الجنسية.

وكان قد انتخب لاول مرة عام ١٩٧٥، ليصبح سادس مدير عام لها منذ انشائها حتى الآن. هذا بالاضافة الى مرشحين آخرين، احدهما من كولومبيا وهو «فنزالو بولامويس» والثاني من «بنين» وهو «مويزمنسا».

وكانت البلدان العربية، قد اتفقت جميعاً على اعادة ترشيح «ادوار صوما» مرة اخرى، ولكن لوحظ في الآونة الاخيرة، بعض التغيير في هذا الموقف. فقد اعلنت بعض الاقطار العربية - ذات الثقل في المنظمة - عن عدم وقوفها مع المرشح العربي، ودعمها لمرشح آخر. ومن المفارقات ان يأتي هذا الموقف، عقب اعلان «الكيان الصهيوني» ذاته، عن وقوفه بشدة ضد اعادة انتخاب المرشح العربي.

وهنا تجدر الاشارة الى ان اشتداد حدة ازمة «الغذاء العالمي»، وازدياد الاختلال في سوق الغذاء العالمية، قد زادا من اهمية الدور الذي تلعبه المنظمة. فهي تعمل على مساعدة اقطار العالم الثالث اجمع على تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء، سواء عبر تنسيق الجهود الجماعية، بغية احياء برامج التنمية الزراعية، او تحقيق المزيد من دعم السياسات الغذائية. ومن جهة اخرى تحاول تعديل الخلل القائم في العلاقات بين البلدان الرأسمالية المتقدمة، وبلدان العالم الثالث المتخلفة، وذلك في القيام بدور الوسيط في المفاوضات والاتفاقات الدولية. هذا فضلاً عن الدور الذي تلعبه عبر تقديم المساعدات (الفنية، والمادية) لتحسين الاوضاع المعيشية والغذائية، مع العمل على وضع الحلول الطويلة المدى لمشكلة الغذاء هذه.

كل هذا يزيد من اهمية دور «المنظمة» الذي يدفعنا الى مطالبة البلدان العربية بضرورة الوقوف بقوة مع المرشح العربي، والعمل على اعادة انتخابه مرة اخرى، حتى لا نخسر منبراً آخر، نستطيع من خلاله التأثير في صنع القرار على الصعيد الدولي، ولو نسبياً، ولتكن لنا في انتخابات «اليونسكو» اسوة حسنة.

عبد الفتاح

مهرجان بابل الدولي في ايام اختتامه

هنا بابل... هنا أرض الحضارات

بابل من: أمل الجبوري

سأعير لغة الصمت هذا المدى للقاء... سافتح شراع الحلم لينأى بعيداً عن الياسمين ـ اسرع كي ارتدي وشاح الزيتون وازّين قامتي بشموخ النخيل...

■ قلت لصاحبي: انظر هذا الطفل ببدلته المرقطة وهو يرسم بيديه شارة النصر ويقول للقادمين من الكوكب الارضي... اهلاً بكم فينا... اهلاً وبغداد تصوغ لكم بقاءً جديداً وافراحاً لطالما ظلت مؤجلة الى مجهول لا نعلمه...

منصورة يا بغداد

«وظلي ديماً دوم منصورة يا بغداد... ونشوفك بعزّ دومْ... منصورة يا بغداد». هكذا كان صوت الصغار يترنم بمفردات العرس الذي منحه لنا مهرجان بابل الدولي... والعراقية بحماسها والفلاح بملابسه التعبة... الكل كانوا يرددون...

لا للحرب... نعم للسلام... لا للحرب نعم للحب... لا لفراقك ونعم لعودتي... لا للموت ونعم للبقاء.

■ كانت الحرب طويلةً... سكنتْ كل زوايا الكلمات ولبستْ كل مفردة بدلتها العسكرية وتوشحت كل قصيدة بطعم الرصاص... وكل الشظايا كانت حمقاء من ان تتصور انها قادرة ان تنال من زهونا...

■ بابل من جديد... وانا ادخل امتحاناً صعباً. اعود ذاكرتي نسيانك واعوّدك نسياني... بابل من جديد والذاكرة تصحو... تعاند، ترفض ان يطهرها النسيان والطريق الى بابل ذاكرة للتذكر.

دعاء للوطن المسكون بين الضلوع... وآخر للبطل في سواتر النار وللحبيب في سواتر الكلمة... والدرب الى بابل... استباق للتاريخ... الحرب تدور... والدرب من جديد... تواصل لحاضرنا ولماضينا البعيد.

اهبط من اوراقي الى الحلم البعيد وصراخ مجنون كان يسكنني، ايتها الاميرة السومرية، ايتها القادمة من الزمن البعيد تعالي. لن تؤذيك عشتار، سوف يكون جمالك مرآة تتزين به بنات اوروك، وشعرك سينثرنه فوق اجساد المزارع والحقول ويشدون به املهم في الانتظار...

عشتار ستمنحك «وسام الرافدين» من الدرجة الاولى فانت حبيبة هذا الطاعن في الدفاع عن وطنه ولان انتصارك كبير حينما جعلت هذا الذي تتكسر عند شاطئه كل الاشرعة والسفن، عاشق يجود بدمه وشباب عمره قرباناً لعيني الوطن ولوجهك السومري المقمر في الليالي المعتمة...

كلكامش يا حبيبي الذي ضيّع العمر بحثاً عن خلوده وعن رغبته المجنونة بالبقاء... اتذكرك الآن وانت تراني الهو بزهو عراقيّ وحفيدك يرتاد المستحيل في حجابات الوطن كي تبقى القامات شامخة كالنخيل والضحكات ملء الشفاه... كي تظل ياكلكامش خالداً في مخيلتنا وقصائدنا وانت ترسم لنا خطة آخر هجوم نسترجع فيه الفاو... ونعزف مواويل لنصر ليجرّ عدونا آخر بقاياه، مثلما أبصر الآن الاسكندر المقدوني وهو يجر آخر ما تبقى له من بقايا في محراب مسرح العرش البابلي، وقتها كان يتسلل الى مسامعي حديث السيد هاشم حسن المجيد وهو يروي لي حكاية هذه المدينة التي نهضت من جديد بعد ان نامت تحت وسادة التاريخ في اغفاءة طويلة فها هي اليوم وبتوجيه من القيادة تصحو وتنهض عروساً ترتل لها بغداد والعالم اجمل الالحان وترقص فراشات الباليه من كل مكان به ايقاع بابلي مهنئين لها عرسها وولادتها الجديدة.

وانا اتسلق مدرج المسرح البابلي تراءت لي «بحيرة الاسماك» تلك التي لم يستغرق انشاؤها سوى ايام قلائل، فهمة الرجال هنا خرافية

لقطات من المهرجان

■ تقع مدينة بابل على بعد ٩٠ كيلومتراً جنوب بغداد ونحو عشرة كيلومترات شمال الحلة.

■ كانت عاصمة لاشهر ملوك وادي الرافدين، حمورابي، المشرع العظيم ١٧٩٢ ـ ١٧٥٠ قبل الميلاد.

■ استمر مهرجانها الدولي للفترة من ٢٢ ايلول ولغاية ٢٢ تشرين اول ١٩٨٧.

■ مسرحها الدائري يستوعب ٣ آلاف متفرج، على ٢٢ مدرجاً، بالاضافة الى ما انجزته اليد العراقية من اعادة بناء المعابد والمتاحف، والفنادق السياحية.

■ حضرت اليها فرق من كل بلدان العالم لتقديم عروضها الموسيقية والاوبرالية والفولكلورية ومن اشهر هذه الفرق: فرقة باليه باريس العالمية، والاوبرا الايطالية، والجاز الاميركي، وفرق اخرى من بولندا والاتحاد السوفياتي ومصر، بحيث بلغ عدد الدول المشاركة في هذا المهرجان اكثر من ٦٠ دولة بالاضافة الى الفرق العراقية كدار الازياء، والفرقة القومية للفنون الشعبية، والفرقة القومية للتمثيل والفرقة السمفونية الوطنية.



دبكة عربية


الرئيس صدام حسين زار بابل للاطلاع على استعدادات المهرجان


وزير الثقافة والاعلام في افتتاح المهرجان

والسواعد لا تكلُ ولا تتعب ابداً.

الدرب يأتيني بك اليَ، وبوابة عشتار يدعونا طريقها الى حفل الافتتاح حيث المعابد تستيقظ والوجه البابلي ينفض اغفاءته الطويلة... والسلام الوطني وكلمتا السيد وزير الثقافة والاعلام الاستاذ لطيف نصيف جاسم ومحافظ بابل هاشم حسن المجيد تعلن بدء الاحتفال والترحيب بمن جاء يشاركنا الفرح...

الافتتاح باشعة الليزر

كان الليزر باشعته يمنح لحفل الافتتاح طقساً


الزميلة امل الجبوري مع محافظ بابل

جعلنا نسافر في ذاكرة التاريخ زمناً بل دهراً سكن الساعة لا اكثر... مسافرون والليزر يستحضر ارواح الاجداد الابطال المسكونة فينا والتي تتهيأ لتعزف للوافدين انشودة نصرنا المحسوم... الالعاب التاريخية تملأ السماء والتاريخ يعود من جديد والليزر يواصل منحنا لذة ان نعيش الماضي. بحلة جديدة وعود منير بشير كان يلهث للوصول الى هذه التقنية المتقدمة تعب ولم تتعب خطانا من ان نلحق بنبوخذ نصر وهو يلوّح بيديه ليحيي ضيوفه.

الليزر يروي تاريخ المدينة واشعته كانت ما بين العين والمعبد تحمل اكثر من دهشة وترقب خيولك

مسرح العرشى البابلي

يا نبوخذ نصر تستمر في شن هجومها... والعدو يحاول عبثاً ان يغتال الطفولة في بغداد...

بابل تنهض من جديد والعدو يصدر صواريخه عبر المدى المفتوح بين حدق العين ومدى الطريق... بابل تنهض وهم ينامون فوق انتكاسة لهم في الخليج واخرى هناك. بابل تنهض وسماء الليزر ترهب من يدانيك يا سماء العراق... من يدانيك يا سماء الفاو... والاطلاقات النارية ترسم في الافق شلالاً من الفرح العراقي.

على مدى شهر كامل كانت الفرق التي بلغ عددها اكثر من ٤٠ فرقة والتي مثلت ٦٠ دولة تأتي من مختلف انحاء العالم، تسافر الينا مثلما تمنحنا تذكرة سفر الى عالمها عبر فلكلورها الذي احتوى الموسيقى والرقص الشعبي والاوبرات العالمية والعاب الاكروباتيك، كما اسهم في تنفيذ برنامج المهرجان اكثر من ٧٠٠ فناناً من دول مختلفة، اضافة الى نجوم السينما العربية والعالمية ومفكرين وآثاريين، وقد جسدت فعاليات المهرجان المحاور الثلاثة التي توزعت على انشطة المهرجان وهي المحور الفني بما تضمن من عروض راقصة وموسيقية ومسرحية والمحور الثقافي والحضاري الذي جسدته روح التفاعل بين فعاليات المهرجان المختلفة والمحور الثالث هو الاتجاه العلمي وقد تمثل بالندوات العالمية ومنها الآثار الموسيقية لبابل وحضارة بلاد وادي الرافدين.

ها هي مدينتك يا حمورابي ترقص على انغام بابل وتنشد فعاليتها السلام والحب، اجل السلام الذي طالما انتظره العالم حتى غدا في عداد الحلم المؤجل.

بابل من جديد... ونحن نمنح للمفردات معان مغايرة جديدة حتى ليدهش القادمون الينا من ان الحرب هنا لا تساوي في معجمها اللغوي - فناء - او دماراً بل هي حرب من اجل السلام، حرب صار الحب فيها وطناً وبنادق ورجالاً.

نافذة

اليونسكو والمهمة القادمة

اخيراً... هدأت العاصفة داخل اليونسكو، لتبدأ بعدها عواصف اخرى.

هذه المنظمة الدولية عانت طيلة العامين، المنصرم والجاري، من اشكالات عديدة باتت معروفة لكثرة ما تداولتها وسائل الاعلام، خاصة اثر قرارات الانسحابات المتتالية منها، واثر كثرة اسماء المرشحين الذين تم ترشيحهم من قبل الدول او المجموعات الجغرافية للوصول الى «سدة الحكم» في قصر اليونسكو الكبير الذي تزدهي واجهته باعلام الدول المشاركة.

في الانتخابات الاولية فاز الاسباني فيديريكو ماير بمنصب المدير العام، ولم يبق امامه الا الموافقات النهائية، من قبل اكبر سلطة في المنظمة، وقد رافقت هذا الفوز ترشيحات اخرى، هي في صميم اشكاليات المنظمة ذاتها، فمنظمة الوحدة الافريقية التي يرأسها حالياً الرئيس الزامبي كينيث كاوندا كانت قد طرحت اسم مختار امبو، مجدداً، لولاية ثالثة، عبر دولة زامبيا، على الرغم من التصريح الشهير الذي ادلى به امبو قبل اشهر من انه «غير راغب بولاية ثالثة»، او «انه غير طالب لها» وقد كانت الاحتمالات كثيرة امامه للفوز مرة ثالثة، لولا انسحابه المفاجىء من الترشيحات قبل ساعات فقط من بدء الانتخابات، اثر تهديد اليابان بالانسحاب من اليونسكو فيما اذا اعيد انتخاب امبو مجدداً.

والانسحاب الياباني، كان فيما اذا تم، سيثير ازمات مالية جديدة لهذه المنظمة اثر الانسحاب الامريكي الشهير، ولن تهدأ الضجة ابداً، بل ستتبعها عواصف اخرى مثيرة.

كان هناك مرشحون آخرون: نيكولاي تودوروف، البلغاري الذي يحظى بدعم من الكتلة الاشتراكية. يعقوب خان، الباكستاني الذي انسحب بعد ان اثيرت عليه موجة من الاعتراضات لانه شارك في اعلان الاحكام العرفية ببلاده، مما يتنافى مع توليه رئاسة منظمة ثقافية كاليونسكو. احمد بابه مسكه، الموريتاني الذي كانت تدعمه الاصوات العربية، او بعضها في الاقل، او مجلس جامعة الدول العربية، على وجه الدقة فقد اثر الانسحاب مبكراً لتيقنه من صعوبة اتفاق الاصوات العربية.

فيديريكو ماير، الاسباني الذي كان هو الآخر متهماً، قبل فترة الانتخابات، ومن بعض الاوساط بتعاونه مع الفرانكوية، فاز في الانتخابات بمنصب المدير العام ولم تبق امامه الا عقبة واحدة، لكي يصعد الى منصة المدير العام التي تحف بها اعلام الدول المشاركة لالقاء خطابه الرسمي الذي يدشن به ولايته لهذه المنظمة.

لقد عانت المنظمة الدولية كثيراً في السنوات الاخيرة، وستظل اليونسكو، وحتى فترة طويلة قادمة، محط انظار الجميع لان مهامها واسعة جداً، ولان اهدافها كبيرة ايضاً، وهي في الواجهة ابداً وستكون مهمات المدير الجديد عسيرة، هي الاخرى، وبانتظار القادم من الايام، واليونسكو مثل قصة تروى تباعاً!

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

سيرة ذاتية لسارق النار

الكتاب الثامن من نتاج الشاعر الكبير عبد الوهاب البياتي باللغة الاسبانية صدر مؤخراً تحت عنوان «سيرة ذاتية لسارق النار» ويضم معظم قصائد خمسة دواوين من شعره.

الكتاب من ترجمة الشاعر المغربي عبد اللطيف اللعبي، وتم نشره بالتعاون مع منظمة اليونسكو.

من جهة اخرى انجز المستشرق الاسباني فيدريكو اربوس ترجمة ديوان البياتي «الكتابة على الطين» ليصدر ايضاً بلغة الاسبان.

الحصان الجامح مسلسل في التلفزيون

من اخراج سامي محمد علي وتأليف كرم نجار يجري في القاهرة تصوير مسلسل من ١٥ حلقة بعنوان «الحصان الجامح» يؤدي الادوار الرئيسية فيه كل من: سميحة ايوب، سعد اردش، جميل راتب، تيسير فهمي، محمد العربي.

تدور احداث المسلسل حول صراع خبيرة اقتصادية تعمل مديرة لاحدى المؤسسات مع حشد من المنافقين الذين يحيطون بها، فضلاً عن اشكالياتها العائلية، مما يضطرها الامر، فيما بعد، الى تغيير عملها، رغم عدم قناعتها بالعمل الجديد، ولا يفوت المسلسل ايضاً التعرض لكثير من الظواهر الاجتماعية السائدة.



سعد اردش... بطولة في المسلسل

النجوم لا ترحل بعيداً

القاص العراقي عبد عون الروضان اصدر قبل ايام مجموعة قصصية جديدة حملت عنوان «النجوم لا ترحل بعيداً» جمع فيها سبع قصص من قصصه التي كتبها خلال السنوات الاخيرة، وتدور اغلب احداثها عن بطولات المقاتلين.

هذه المجموعة هي الخامسة في نتاج الروضان بعد: المدارات، ربيع في صيف ساخن، بيت في مواجهة الشمس، ورجل في ذاكرة الرجال.

اول رواية لسونيكا بالعربية

في سلسلة روايات الهلال المصرية، صدرت مؤخراً رواية «المفسرون» للكاتب الافريقي وول سونيكا الفائز بجائز نوبل للآداب، وهي اول عمل يعرف باللغة العربية لهذا الكاتب الذي كان مجهولاً بالنسبة للقارىء العربي حتى نيله الجائزة.

ترجم الرواية الى اللغة العربية محمد عباس جلال، وتعالج عالم افريقيا من خلال اربعة اصدقاء: مدرس جامعي، مهندس، كاتب، رسام، حيث يقوم الحوار بينهم على كشف مشاكل القارة السوداء وهمومها.

المعروف انه كانت هناك ثمة ترشيحات عديدة لكتاب افارقة لنيل جائزة نوبل، منها ترشيح السنغالي



روايته «المفسرون»... بلغتنا

ليوبولد سنغور، الا ان الاكاديمية السويدية اعلنت في حينه اعلان فوز سونيكا من النيجر.

الصحافة في الارض المحتلة

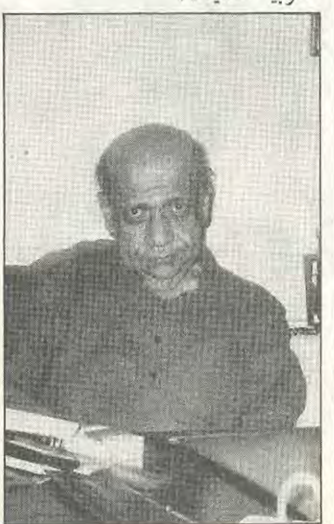
الكتاب السنوي لرابطة الصحافيين العرب في الاراضي العربية المحتلة صدر مؤخراً عن الواقع الصحافي في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين.

يقدم هذا الكتاب حقائق عن الصحافة الفلسطينية تحت حراب الاحتلال من اغلاق الصحف الى ابعاد واعتقال الصحافيين واغتيال بعضهم واحراق بعض المؤسسات الاعلامية ومنع الصحف من التوزيع.

من المعروف ان اكرم هنية رئيس تحرير صحيفة الشعب التي تصدر في القدس والذي ابعدته السلطات الصهيونية في ١٩٨٦/١٢/٢٨ الى جنيف كان اول رئيس لهذه الرابطة التي يديرها، من بعده، رضوان ابو عياش.

شخصيات في الثقافة العربية الحديثة

غسان كنفاني، صلاح جاهين، ابو سلمى، توفيق يوسف عواد، البير اديب، صلاح كامل، عاصي رحباني، مارون عبود، بول غيراغوسيان، حنا مينه وسواهم هم الأدباء والفنانون الذين عالج اعمالهم الادبية والفنية كتاب جديد لمحمد دكروب تحت عنوان «شخصيات وادوار في الثقافة العربية الحديثة».


صلاح جاهين من شخصيات الكتاب

الكتاب صدر مؤخراً عن مؤسسة الابحاث العربية ببيروت، وقد قدّم المؤلف لكتابه بالعبارة التالية: «واضح انني احب هؤلاء الذين كتبت عنهم. احب اشخاصهم وادوارهم وكتاباتهم، ولست استطيع، ولا اريد، ان اقوم بعملية فصل تعسفي بين حيواتهم ونشاطاتهم واشخاصهم وبين النصوص التي كتبوها».

من كتب المؤلف السابقة نذكر: الشارع الطويل ١٩٥٤، جذور السنديانة الحمراء ١٩٧٤، الادب الجديد والثورة ١٩٨٠.

الصراع العربي ـ الصهيوني عام ٢٠٠٠

عن دار الفكر والدراسات في القاهرة صدر مؤخراً آخر كتاب للكاتب العربي الكبير لطفي الخولي تحت عنوان «مستقبل الصراع العربي ـ الاسرائيلي عام ٢٠٠٠».

الخولي يقدم في كتابه هذا رؤية شمولية للقضية الفلسطينية والجوانب الاقتصادية التي تؤثر في سير الاحداث العربية، من منطلق فكري وتطبيقي.

تستقريء فصول الكتاب الصراع بين العرب والصهاينة، وآفاق هذا الصراع حتى سنة ٢٠٠٠ بكافة تفاصيلها وجوانبها.

اتحاد لأدباء الارض المحتلة

جرى في مدينة الناصرة الفلسطينية


سميح القاسم... رئيساً للاتحاد

الاعلان عن تأسيس اتحاد عام للكتاب الفلسطينيين في الارض المحتلة، في اعقاب مؤتمر تأسيسي شارك فيه عشرات من الكتاب والادباء والصحافيين.

في هذا المؤتمر اعلن ايضاً عن انتخاب لجنة تنفيذية من احد عشر عضواً، وتم انتخاب الشاعر المعروف سميح القاسم رئيساً لهذا الاتحاد، والشاعر فاروق مواسي نائباً له.

اليوم العالمي للموسيقى

احتفلت عدة اقطار عربية، من خلال لجانها الوطنية الموسيقية باليوم العالمي للموسيقى الذي اقرته المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم، حيث اقيمت عدة حفلات موسيقية وسيمفونية في اكثر من قطر.

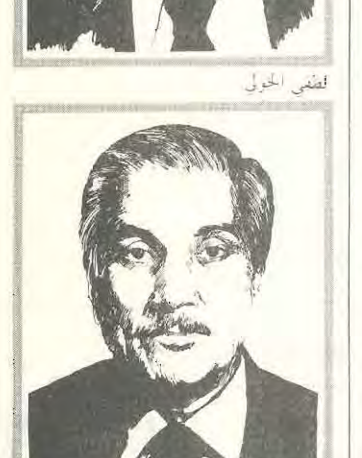
في بغداد اصدرت اللجنة الوطنية العراقية للموسيقى نداءً دعت فيه الى اعتبار هذه المناسبة رسالة لنشر المحبة والخير والسلام في العالم، واشادت فيه بدور الفنانين العراقيين في استنهاض الهمم من اجل الدفاع عن الحق والشرف والكرامة، ودعت فيه الى مزيد من الابداع.

الرواية العربية في ندوة فرنسية

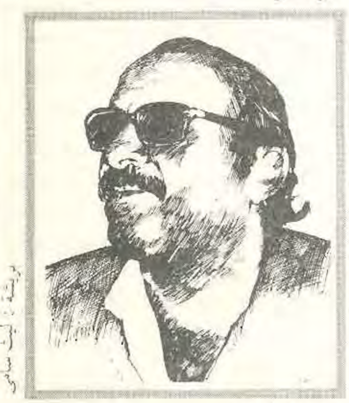
عدة روائيين عرب سوف تتم دعوتهم لحضور ندوة عن الرواية العربية تقام بباريس خلال شهر آذار من السنة القادمة ولمدة اربعة ايام لمناقشة عدد من المحاور الفنية في التجربة الروائية، وخاصة في تطوراتها اللاحقة.

من الروائيين الذين سيشاركون في هذه الندوة التي يسهم في اقامتها معهد العالم العربي في العاصمة الفرنسية: جبرا ابراهيم جبرا، فؤاد التكرلي، عبد الرحمن منيف، جمال الغيطاني، حنا مينة، هاني الراهب، عبد السلام العجيلي، ادوار الخراط، الطاهر وطار، محمد برادة وبذلك يتشكل فهم روائي في كل من مصر والعراق وسورية والمغرب والسعودية والجزائر، ومن المؤمل ان يشارك في هذا الملتقى عدد من روائيي فرنسا وبينهم ناتالي ساروت وألان روب غرييه المحسوبان على اتجاه الرواية الجديدة في اوروبا. □

لطفي الخولي


عبد الوهاب البياتي


ابو سلمى


عبد عون الروضان

ريشة: ليث ساجي

جائزة نوبل للاداب ١٩٨٧

العرب يجهلونه والفرنسيون لا يعرفون عنه الا انه من «المتطفلين»

الاميركي جوزيف برودسكي اصهب الادب الروسي

انها حكاية كل عام. شيوخ لجنة جائزة نوبل، يجتمعون في اكاديميتهم العريقة باستوكهولم، لكي يختاروا اسماً «مبرزاً» في كل صنف ونوع من اصناف وانواع المعرفة، وقد وقع اختيارهم مساء الخميس ٢٢ تشرين اول، اكتوبر، ١٩٨٧ على الاسم التالي: جوزيف برودسكي. لنيل جائزتهم في الآداب.

قبل هذا التاريخ، يثار عادة لغط شديد، ليس في وسائل الاعلام فحسب، بل في الاوساط الاكاديمية والثقافية، وكل جهة، ترشح من جانبها من تراه مؤهلاً اكثر من سواه لنيل الوسام النوبلي، الذي يخلد ذكرى الفريد نوبل، صانع الديناميت، اكثر، ربما، مما يخلد حامل هذا الوسام.

المرشح العربي الوحيد الذي تداولته الالسن هذه السنة، هو محمد عزيز الحبابي، عضو الاكاديمية الملكية المغربية، والذي سُلّطت عليه خلال هذه السنة اضواء عديدة، غير ان شيوخ نوبل، رأوا منحها لجوزيف برودسكي... فمن يكون هذا الاديب؟

منشق سوفياتي جديد. ولم لا؟، وقد سبقه اليها سولجنتسين، فهذا الاديب السوفياتي الاصل الذي منحته الاكاديمية السويدية جائزة نوبل لهذا العام، يعيش في اميركا منذ عام ١٩٧٢، وهو يحمل الآن الجنسية الاميركية، ولكنه يكتب بلغة اجداده، لغة تولستوي ودوستويفسكي وتشيخوف، ولكنه غاضب كثيراً على سياسة الكرملين، فلجأ منذ ذلك العام الى بلاد العم سام، ليجد له ملجأ آخر، حيث تسلّط عليه اضواء الاعلام الاميركي، ليس لانه شاعر عظيم، ولكن لانه منشق سوفياتي، في خضم الصراع الدائر بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

واذا كان الفرنسيون، اصحاب الثقافة والآداب، والذين يكتشفون العباقرة قبل ان يكتشفهم ذووهم، لا يعرفون هذا النوبلي الجديد، كما اشارت الى ذلك الصحافة الفرنسية وهي تنقل خبر فوزه بالجائزة، ولم يترجموا له الا عملاً منسياً واحداً عام ١٩٦٦ اصدرته دار السوي، فكيف يتسنى لنا، اذن، نحن العرب ان نعرفه او نتعرف على انتاجه؟

دوافع خارج دائرة الادب

مرة اخرى، اذن، تتكشف الدوافع الاساسية التي تغلي تحت مرجل نوبل مرة كل عام. لنبحث اذن في السياسة، لا في الادب، ذلك لان منح الجائزة لهذا الشاعر الاميركي ذي الاصل السوفياتي، والمنفي في اميركا منذ عام ١٩٧٢، هدف سياسي وليس هدفاً ثقافياً، ولهذا فان هذه الجائزة صارت تتخلى عن مصداقيتها سنة إثر سنة، وسوف يأتي يوم لن يعود لها اي تأثير، خاصة بعد ان انشئت مئات الجوائز



يعانق ناشره الاميركي بعد اعلان فوزه



قبعة روسية على رأس تسكنه اميركا

الاخرى، ولكيف بعض الادباء العرب اذن، عن التحديق في سماء استوكهولم طويلاً، لكي لا تشرد نظراتهم بعيداً في الامنيات!.

هذا المجهول لديها، كما لسوانا، لم تجد الصحافة الفرنسية من يكتب عنه، من الفرنسيين!، فلجأت جريدة «الليبراسيون» الى كاتب روسي، كتب لها مقالاً عنه، في اليوم التالي لاعلان فوزه. تمت ترجمته الى اللغة الفرنسية، لكي يقرأه احفاد موليير، مع اشارة صغيرة الى ان ثمة كتاباً جديداً سيصدر له نهاية هذا العام عن احدى دور النشر الفرنسية، وليس الامر هنا الا محض صدفة لا غير!.

اغرب ما في الامر انهم وصفوه هنا بالمتطفل، حتى في عناوين الاخبار التي تداولوها عنه، بل نسبوه الى فئة «المتطفلين» بل هو هكذا يسمي نفسه ايضاً منذ صدور كتابه الاول، ولم ينسوا ان يتحدثوا، في مناسبة مثل هذه، عن العداء التقليدي بين السوفيات والاميركان، وكأن الامر حجرة مقذوفة بعناية في البحيرة السوفياتية، بعد ان أعيد الاعتبار لباسترناك، مع ايحاء قوي، تدفع به الاكاديمية السويدية للقول، ان هناك عشرات مثل باسترناك، فكيف سيكون موقف الكرملين منهم؟.

قصائده تهبط عليه من السماء. هكذا يصف جوزيف برودسكي مهبط الهامه الشعري، ولا يكتفي بذلك بل يضيف الى انها «من الله» وهذا بحد ذاته اعلان عن موقف مغاير للشيوعية السوفياتية. بعد صدور كتابه عن المتطفلين احيل الى المحكمة فجرى بينه وبين القاضي (كانت امرأة) الحوار التالي:

ـ هل انت كتبت هذه القصائد؟

● كتبتها؟... يا له من سؤال، انها اشياء لا تكتب، بل تأتي من الله.

المنشقون السوفيات يسمونه «اصهب الادب الروسي»، ويعتبرونه واحداً من اكبر الكتّاب الذين يكتبون باللغة الروسية الآن، ويضعونه في صف متقدم جداً على سواه، بل ان سواهم ايضاً، قد يجدون فيه اديباً فذاً يستحق الاهتمام والجائزة، ولكن لجنة نوبل عوّدتنا، في قراراتها، خاصة في العقدين الاخيرين من الزمن، على مفاجآت سياسية اكثر منها ثقافية.

فيصل جاسم

مهرجان تكريمي في بيروت لمناسبة فوزه بجائزة صدام للاداب

توفيق يوسف عواد
الالتزام بقضايا العصر والانسان

لمناسبة فوز الاديب اللبناني الكبير توفيق يوسف عواد بجائزة صدام الدولية للآداب دعت المؤسسة اللبنانية للارسال الى احتفال عام في بيروت لتكريم هذا الاديب «شاهداً ملتزماً لقضايا العصر والانسان»، في نادي اليخوت الكسليك، منتصف شهر تشرين اول، اكتوبر، حيث تزامن هذا الاحتفال ايضاً مع صدور الاعمال الادبية الكاملة له، وقد نقلت جريدة النهار البيروتية في عددها الصادر ١٧ تشرين اول تفاصيل هذا الاحتفال، حيث القى المحتفى به كلمة هذا نصها:

«الشكر باسمي وباسمكم وبأسم لبنان للعراق الشقيق على هذه الجائزة السنية التي عرف القيمون عليها كيف يخترقون الحدود والسدود، ويرتفعون فوق فوارق المعتقدات والعصبيات ليخصوني بشرفها. حسبي من نسيج هذا الشرف العظيم ـ وهذا يقينا، ما كان حسبهم ـ ذاك الخيط السحري الذي يربط قريتي الصغيرة المتواضعة بحرصاف بعاصمة هارون الرشيد وصدام حسين وبسائر العواصم من الخليج الى المحيط. انه خيط هذه اللغة التي احببناها نحن اللبنانيين، فحضناها ورعيناها في اديرة رهباننا وكهوف نساكنا عهد تنكر لها ابناؤها الاقربون. نفخنا فيها روح النهضة اجلسناها على عرشها جلونا سلاحها صرفا ونحوا، اطلقنا جيشها كتائب من معاجم تتلو كتائب، وانشأنا لها بأدبنا وصحافتنا امبراطورية لا تغيب عنها الشمس.

الشكر لمكتبة لبنان لصاحبيها خليل وجورج صايغ، فكتبي هذه التي يتجدد نشرها بين العام والعام بهذه الحلة القشيبة، ومجموعة مؤلفاتي الكاملة التي جاءت اليوم تتوجها، الى مئات الكتب والمعاجم المتلاحقة في شتى حقول المعرفة، كلها منجزات جليلة تحققها هذه الدار متجاوزة بها لبنان الى العالم العربي بأسره بل الى العالم من حيث هو. شهادة حق على ان هذا البلد كان ويظل ـ بالرغم مما يمر به ـ امينا على رسالته وكأن هذه الرسالة من انفاسه التي بها يحيا على كرّ الدهور.

في مثل هذا الشهر من السنة الماضية كان جمهور من الاخوان قد تنادوا لاقامة مهرجان تكريمي، لبناني عربي، يشترك فيه نخبة من المستشرقين، لمناسبة بلوغي الخامسة والسبعين. ولكن الحالة الامنية في البلاد حالت دون اقامة هذا المهرجان، فضلاً عن عجز الدولة. المهم ان غادة السمان كتبت من باريس يوم اتصلت بها فكرة المهرجان مقالاً في مجلة «الحوادث» تحييني فيه وتقول: «ذلك جزء من تكريم الشمس والربيع والحياة»...

عفوكم ايها السادة، وعفو الشمس والربيع والحياة. انا الذي كل مطمحي ان اكون شعاعاً ضئيلاً في سراج، وزهرة برية في شق صخرة، ونبضة في

سطور من ناحية حياته

■ في عام ١٩٦٢ قطف توفيق يوسف عواد جائزة احسن مسرحية من جمعية اصدقاء الكتاب عن حواريته «السائح والترجمان» التي نقلها الى اللغة الفرنسية ميشيل باربو رئيس قسم الدراسات الاسلامية في السوربون.

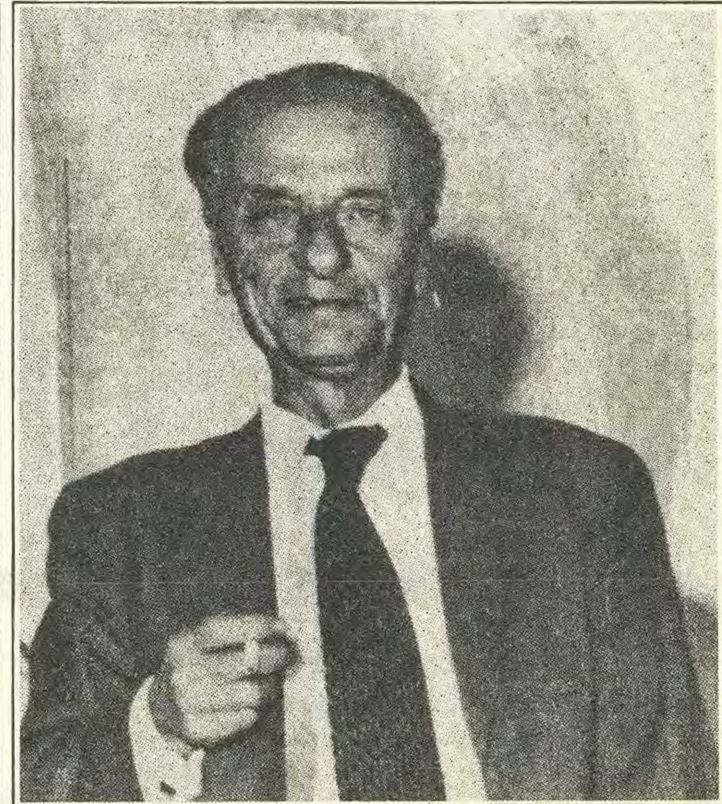
■ ادرجت منظمة اليونسكو روايته «طواحين بيروت» في سلسلة آثار الكتاب الاكثر تمثيلاً لعصرهم وشرعت في ترجمتها الى الالمانية والروسية والانكليزية.

■ كتب من قبل، رائعته «الرغيف» عام ١٩٣٩ كعمل فني يناهض الاحتلال العثماني والاستغلال الاجتماعي، كما له عمل ادبي مشهور يحمل عنوان «الصبي الاعرج».

■ صدرت اعماله الكاملة مؤخراً في مجلد خاص من منشورات «مكتبة لبنان».

■ يبلغ من العمر الآن ٧٥ عاماً.

■ جاء في حيثيات قرار منحه جائزة صدام للآداب انه «جسّد في نتاجه الادبي روح مرحلته وشكّل حضوراً مؤثراً في بيئته الثقافية».


توفيق عواد... تكريم لأديب كبير

قلب الحياة لشيء من الحب والرحمة والمروءة.

ويا شمس بلادي واخجلتنا منك نستقبل شروقك بالاحقاد وننام في غروبك على الويل والثبور ويا ربيع بلادي كيف تغفر لنا دوسنا اياك بالدبابات وخنقنا عبيرك برائحة البارود ودخان الحرائق، وايتها الحياة الحلوة كيف كفرنا بنعمتك؟ كيف قطعنا اوصالك وبعثرنا اشلاءك في كل واد؟

وحدتنا كانت حتى الامس القريب قدوة للعالم ومثالاً - اين اخواننا في الغربية ليشاركونا في هذا اللقاء؟ - وحدتنا كانت لا تعرف شرقية ولا غربية. كانت في العاصمة وفي الجبل والساحل. كانت على مقاعد الدرس كتفا الى كتف، وفي ساحات اللعب زغردة الى زغردة. كانت في اشغالنا اليومية وموارد رزقنا المشتركة. في افراحنا واتراحنا كانت، وفي طموحنا وعبقريتنا التي صنعت الاعجوبة اللبنانية. في اية ليلة ليلاء ضربتها ايدي الشر، وقد كانت تهتف كل يوم على الميلين: صباح النور ومساء الخير، وتصافح المحبة.

ما انسى اننا في اجتماع ادبي. ولكن ما العمل والسياسة خبزنا اليومي المغموس في هذه الايام بالقهر والذل.

اما القول بان الادب همه الانسان لا الوطن بحجة ان الاديب وطنه العالم، فهو الهرطقة بالذات، او هو وهم الواهمين العائشين في ابراجهم العاجية. الانسان، اجل الانسان. الانسان اولاً وآخراً. ولكن اين؟ في الهواء، كلا بل في المجتمع. هنا وفي اي بقعة من العالم. اليس ان الوطن جزء من العالم، والعالم مجموعة اوطان. فكيف اذا كان هذا الوطن لبنان وكان - على صغره - يطرح على التاريخ اكبر قضايا الانسان.

من هنا كان همي في الكثير مما كتبت الانسان اللبناني. الانسان المحشور في زاوية مع قضيته. يحلها فيكون او لا يكون. لا من اجل وطنه فقط بل من اجل العالم، ولا من اجل نفسه فقط بل من اجل البشر اجمعين».

من المعروف انه كان من المفترض ان يقام، من قبل، احتفال تكريمي خاص لتوفيق يوسف عواد، لمناسبة بلوغه الخامسة والسبعين، ولكن احداث بيروت، كانت عائقاً امام اتمام هذا الاحتفال، ولكن منح جائزة صدام للآداب لهذا الاديب الكبير، كانت حافزاً لعقد هذا اللقاء التكريمي لاديب لبناني قدّم للأدب العربي الكثير من جهده وابداعه.

رؤية

في رواية نجيب محفوظ «يوم قتل الزعيم»

قدر الفرد محكوم بدورة الاشياء

بقلم: أفنان القاسم

«يوم قُتل الزعيم» من منشورات نجيب محفوظ الاخيرة لا تبتعد عن اجواء رواياته السابقة إلا من حيث ديكورها التارخي الذي هو العهد الساداتي في مرحلة «الانفتاح» التي دشنها انور السادات حتى مقتله، وإذ يتوجه نجيب محفوظ بالنقد لهذه المرحلة، الا انه يحكم تصوره بالدورة الكلاسيكية المعهودة للاشياء حينما يقول (ص ٤٣):

«سقياً لعهد الايمان الساذج كما تذكره الذاكرة، وعهد الشك ومنازعاته ما أثراها بفتنة اليقظة، وعهد الالحاد وتحدياته وغناها بالشجاعة والاقتحام، وعهد العقل وحواره الدائم، واخيراً عهد الايمان والامل»... وكأن قدر الفرد محكوم بهذه الدورة التي تقيد زمنه الحقيقي، فتسقطه في مثالية زمن الحكي التي تقلل الكثير من نقد نجيب محفوظ الحامض، وتجعل للنقد وفعل النقد شيئاً من اللاجدوى والمجانية.

فن الحكي

لكن مثالية زمن الحكي لا تعني ضعف الحكي الروائي لدى نجيب محفوظ، فالحكي لديه يمتاز بمعرفة كبيرة لفن النثر واجادة محنكة للوصف الروائي من ناحيتيه الاجتماعية والسياسية، وباعتقادنا ان اهمية نجيب محفوظ تكمن في تقنية الحكي لديه اكثر من موضوع الحكي الذي هو واحد في كل رواياته، والشخصية المحكية التي هي اسرة متوسطة اغلب افرادها من الموظفين تعيش في حي شعبي من احياء القاهرة، وهي اسرة نجيب محفوظ ذاته التي عاشت في حي الجمالية، فكانت تعبيراً عن تجربته الحقيقية المباشرة التي لم «يخنها» فنياً، مثلما يتطلب فن الحكي، فالواقع بقي واقعيا، كلاسيكياً، منذ «خان الخليلي»، اول عمل روائي كبير للكاتب الى مسلسلته الحالية في «الاهرام» «صباح الورد».

وتتميز تجربة نجيب محفوظ ايضاً بالحي كشخصية محكية الى جانب شخصية العائلة، حارات «خان الخليلي» مثلاً، و«زقاق المدق»، كإطار فضائي للحكي يشمل المعلم في قهوته، وبائع الخضار في دكانه، لكن العائلة، البيت، يبقيان حقيقة نجيب محفوظ الواحدة ما عداها وهم بوهم: فالوسط العائلي يفوز بثباته على الاوساط الاخرى، وخاصة الام التي تمثل وحدة العائلة في «الثلاثية»، وكذلك الجد

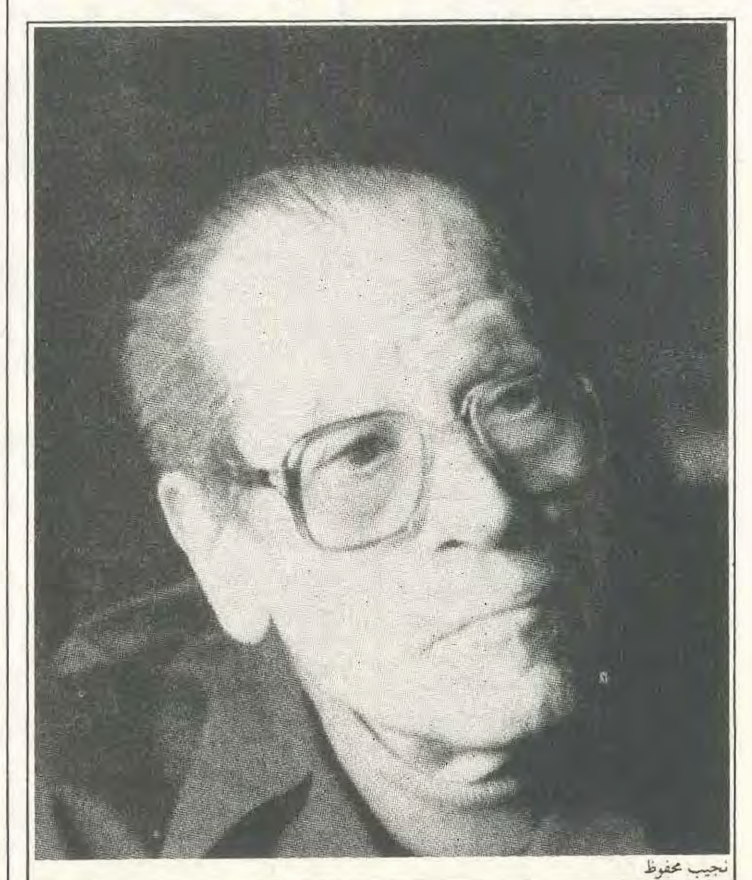
الذي يقول ما يقوله حفيده (ص ٥٥) في «يوم قُتل الزعيم». هذا الفضاء العائلي، الذي يصفه محفوظ، فيه الكثير من المبالغة من حيث قيمه وحياته، ولكنه قوي في وصفه، وقوة الوصف هنا آتية لا في تقليد بلزاك بل في التقشف الاسلوبي، صفة اساسية من صفات الاسلوب لدى نجيب محفوظ تنفي ما قاله نقاد عن محفوظ «البلزاكي»، فهو لا يتوقف على الاشياء مثلما يفعل بلزاك طوال عشرات الصفحات في وصف مخدع... في «زقاق المدق» صفحة واحدة تكفي لوصف شارع وصفاً عاماً وسريعاً، لندخل الدكاكين، ونتابع ما يجري فيها. ولما كان التقشف في الوصف، والتحفظ في الرسم، كان التجريد فورياً ونظامياً، فالكاتب يحترس من الوقوع في سحر الاشياء (في اللص والكلاب اولاً ثم في يوم قُتل الزعيم) والقيم الروحية لديه لا علاقة لها بجمال الاشياء واشكالها الجذابة.

التاريخ محاور

قلنا إن رواية «يوم قُتل الزعيم» تختلف عن سابقاتها من حيث ديكورها التاريخي، اي ان حبكة الحكي لدى الكاتب تنتمي الى فترة تاريخية معينة تختلف من رواية الى اخرى: ثورة ١٩، ثورة ٥٢، حرب ٦٧، عهد عبد الناصر، عهد السادات، عهد مبارك، وفي الوقت نفسه يمكن لكل هذا ان يشكل محاور تاريخية تمثل كل شخصية



غلاف الرواية


نجيب محفوظ

من الشخصيات، فالجد يمثل عهداً، والحفيد يمثل عهداً آخر، وكلاهما يقع تحت ارهاصات عهد الانفتاح، لتتحول كل شخصية الى رمز لزمنها، دون ان يعني ذلك نجاح هذه الشخصية او تلك روائياً... لكنها شخصيات تنتمي الى المجتمع المصري من وجهة نظر نجيب محفوظ المتمثلة بدورة الاشياء المطلقة، لنختلف مع وجهة النظر، ونتفق مع الشخصيات بعد ان نضعها في موضع من الاشياء طبقي صراعي.

فشخصية الحفيد علوان فواز محتشمي في «يوم قُتل الزعيم» شخصية موظف - كالعادة في كل انتاجات الكاتب - يضعها نجيب محفوظ في مشكلة شخصية (زواجه الذي لن يتم من رندة سليمان مبارك لأسباب الانفتاح الاقتصادية) وفي مشكلة سياسية - اجتماعية (عهد السادات وسياسة الانفتاح الوخيمة) جاعلاً منه رجلاً تائهاً (شخصية السمان والخريف كذلك)، فالبطل تائه بين الحب والكراهية، بين الخطيئة والخطيبة، بين التقليد والمعاصرة، بين القاهرة الناصرية والقاهرة الساداتية، ثم بينه هو نفسه وبين جده الذي سيصيره، وهذه قضايا «لا بد منها» بالنسبة للكاتب، طبيعية، من طبيعة الانسان من وجهة نظره، والمجتمع بتمامه، بينما هي قضايا «ممكنة» بالنسبة لنا، ليست اكيدة، ومن طبيعة البورجوازية الصغيرة في التحديد، المترددة حتى من امام الموت، وجملة الجد الاخيرة من الرواية التي تقول: «ترى هي بقيت اكثر مما يجوز، وهل لعبت دوراً، وانا لا ادري في تعقيد مشكلته (مشكلة الحفيد)؟» لهي البرهان الساطع على ما نقول.

شخصيات ترى الاشياء كما هي

شخصيات نجيب محفوظ إذن ترى الاشياء كما هي لا كما يجب عليها ان تكون، فهي تعتبر ان ناموساً طبيعياً للحياة (هي الدورة المغلقة في الرواية) عليه ان يكون، اذا اعترضته عراقيل عطلت مسيرته الطبيعية لا يعني ذلك انتفاء وجود هذا الناموس او غرضه، فيثبط من عزيمة السعي لبناء ما تهدم، او يجعل من البناء اذعاناً لتلك الدورة.

كل شخصية من شخصيات الرواية تحكي في فصل خاص بها حكايتها باسم ضمير المتكلم، وهي ربما رأت في ذلك تنفساً لها، وذلك في سعيها من رواء الحقيقة الانسانية الكبرى الكامنة في كل فرد منا، لكنها لا تفتش عن الحقيقة العلمية، فتهرب، وترتمي في احضان «المكتوب»، وإن كان ذلك نتيجة من نتائج سياسة اقتصادية (الانفتاح)... رندة تتزوج من مدير الشركة الانتهازي لتطلقه فيما بعد منتظرة العودة الى خطيبها علوان تنفيذاً لناموسها المرسوم، وعلوان يقتل المدير من دون ان يقصد قتله، ليدخل السجن، ثم ليعود الى رندة، بعد ان يكون جده قد مات، فيسكن وإياها في حجرته... هكذا تنتهي العراقيل، ويسير كل شيء في طريقه المرسوم! فهل انحلت ازمة السكن في مصر؟ وأزمة العيش بصفة عامة؟ ولماذا يعطي حلاً للصراع طوباوياً بدلاً من الكشف عن قوانين هذا الصراع؟

إن بحث الشخصيات عن «السعادة» غير ممكن في عهد الانفتاح روائياً الا من خلال العائلة: ركون الحفيد لجده، نصائحه الشخصية والسياسية، ثم موته ليخلي له المكان الجامع له ولعروسه... هكذا تحتمل العائلة اكثر مما تقدر عليه بينما لا يمكن للعائلة ان تكون المصدر الوحيد للقيم الانسانية، فهي ظاهرة من ظواهر المجتمع الباقي مصدر القيم الاساسي، لهذا تهيم كل شخصية في فرديتها، وإن تعلقت الواحدة منها بقيم ما، فهي قيم مطلقة غير مجتمعية، وبمُثل عليا ما، فهي مثل «صندوق العَجائب» الذي يظهره احدهم ويخبئه متى يشاء. وهي شخصيات تخاف من الحياة التي صارت معادلاً «للانفتاح» لان لا معنى لها معه، ولا هدف (تفسخ الخطوبة بسبب الضائقة المادية التي استمرت سنوات)، والحق انها تخاف من انفسها على الرغم من الصورة «الثورية» التي اعطاها نجيب محفوظ للحفيد، ثم للجد ايام شبابه، لانها تهتز على وقع اية قدم، فهي تساق بسهولة الى الهاوية التي تفرض عليها (علاقة علوان بأخت المدير العانس ثم بالمدير ادت الى قتله فالمعتقل)، وهي لا تدرك ان مبدأ الحياة للواعين من الاحياء، ومبدأ الموت للذين يخافون الحياة... إضافة الى ان الموت لديها خاتمة كل شيء (موقف الجد من الموت، موت المدير، موت انور السادات) بينما الموت نهاية منطقية لكل شيء، ولا حاجة بنا هنا للبحث عن الغيبيات، طالما ان الانسان / المجتمع هما مصدر القيم ونقائضها.



غلاف المورد

دوريات ثقافية

يتوالى صدورها ما بين شهري وفصلي

الدوريات الثقافية العربية بين الشمولية والتخصص

الدوريات الثقافية العربية - يتوالى صدورها عدداً إثر عدد، دون ان تأخذ لها حيزاً في التعريف، يتيح للقارىء ان يطلع على ابرز ما فيها من دراسات ونصوص ادبية ونقدية. هنا نقدم عدداً من هذه الدوريات، الفصلية والشهرية، وقد اخترنا مما وردنا: المورد التي تصدر من بغداد، والكرمل التي تصدر من قبرص، والعربي التي تصدر من الكويت، واسفار التي تصدر من بغداد، والازمنة التي تصدر من باريس...

المورد... حضارة بابل

لا تقف عناية مجلة «المورد» الفصلية التي تصدر عن دار الشؤون الثقافية ببغداد، عند حدود الماضي باعتباره مجرداً في الزمان، وذاهباً في الوراء، بل هي حين تعود اليه فانما لكي تؤشر المستقبل من خلال نبضه في المخطوط وفي الذاكرة وفي ابداع العرب الاقدمين. وفضيلتها هذه، تؤشر لها باهمية استثنائية، تتفرد هي بها، من خلال تخصصها بالتراث وبالتاريخ، ومن خلال جهدها الدؤوب في البحث عن علامات الاشراق في الماضي العربي، كتاباً قديماً ومخطوطاً قديماً، وتحليلاً لنص وفهرس، ودراسة لموضوع ما، اي موضوع مما كان فيه للسلف الجهد الرصين.

عددها الاخير عن حضارة بابل، يأتي متزامناً مع مهرجان دولي انتظم في مدينة بابل العراقية، و(من حمورابي الى صدام حسين) ثمة فاصل واسع في التاريخ، لا يقربه من نقطتيه الاولى والاخيرة الا العمل من اجل الوطن، والانسان، ورفع راية الحق، عالية في الارجاء.

في هذا العدد الخاص يكتب كل من: محمد طه الاعظمي عن «جوانب من الاسس القانونية والفكرية في قانون حمورابي»، ود. فاضل عبد الواحد علي عن «المنجزات السياسية والعسكرية في عصر فجر السلالات السومرية»، ود. محمد الحاج حمود عن «حقوق الانسان في بلاد ما بين النهرين»، ورضا جواد الهاشمي عن «مردوك عظيم آلهة بابل»، وشاكر حسن آل سعيد عن «القيم التشكيلية لفن الرسم في اسطورة نزول عشتار اينانا الى العالم السفلي» وتتوالى فصول الملف الخاص بالمجلة، وصولاً الى نص محقق هو شرح مقصورة ابن دريد المنسوب الى الجواليقي المتوفى سنة ٥٤٠ للهجرة وهو من تحقيق د. حاتم صالح الضامن و د. عبد المنعم احمد التكريتي، وتتعدد بعد ذلك محاور المجلة الاخرى في ابواب الفهارس والبيلوغرافيات والعرض والنقد والتعقيب. ان المورد مجلة متخصصة، لكنها ليست موجهة فقط الى المتخصصين في قضايا التراث والتاريخ والتحقيق، ولكنها تضع القارىء العام في اجواء التاريخ، فتزيد ثقافته ووعيه بالماضي كما بالحاضر والمستقبل.

الكرمل... أدب المغرب العربي

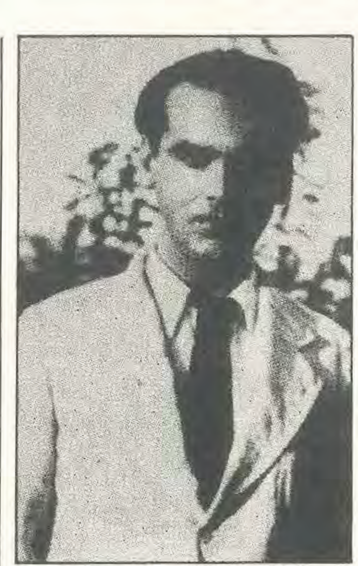
«كخلاصة يمكن ان نقول، بنوع من التعميم، ان الأدب في المغرب، ابداعاً ونقداً، تطور منذ الثلاثينات تدريجياً، في اتجاه الاحتفاء المتنامي بالشكل الى حد تغييب المضمون الذي لم يصبح الا احد تجليات الشكل. وترتبط هذه الظاهرة في نظرنا، بانفتاح الكتاب المغاربة على التيارات الحداثية، شرقاً وغرباً، ومحاولة استيعابها لخلق ادب مغربي اصيل، في مستوى اسئلة العصر، واسئلة الازمة»... بهذه الكلمات، التي نجتزئها من المقال الافتتاحي لملف الادب في المغرب العربي الذي صدر في العدد الاخير من مجلة الكرمل، يقدم الكاتب المغربي احمد اليابوري روايته عن الادب المغربي، كمدخل لدراسات تابعة مثل دراسة محمد برادة عن الخطاب الثقافي والتخيلي او التغير الطوبوي، ودراسة محمد مفتاح «الحوارية في النص الشعري» ودراسة انور المرتجي «الخطاب السينمائي في المغرب» ودراسة عبد الحميد عقار عن «الخطاب الروائي في المغرب». اما في باب القصة فقد اختارت الكرمل قصصاً لمصطفى المسناوي وخناته بنونة وادريس الخوري وادريس الصغير واحمد المديني واحمد بوزفور، مع نص روائي لمحمد عز الدين التازي بعنوان «حكاية سر النار».

من الشعر المغربي قدمت الكرمل قصائد لادريس عيسى ومحمد الحمار الكنوني ومحمد الشركي وعبد الرحمن بو علي ومحمد الاشعري، بالاضافة الى نصوص اخرى في الباب الثابت بالمجلة


احمد اليابوري



غلاف العربي


غارسيا لوركا



غلاف الأزمنة

«اقواس» لاحمد اليابوري وعبد القادر الشاوي ورشيد بنحدو.

الكرمل سبق لها ان قدمت اعداداً خاصة عن الادب في عدة اقطار عربية، وعددها الاخير الذي يحمل الرقم ٢٥ جاء خاصاً بالادب في المغرب، في محاولة لاعطاء نظرة شمولية عن ابرز اتجاهاته في الدراسة النقدية والقصة والقصيدة.

العربي...
دولة بيروبيجان السوفياتية

مجلة العربي التي تصدر شهرية من الكويت يصدر عددها الاخير متضمناً عدداً من الدراسات في معارف مختلفة، فضلاً عن زواياها الثابتة.

من ابرز ما في هذا العدد الاستطلاع الموسع عن «بيروبيجان... من يتذكر دولة اليهود السوفيات؟» هذه الدولة التي تعاون السوفيات والاميركان على قيامها، ما هي ظروف نشأتها، وكيف وصل اليهود اليها، مع انها تبعد حوالي تسعة آلاف كيلومتر عن موسكو؟ علما انه قد مضى على تأسيس هذه المقاطعة حوالي ٦٠ سنة، رغم ان هذه الخطوة تتعارض مع الدستور السوفياتي ولا تتوافق مع الطروحات النظرية الماركسية حول التكوينات والكيانات القومية.

في هذا العدد نقرأ: بعد اربعين عاماً من الاستقلال هل تبقى الهند محافظة على كيانها؟ للدكتور محمد الرميحي. تقدم العلم وتلوث البيئة للدكتور سمير رضوان. بخلاء الجاحظ يراوغون القلق للدكتور عبد المقصود عبد الكريم. جالينوس من اشهر اطباء التاريخ للدكتور حسن فريد ابو غزالة. التراث القومي تسجيل لمعالم حضارتنا القومية للدكتور عبد الحميد يونس. وفي النصوص الادبية نقرأ قصة الرغبة في الكلام لمحمد سمارة، وقصيدة اصل البلاء لزكي قنصل، وقصيدة بين نهرين يمشي لاحمد فضل شبلول.

هذه المجلة بتعدد محاورها، وتنوع مادتها وموضوعاتها، وبتاريخها الطويل، تحضر كدورية مرغوبة من قبل القارىء خاصة وانها تقدم له العلوم والآداب في آن واحد فضلاً عن تعداد استطلاعاتها الجغرافية من مكان الى آخر.

اسفار...
لوركا والانشودة المستحيل

بملف خاص عن الشاعر الاسباني غارسيا لوركا تقدم اسرة تحرير مجلة «اسفار» التي تصدر في بغداد عددها الاخير. حيث اسهم في الكتابة لهذا الملف: د. مهدي صالح، د. سعاد محمد خضر، د. احمد عبد العزيز، د. خيري الزبيدي، كاظم مؤنس، آلاء الدباغ، احمد مصطفى احمد، وهو ملف غني، يعتبر الاول من نوعه من حيث شموليته في الدراسة النقدية والنص، عن شاعر أسبانيا الكبير، غارسيا لوركا.

في العدد ايضاً قصائد: لسامي مهدي (ثلاث قصائد)، ولؤي حقي (الليل والخيل)، ومحمد جميل شلش (قصائد)، والياس لحود (البصرة)، وفوزي السعد (الى ان تثبت الادانة)، وفيصل جاسم (الرسول)، وعبد الرزاق الربيعي (المدن البعيدة)، وقصص لعيدة جبير وحسن بن عثمان وابلي مارون وعادل كامل وحنون مجيد. وفي باب الدراسات عن شبح فرجينيا وولف وعن توفستونوكوف مخرجاً ومنظراً، مع حوار جرى بين الموسيقار منير بشير والشاعر عبد الوهاب البياتي، وندوة عن الادب والنقد ساهم فيها د. علي عباس علوان، احمد سليمان الاحمد، غالي شكري، ولويس عوض.

اسفار تخلق لنفسها عدداً إثر عدد جمهورها الخاص، كما تسعى لان تكون متميزة في اختياراتها، فهي تجمع بين النص العربي والنص المترجم، وبين النقد السينمائي والنقد التشكيلي، وبين المسرح والدراسة النقدية، ولهذا فانها تؤسس لها نهجاً ثقافياً خاصاً بها، يجعلها في مصاف الدوريات الثقافية المتقدمة.

الازمنة...
مخطوطات الاسكوريال العربية

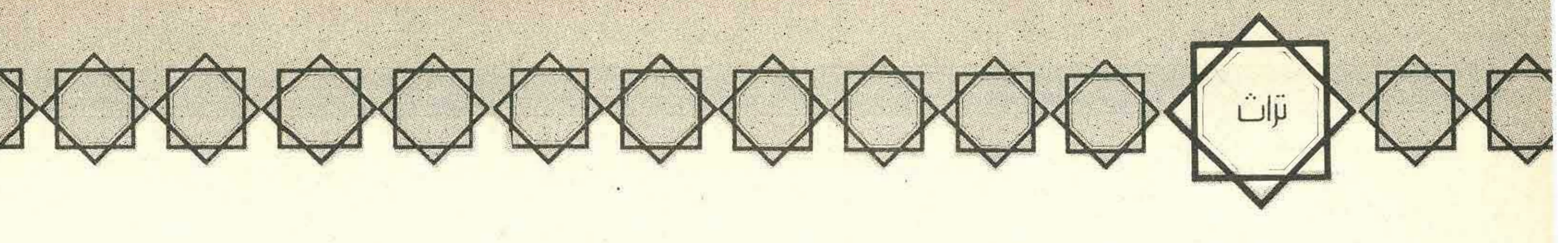
مجلة «الازمنة» ثقافية تصدر من باريس مرة كل شهرين، ويرأس تحريرها الشاعر اللبناني اديب صعب. يصدر عددها الاخير متضمناً مجموعة من المحاور والنصوص الادبية وندوة عن نهضة الفنون التشكيلية ساهم فيها آدم حنين، جميل حمودي، مرتا هواري، الياس ديب.

يقدم الدكتور حليم بركات في هذا العدد دراسة قيمة عنوانها «المثقفون العرب المعاصرون ملاحظات حول اصولهم وانتماءاتهم الطبقية»، ويقدم رينه حبشي مقالاً عن «ازمة القيم في حضارتنا» ويقدم الدكتور علي شلش دراسة عن جمال الدين الافغاني، اما سيمون الديري فيستطلع مخطوطات الاسكوريال العربية.

في باب النصوص الادبية ثمة قصيدتان: اربعة ابواب لغرفة واحدة (فيصل جاسم)، وجسر من الورد (محمد الطوبي) وقصتان: السجين (ناصر نقوزي)، ومحاولة اختطاف النبي ايوب (حبيب جاويش)... اما باب «الثقافة شرقاً... الثقافة غرباً» وهو احد الابواب المتميزة في المجلة ففيه مقالات عن جوائز الدولة التشجيعية في مصر، وازدواجية اللغة والهوية القومية في الجزائر، ومحمد سعيد الصكار والحروف الحية، وموسيقى الرغبي: انا اغني، اذاً انا موجود.

«الازمنة» تضع موضوع النهضة العربية في صدارة اهتماماتها الثقافية، بل هي تجعله شعارها الكبير الذي رفعته منذ عددها الاول وحتى عددها الاخير وهو السادس في مسيرتها.

سالي العبد الله



لكل مثل حكاية

اعركتني بالضفير

قال المفضل الضبي: زعموا ان تقن بنت شريق احد بني عثم من بني جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم، كانت تحل لرجل من قومها، وكان اخوها الريب بن شريف من فرسان بني سعد واشرافهم، وكانت لها ضرة، ولضرتها ابن يقال له الحميت. فوقع بين تقن وضرتها شرّ فاستبتا وتراجزتا، فغلبتها تقن وشتمتها شتماً قبيحاً، فلما سمع ذلك الحميت اخذ الرمح فطعن به في فخذ تقن فأنفذ فخذها، فلما رأى ذلك ابوه ـ وكره ان يبلغ اخاها ـ قال:

ـ اسكتي ولك ثلاثون من الابل ولا يعلم بذلك اخوك.

قالت: فأخرجها، فأخرجها فوسمتها بميسم اخيها الريب بن شريق والحقتها بابلها، فكانت في ابلها ما شاء الله.

ثم ان سفيان بن شريق اخا الريب ورد الماء بابله، فلقيت الحميت على الماء، فكان بينهما كلام، فضربه الحميت، وكان في عنق سفيان بن شريق قروح فأدمى تلك القروح، فأتى سفيان اخاه الريب فذكر له ذلك، فركب الريب فرساً له يقال له الهداج ثم لحق الحيّ وهم سائرون، فقال: من أحسّ من بكر اورق ضلّ من ابلي؟ فيقولون: ما رأيناه، ويمضي حتى لحق بالحميت وهو يسير في اول سلف الحي، فقال: هل احسست من بكر اورق ضل من ابلي، قال: ما رأيته، ثم ان الريب القى سوطه كأنه وقع منه، فقال للحميت: ناولني سوطي، فأكب يناوله السوط فقال:

اعركتني بالضفير ـ الضفير ـ السير المضفور، والضفير موضع. ثم ضربه بالسيف على مجامع كتفيه ضربةً كادت تقع في جوفه، ثم مضى على فرسه، فذهب قوله:

اعركتني بالضفير، مثلاً.

في اصدار تراثي من جامعة القدس

تحقيق مخطوطة قديمة لفقيه مصري عن السيد تميم الداري

أول وقف في أرض فلسطين

عرض وتحليل: د. تيسير سليم عبد الحي

ـ رام الله ـ

«الجواب القويم عن السؤال المتعلق بإقطاع السيد تميم الداري» هو عنوان كتاب صدر مؤخراً عن مركز الأبحاث الاسلامية في بيت المقدس، وهو في الأصل رسالة مخطوطة قيّمة للعالم المحدث والفقيه المصري نجم الدين محمد بن احمد الغيطي شيخ الصلاحية والسرياقوسية في القاهرة ومؤلف كتاب الاسراء والمعراج الذي يتداوله الناس الى أيامنا هذه. وقد حقق الرسالة وقدّم لها الدكتور حسن عبد الرحمن سلوادي مدير المركز واستاذ الحضارة والدراسات الاسلامية في كلية الآداب للبنات/ دار الطفل العربي/ جامعة القدس.

والسيد تميم الذي يشير اليه العنوان هو تميم بن أوس الداري اليمني القحطاني اسلم سنة تسع للهجرة وكان قبل ذلك ـ حسب ما تشير اكثر المصادر ـ راهباً في احد الاديرة في فلسطين وقيل ايضاً انه كان تاجراً يتنقل ببضاعته بين القدس والخليل. ويرتبط السيد تميم رضي الله عنه في التراث الاسلامي بقضية الاقطاع الشهيرة التي تعد احد مناقبه الاساسية، فهو الوحيد من بين الصحابة الذي اقطعه النبي ارضا لم تكن قد فتحت بعد وقد جعلته بعض الروايات على مستوى واحد مع سلمان الفارسي كما نسبت اليه روايات اخرى بعض المعجزات ففي (البداية والنهاية) لابن كثير ان عمر بن الخطاب كلفه باطفاء حريق شبّ في الحرة فجعل تميم يحوش النار بيديه حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها فقال عمر ليس من رأى كمن لم ير. وقد اطلق عليه بعد اسلامه وسكنه في مدينة خليل الرحمن (عابد اهل فلسطين) واضاف له الغيطي في رسالته النادرة مناقب اخرى اهمها:

انه اول من اسرج المساجد، واول من قصّ في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بأمر من عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو اول من صنع منبراً من الخشب للرسول (ص).

اما عن قضية الاقطاع المتعلقة بالسيد تميم فقد وردت بصددها روايات واحاديث مختلفة متفقة حينا متناقضة حيناً آخر. وهي مبثوثة في كتب الحديث والسيرة والتاريخ، وقد احسن الغيطي حين جمع ما تفرق من هذه الروايات وقارن بينها، فاحصا مدققاً في صحة اسنادها، وصحة او ضعف مضامينها وقد تبين له بعد هذه الجولة الشاقة صحة الاقطاع النبوي وسلامته وقد عقب على ذلك قائلاً:

(وحيث علم ما ذكر فليس لأحد الآن منازعة الداريين فيما بأيديهم من القريتين المذكورتين (حبرى وبيت عينون) بلد الخليل عليه السلام ولا يقبل من قال ان ذلك الاعطاء ليس لتميم ولا لأقاربه ولا لذريتهم وانما هو لجهة اخرى ومن شهد بذلك فشهادته باطلة ويؤدب على ذلك ويزجر عنه لأن اعطاء القريتين المذكورتين لتميم ولأقاربه ولذريتهما قد اشتهر وصحبه العمل المستمر مع ترك النكير من عهد الفتوح زمن الصحابة في خلافة عمر بن الخطاب والى الآن.

ولعل في هذا ما يشير الى اهمية الرسالة وخطورة موضوعها فهي كما قال الدكتور السلوادي في مقدمتها تتضمن على صغرها معلومات قيمة عن اول وقف اسلامي في ارض فلسطين وتلقي الضوء على كثير من الحقائق الاساسية المتعلقة به وتؤكد في الوقت نفسه شواهد لا تنكر على حقوق العرب والمسلمين واوقافهم في الديار المقدسة فهي اذن أشبه ما تكون بمستند او وثيقة تتيح للقائمين على اوقاف تميم الداري فرصة الدفاع عنها وحمايتها وهذا فضلا عن ان الاقطاع النبوي نفسه كان بشارة خير في ذلك الوقت بفتح فلسطين التي تحتل منزلة سامية في الاسلام وقد ربطها هذا الاقطاع الى الابد بالاسلام واهله رغم

كيد الكائدين وحقد الشانئين المغرضين.

جهود مضاعفة لاخراج النص

أما عن تحقيق الرسالة فالانصاف يحدونا ان نشير الى ان الدكتور السلوادي بذل جهداً مضاعفاً في اخراج النص ومقارنته بغيره من النصوص وشرح الغامض من الفاظه وتراكيبه وهو ما اضطره الى الرجوع الى عشرات المصادر والمراجع العربية والاجنبية وفي هذا دلالة على مبلغ العناء الذي واجهه في تحقيق هذا الأثر النفيس. كما لا يسعني سوى التنويه بالتعليقات والاضافات العلمية التي اثبتها في هامش التحقيق وكذلك بالمقدمة الموجزة والمركزة التي كتبها كتصدير لهذه الرسالة، فقد اجاد بحق في عرضه لحياة مؤلفها الغيطي وكشف للقارىء عن ابعاد شخصيته ومآثره العلمية وعدّد تواليفه ورسائله المخطوطة وهو ما كان مجهولاً لدى كثير من الباحثين. ونحن نأمل ان يواصل الاخ الدكتور جهوده الخيرة في هذا المضمار متعاونا مع الاخوة الباحثين ممن لهم غيرة على تراثنا وكنوزنا العلمية من امثال الدكتور العلامة اسحاق موسى الحسيني الذي يعد كما وصف في مقدمة الرسالة في طليعة العاملين على صيانة التراث العربي والاسلامي وحفظه من محاولات العبث والتخريب: على انني اهمس في اذن صاحبنا السلوادي بأنه ليس هناك مؤلف يؤخذ كله او يترك جله بل لا بد فيه من جوانب تجتبي واخرى تجتنب واني ارجو ان يتسع صدره للملاحظات التالية:

١ - الكتاب من حيث الشكل والاخراج جميل جداً وخاصة غلافه المعبر الموحي الذي صممه الفنان القدير سليمان منصور على شكل ورقة من مخطوط قديم غير ان العنوان لم يكن واضحاً ويحتاج الى جهد لقراءته كما ان بعض صفحات الكتاب جاءت خالية ففي صفحة ٣٥ مثلاً ترك الطابع قرابة ستة اسطر دون طباعة وترك في صفحة ٣٦ قرابة عشرة اسطر وتلك من الناحية الفنية ثغرة كان من الممكن تلافيها.

٢ - ورد في الكتاب بعض الاخطاء المطبعية التي كان على المحقق تصحيحها ومن ذلك مثلاً:

أ- ذكر ان وفاة الغيطي كانت سنة ثلاث او اربع وثمانية وتسعمائة والف وهو خطأ لان وفاته حسب ما هو مثبت على الغلاف كانت سنة ٩٨٤ هـ.

ب - في الصفحة ٣٢ في بداية الفقرة الثالثة قال: وما وقع في الحديث.... فهو مخالف. والصحيح حسب اعتقادي واما ما وقع في الحديث لانه اكثر تلاؤما مع سياق المعنى.

ج - ورد في آخر صفحة ١٦ قوله (مواضيع الزيارة) والصحيح مواضيع الزيادة.

د - في الصفحة ٢٤ (صلى علله عليه وسلم) والصحيح صلى الله عليه وسلم.

٣ - اشار في صفحة ٤٢ الى وثيقة تتعلق بالمحكمة التي شكلت لمناقشة قضية الاقطاع وأورد نص الحكم وكان من الافضل ان تصور الوثيقة وتثبت في الرسالة لاهميتها.

٤ - في صفحة ٤٩ ورد في كشاف الاعلام إسم الهروي المنفي والصحيح انه الهروي الحنفي.

٥ - عارض المحقق في صفحة ٢٨ الرأي القائل بأن تميما الداري توفي بدمشق ودفن بقرية من قراها يقال لها مراتية من اعمال داريا الكبرى واعتقد ان المقصود في النص هو (سليمان الداراني) وليس تميما الداري وحبذا لو اكثر المحقق من الاستقصاء في هذه المسألة.

٦ - ذكر المحقق ان مؤلفات الغيطي كلها لم تطبع بعد والصحيح ان له رسالة واحدة مطبوعة منذ اكثر من خمسين عاماً وهي رسالة عن الاسراء والمعراج وهي مطبوعة في القاهرة، طبعة شعبية دون تحقيق ودون ترجمة لصاحبها.

وختاماً فان هذه الملاحظات العابرة لا تغض من قيمة الكتاب ولا من الجهد الكبير الذي بذل في تحقيقه واخراجه للقارىء فهو بحق من الكتب الهامة التي تكشف معلومات قيّمة تيسر لها بفضل الله ومشيئته ان تذاع وتنشر بعد ان كانت مخبوءة في الاقبية لا يكاد يعرفها احد. وما احوجنا في هذه الظروف العصيبة الى مثل هذه الابحاث الجادة التي تعمق فينا روح الانتماء وتعيد الينا الثقة بذاتيتنا واصالتنا ورسالتنا المميزة في الحياة.

من عيون الشعر العربي

■ قال عطارد بن قران الحنظلي:

خليلّيَ من عليا نزار سقيتما	واعفيتما من سيىء الحدثان
ألم تخبراني اليوم ان قد عرفتما	بذي الشيح دارا ثم لا تقفان
لقد هزئت مني بنجران إن رأت	مقامي في الكبلين أم أبان
كأني جواد ضمّه القيدُ بعدما	جرى سابقا في حلبة ورهان
كأن لم ترى قبلي أسيراً مكبلاً	ولا رجلا يرمى به الرجوان
خليليَ ليس الرأي في صدر واحدٍ	اشير عليَّ اليوم ما تريان
أأركب صعب الامر ان ذلوله	بنجران لا يقضى لحين أوان

■ وقال الحريش السعدي:

الا خلّني اذهبْ لشأني ولا اكن	على الناس كلاً إنّ ذا لشديدُ
ارى الضرب في البلدان يغني معاشرا	ولم أر من يجدي عليه قعودُ
اتمنعني خوف المنايا ولم اكن	لأهرب مما ليس عنه محيدُ
فلو كنت ذامال لقرّب مجلسي	وقيل اذا اخطأت انت سديدُ
فدعني اطوّفْ في البلاد لعلني	أسرُّ صديقاً او يساءُ حسودُ

■ وقال قيس بن زهير:

الم يأتيك والانباء تنمى	بما لاقت لبون بني زياد
ومحبسها على القريش تشرى	بادراع واسياف حداد
كما لاقيت من حمل بن بدر	واخوته على ذات الاصاد
فهم فخروا عليّ بغير فخر	وردّوا دون غايته جوادي
وكنت اذا منيت بخصم سوءٍ	دلفتُ له بداهيةٍ ناد
وقد دلفوا اليّ بفعل سوءٍ	فألفوني لهم صعب القياد

أسرار اللغة العربية

■ قال ابن السكيت في كتاب المثنى:

يقال للرجل الذي لا يعرف أبوه: قلّ ابن قلّ، وضلّ ابن ضل، وذل ابن ذل.

ويقال للرجل الذي لا يعرف: هيّ ابن بيّ، وهيان ابن بيّان، وهلمعة ابن قلمعة.

وقال الفارابي في ديوان الادب: يقال للرجل الذي لا يدري من اين: هو طامر ابن طامر.

■ ذكر الالفاظ التي سقط فاؤها وعوض منها الهاء اخيراً:

قال ابن دريد: قال الاصمعي:

قالوا: ما انت الا قرة عليّ، اي وقر، فجعله مثل: زنة.

وقال: يقال وقرت اذنه تقر.

وذكر الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء عن رؤبة: فرس وقاح بين القحة.

قدة: موضع، وهو الذي يسمى الكلاب.

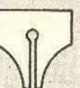
ورقة: وهي الفضة, وقلة: وهي التي تلعب بها الصبيان، ولمة، وهي المثل يقال: فلان لمة فلان، اي مثله.

وفي ديوان الادب: القحة لغة في القحة وهي صلابة الحافر.

الدعة: الاسم من اتدع يتدع، والضعة بمعنى، يقال: في حسبه ضعة وضيعة. والضعة: نبت. الثبة: الجماعة من الناس، وثبة الحوض: مجتمع مائه، وظبة السيف حدّه. والبرة التي تجعل في أنف البعير اذا كانت من صفر, والبرة: الخلخال.



المنبر



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة وأصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة أن تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

السندباد لا يشرب الا ماء البصرة



عبد الستار ناصر

معقولٌ ان نصبر على (حرامي) واحد، جاء يسرق طعاماً أو يشرب قدحاً من الحليب.

سنقول: انه جائع وعطشان، وان قلوبنا أكبر من العقاب، وان من يسرق هذه المرة ربما يستحي من (كرمنا) ويكف عن التربص بمنازلنا.

معقول أن نصبر على (عدو) مخدوع جاهل، جاء يحاربنا ويريد الشر بأطفالنا وأموالنا وأرواحنا.

سنقول - ونحن نرد الصاع صاعين - ان قلوبنا تغفر نصف أخطاء الدنيا، وان من يرفع السلاح بوجوهنا (مجرد) كائن مخدوع قد يستفيق دماغه المغسول ويرجع الى وعيه، ويرى الحقيقة بنفسه... الحقيقة كما كتبها القرآن وكما نطق به النبيّ محمد صلّى الله عليه وسلم.

معقول - والله - أن نصبر على دود الأرض وزواحفها وحيواناتها المسعورة، وهي تأكل من خيراتنا وتزحف نحو ديارنا.

سنقول، إنها كائنات بلا عقول، وان أية مادة كيمياوية سترحمها من البقاء على قيد الحياة رحمة بها...

لكن، من غير المعقول ابداً، أن يتكرر صبرنا على (حرامي) قذر يكسر أبوابنا سبع مرات ويريد الدخول عنوة الى غرفنا حتى يسرق الطمأنينة من بيوتنا ويسرق الفرح من عيون صغارنا.

من غير المعقول - مطلقاً - أن يتكرر صبرنا على (عدو) يخدعه مفتاح الجنة وقراءة الكف وماء الخلود سبع مرات وهو يقطع المسافات بين أرضه المحشوة بالدجل والشعوذة وبين البهاء العراقي والنقاء الذي صار حليباً يشربه إبن الرافدين من طفولته.

من غير المعقول - والله - أن يتكرر صبرنا على دود الأرض وجراثيمها وعلى كائناتها المشوهة. وهي تأكل وتنخر وتحفر في خيراتنا وتزحف نحو حياتنا وتلوث شطنا النقيّ الصافي...

سنقول هذه المرة، إنها (مجرد) أشياء لا بد أن تتفسخ، قاذورات لا بد أن تبلعها طبقات التربة.

سنقول هذه المرة، إن البصرة العظيمة أول من طرد اللصوص، وان البصرة الصامدة أول من أحرق قراءة الكف وكسر مفاتيح الشعوذة، وان البصرة الخالدة أول من أشعل عود الكبريت في سيقان الدود وتحت طوابير الكائنات المشوهة المريضة التي جاءت الى (جهنمها) لترى بئس المصير...

سنقول: إن البصرة أول المحبة، وان السندباد لا يحب أن يشرب إلّا ماء البصرة. والسندباد قادر على أن يطردهم ويحمي تاريخ مدينته الشامخة.

فنانون في معرضين بهدف واحد
إدانة الجريمة

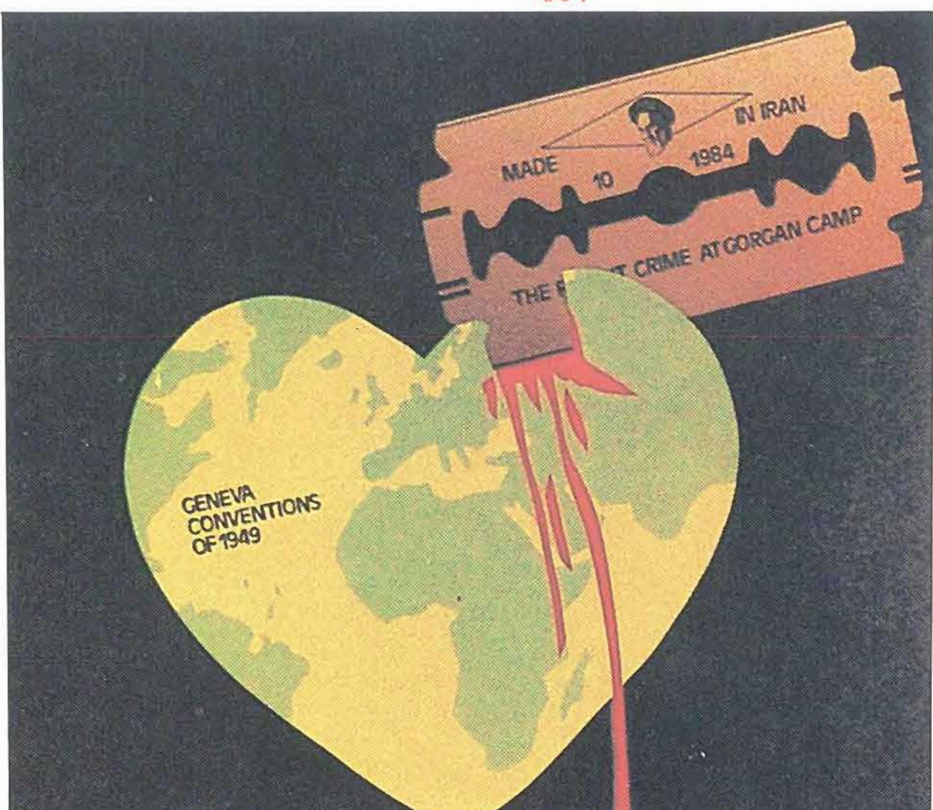
ثمة احداث لا تمر الا ويكون لها اكبر الاثر في ذاكرة الاديب او الفنان، ذلك لانها انسانية اولاً، ولان دلالاتها كبيرة الى الحد الذي تخرج فيه من اطارها الجغرافي الضيق والمحيط بها، الى شمولية في المكان والزمان معاً.

قبل سنوات، وحين ضرب مفاعل تموز السلمي ببغداد ومن قبل الكيان الصهيوني تنادى عدد كبير من فناني الملصق في العالم الى معرض جماعي لاعمالهم التي تدين هذا الفعل الاجرامي، وبعده تنادى ايضاً فنانون من مختلف انحاء العالم لاقامة معرض لفن الملصق لادانة فعل اجرامي آخر، اقدمت عليه السلطات الحاكمة في ايران باعدام الاسرى العراقيين، خلافاً لكل القواعد والانظمة المتعامل بها في العالم، وخلافاً لا بسط القواعد الانسانية.

هذه المعارض جالت بلداناً عديدة في العالم، وحازت بعض الملصقات فيها على جوائز عالمية عديدة، نظراً لقوة ايحائها، وللمدى الفني الذي يتجلى ما بين رموزها والوانها.

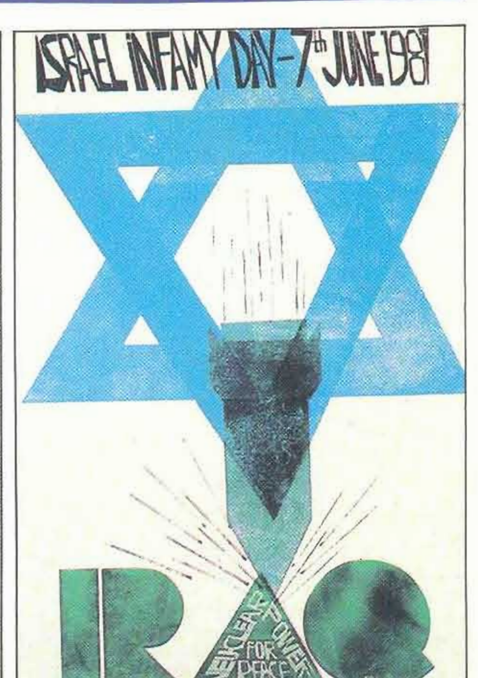
قبل ايام اقيم في قاعة الرواق ببغداد المعرض العالمي للملصقات الجدارية الخاص بجريمة قتل الاسرى العراقيين في جزيرة مجنون من قبل النظام الايراني الحاقد، وقد ضم المعرض ثمانين ملصقاً لفنانين من مختلف انحاء العالم تعكس ابعاد الجريمة البشعة التي ارتكبها اعداء الحياة.

الصهاينة ضربوا مفاعل تموز السلمي، وحكام ايران اعدموا الاسرى العراقيين، وبين هذين الفعلين الاجراميين وشائج تروى فصولاً، ذلك لانهما ينطلقان من هدف واحد... غير ان ابناء العروبة الشرفاء يقفون لهما بالمرصاد.



دم على جدار القلب

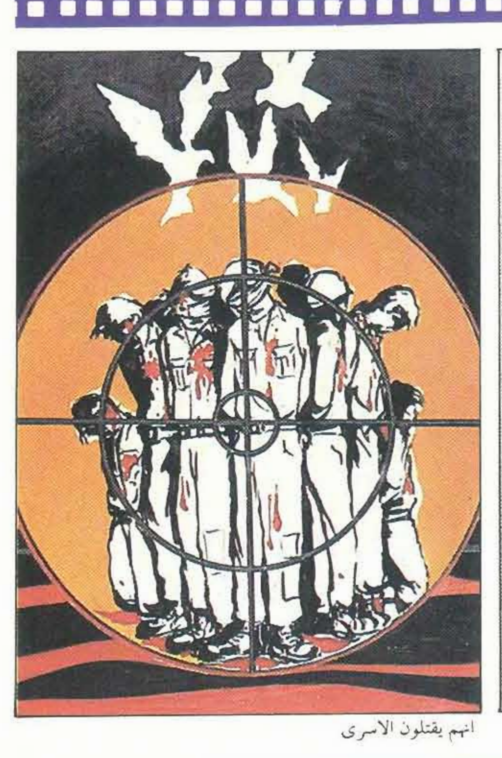
الغلاف الاخير / ملصق للفنان الارجنتيني خوليو لوبارك

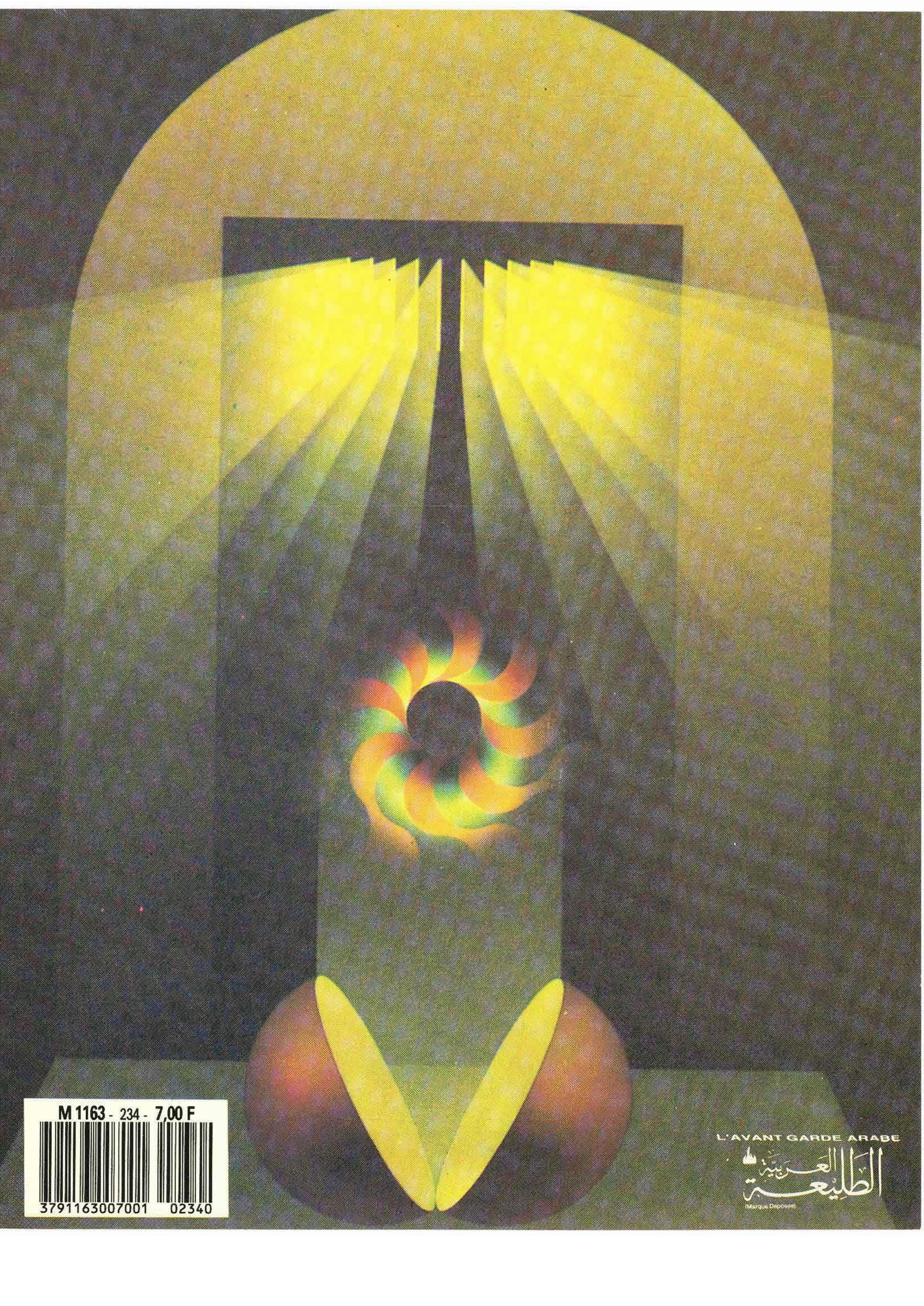


النجمة السداسية ضد السلام



ويضربون الطفولة ايضاً


انهم يقتلون الاسرى


M 1163 - 234 - 7,00 F
3791163007001 02340
L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
(Marque Déposée)